



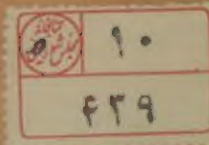


کتابخانه مجلس شورای اسلامی

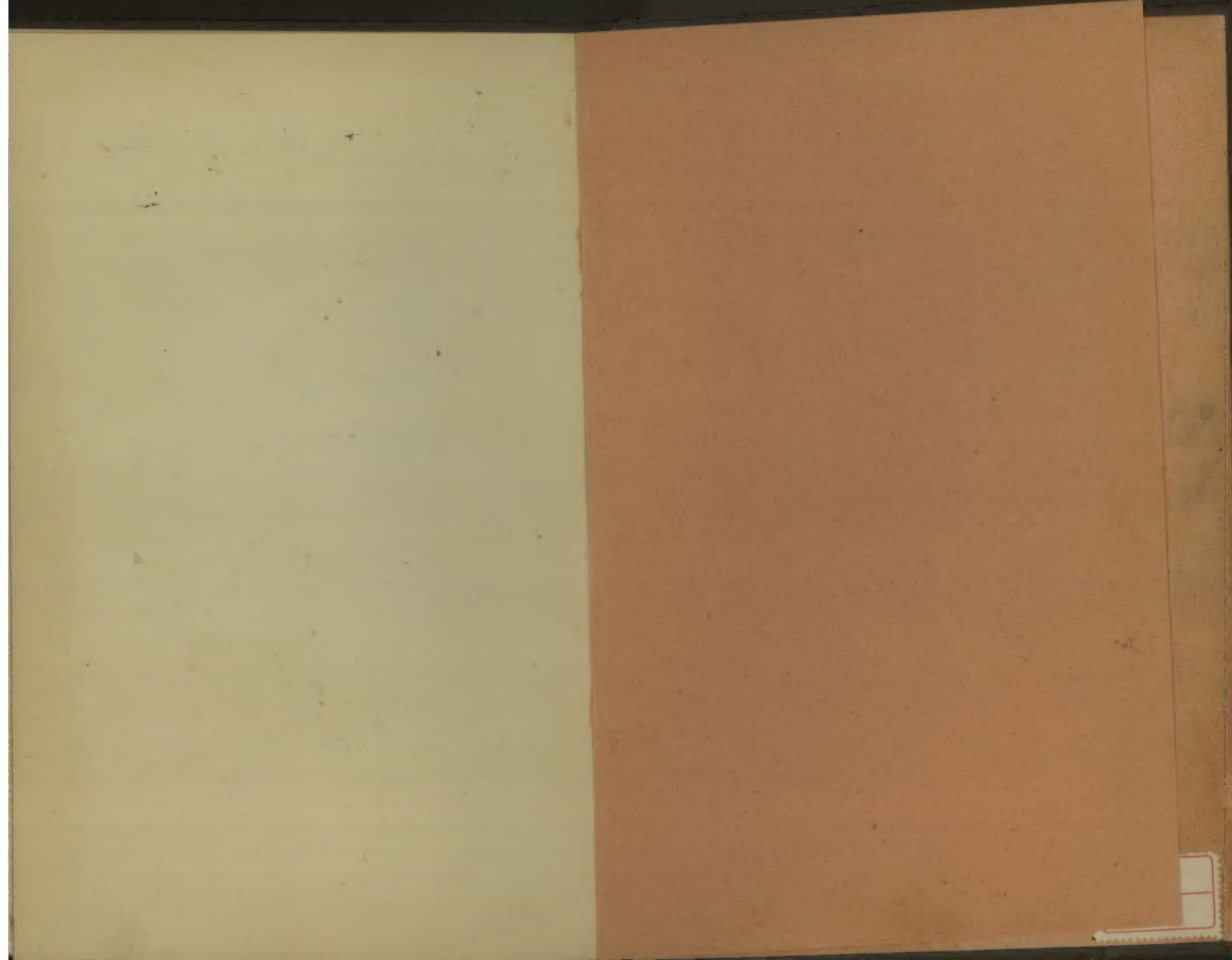
مؤسسه ۱۳۰۲

اسم کتاب: عدة الصابغين وذخيرة الشكرين  
مؤلف: شمس الدین ابجدیه بکیر بن قیوم عموری  
موضوع: تالیف

شماره دفتر ۵-۲۲







کتابخانه  
مکتبہ

مکتبہ اسلامیہ

کلیفٹ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

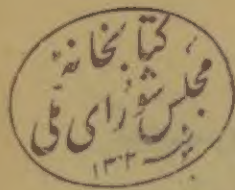
مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ



کتاب

عدة الصابرين وخيرة الشاكرين

تَالَيْفِ

﴿ الامام ، محيي السنة ، وقامع البدعة ﴾

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية  
رحمه الله

طبع ببنقة فهد بن علي الرشودي النجدي

یطلب من

المكتبة السليمانية

لصاحبها: (فطلب وقتها)

صندوق البوسطة رقم ٣٧٥ — ٤٤٠

طبع بالمطبعة السلفية - مصر

• ۱۲۴۰



# بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الصبور الشكور. العلي الكبير. السميع البصير. العليم القدير الذي شملت قدرته كل مقدور. وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الامور. وأسمعت دعوته لليوم الموعود أصحاب القبور. قدر مقادير الخلائق وآجالهم، وكتب آثارهم وأعمالهم، وقسم بينهم معاشهم وأموالهم، وخلق الموت والحياة ليبلوهم أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور. القاهر القادر فكل عسير عليه يسير. وهو المولى النصير. فتم المولى ونعم النصير. يسبح له ما في السموات وما في الارض، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، والله بما تعملون بصير. خلق السموات والارض بالحق، وصوركم فأحسن صوركم، واليه المصير. يعلم ما في السموات والارض، ويعلم ما تسررون وما تعلنون، والله عليم بذات الصدور. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله جل عن الشبيه والنظير، وتعالى عن الشريك والظهير. وتقدس عن تعطيل الملحين، كما تنزه عن شبه المخلوقين، فليس كمثل شيء، وهو السميع البصير. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخبرته من بريته، وصفوته من خليقته، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، أعرف الخلق به، وأقومهم بخشيته، وأنصحهم لأمره، وأصبرهم لحكمه، وأشكرهم لنعمه، وأقربهم

اليه وسيلة، وأعلامه عنده منزلة، وأعظمهم عنده جاه، وأوسعهم عنده شفاعا. بعثه الى الجنة داعيا. وللايمان مناديا. وفي مرضاته ساعيا. وبالمحروف آمرًا وعن المنكر ناهيا. فبلغ رسالات ربه. وصدع بأمره. وتحمل في مرضاته ما لم يتحمله بشر سواه. وقام لله بالصبر والشكر حق القيام حتى بلغ رضاه. فثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه أحد من الصابرين. وترقى في درجة الشكر حتى علا فوق جميع الشاكرين. فحمد الله وملائكته ورسله وجميع المؤمنين. ولذلك خص بلواء الحمد دون جميع العالمين. فأدم تحت لوائه ومن دونه من الانبياء والمرسلين. وجعل الحمد فاتحة كتابه الذي أنزله عليه كذلك فيما بلغنا وفي التوراة والانجيل، وجعله آخر دعوى أهل ثوابه الذين هداهم على يديه، وسمى أمته الحامدين قبل أن يخرجهم الى الوجود، لمحمد له على السراء والضراء، والشدة والرخاء. وجناهم أسبق الأمم الى دار الثواب والجزاء، فأقرب الخلق الى لوائه أكثرهم حدا لله وذكرا. كما أن أعلام منزلة أعظمهم صبرا وشكرا. فصلى الله وملائكته وانبيأؤه ورسله وجميع المؤمنين عليه كما وحده الله وعرف به ودعا اليه، وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فإن الله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يكبو. وصار ما لا ينو. وجندا غالبا لا يهزم. وحصنا حصينا لا يهدم ولا ينلم. فهو والنصر اخوان شقيقان

رضيعي لبان ثدى أم تقاسما بأسحج داج عوض لا يتفرق  
فالنصر مع الصبر. والفرج مع الكرب. والعسر مع اليسر. وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلائدة ولا عدد. ومحل من الظفر كحل الرأس



من الجسد. ولقد ضمن الوفي الصادق لأهله في محكم الكتاب. انه يوفيهم أجرهم بغير حساب. وأخبر أنه معهم بهدائته ونصره العزيز وفتحته المبين. فقال تعالى « واصبروا ان الله مع الصابرين » فذهب الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة. وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة. وجعل سبحانه الامامة في الدين منوطة بالصبر واليقين. فقال تعالى وبقوله اهتدى المهتدون. « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ». وأخبر أن الصبر خير لأهله مؤكداً باليمين. فقال تعالى « ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ». وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط. فقال تعالى « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط ». وأخبر عن نبيه يوسف الصديق أن صبره وتقواه أوصلاه الى محل العز والتمكين. فقال « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ». وعلق الفلاح بالصبر والتقوى. فعمل ذلك عنه المؤمنون. فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ». وأخبر عن محبته لأهله وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين. فقال تعالى « والله يحب الصابرين ». ولقد بشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا تجاسدون. فقال تعالى « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة. وأولئك هم المهتدون ». وأوصى عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا والدين. فقال « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » وجعل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به الا الصابرون. فقال تعالى « اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ». وأخبر أن

الرغبة في ثوابه والاعراض عن الدنيا وزينتها لا ينالها الا أولو الصبر المؤمنون فقال تعالى « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون ». وأخبر تعالى ان دفع السيئة بالتي هي أحسن تجعل المسىء كأنه ولى حميم. فقال « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ». وان هذه الخصلة لا يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. وأخبر سبحانه خبراً مؤكداً بالقسم « ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وقسم خلقه قسمين أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وخص أهل الميمنة أهل التواصى بالصبر والرحمة، وخص بالانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تمييزاً لهم بهذا الحظ الموفور. فقال في أربع آيات من كتابه « ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ». وعلق المغفرة والاجر بالعمل الصالح والصبر وذلك على من يسره عليه يسير فقال « الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ». وأخبر ان الصبر والمغفرة من العزائم التي تجارة أربابها لا تبور. فقال « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ». وأمر رسوله بالصبر لحكمه وأخبر ان صبره انما هو به وبذلك جميع المصائب تهون. فقال « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقال « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ». ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

والصبر اخية المؤمن التي يجول ثم يرجع اليها، وساق ايمانه الذي لا اعتماد له الا عليها. فلا ايمان لمن لا صبر له. وان كان فإيمان قليل في



غاية الضعف ، وصاحبه ممن يعبد الله على حرف . فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ولم يحظ منهما الا بالصفقة الخاسرة . فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم وترقوا الى أعلى المنازل بشكرهم فساروا بين جناحي الصبر والشكر الى جنات النعيم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

### ( فصل )

ولما كان الايمان نصفين نصف صبر ونصف شكر كان حقيقاً على من نصح نفسه وأحب نجاحها وآثر سعادتها أن لا يهمل هذين الاصلين العظيمين ولا يعدل عن هذين الطريقين القاصدين وان يجعل سيره الى الله بين هذين الطريقين ليجمعه الله يوم لقائه مع خير الفريقين فكذلك وضع هذا الكتاب للتعريف بشدة الحاجة والضرورة اليهما ، وبيان توقف سعادة الدنيا والآخرة عليهما . فجاء كتاباً جامعاً حاوياً نافعاً . فيه من الفوائد ما هو حقيق على أن يعرض عليه بالنواجد ، وتثنى عليه الخناصر ، ممتعا لقاريه ، صريحا للناظر فيه ، مسليا للحزين ، منهضا للمقصرين ، محرّضا للمشمرين ، مشتملا على نكات حسان من تفسير القرآن ، وعلى أحاديث نبوية معزوة الى مظانها ، وآثار سلفية منسوبة الى قائلها ، ومسائل فقهية حسان مقررة بالدليل ، ودقائق سلوكية على سواء السبيل . لا تخفى معرفة ذلك على من فكر وأحضر ذهنه . فان فيه ذكر أقسام الصبر ووجوه الشكر وأنواعه وفصل النزاع في التفضيل بين الغنى الشاكر والفقر الصابر وذكر حقيقة الدنيا وما مثلها الله ورسوله والسلف الصالح به والكلام على سير هذه الامثال ومطابقتها لحقيقة

الحال وذكر ما يذم من الدنيا ويحمد ، وما يقرب منها الى الله ويبعد ، وكيف يشقى بها من يشقى ويسعد بها من يسعد . وغير ذلك من الفوائد التي لا تكاد تظفر بها في كتاب سواه . وذلك محض منة الله على عبده وعطية من بعض عطاياه . فهو كتاب يصلح للملوك والامراء والاعنياء والفقراء والصوفية والفقهاء ، ينهض القاعد الى المسير ، ويؤنس السائر في الطريق ، وينبه السالك على المقصود . ومع هذا فهو جهد المقل وقدرة المفلس ، حذر فيه من الداء وان كان من أهله . ووصف فيه الدواء وان لم يصبر على تناوله لظلمه وجهله . وهو يرجو أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين أن يغفر له غيه لنفسه بنصيحته لعباده المؤمنين . فما كان في الكتاب من صواب فن الله وحده فهو المحمود والمستعان . وما كان فيه من خطأ فن مصنفه ومن الشيطان . والله يرى منه ورسوله . وهذه بضاعة مؤلفه المزجاة تساق اليك . وسلعته تعرض عليك . فلقاريه غنمه . وعلى مؤلفه غرمه . وبنات أفكاره زف اليك فان وجدت حرا كريما كان بها أسعد . والا فحي خود زف الى عني مقعد . وقد جعلته ستة وعشرين بابا وخاتمة : الباب الاول - في معنى الصبر لغة واشتقاق هذه اللفظة وتصريفها الباب الثاني - في حقيقة الصبر وكلام الناس فيه الباب الثالث - في بيان أسماء الصبر بالاضافة الى متعلقه الباب الرابع - في الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة الباب الخامس - في أقسام الصبر باعتبار محله الباب السادس - في أقسامه بحسب اختلاف قوته وضعفه ومقاومته لجيش الهوى وعجزه عنه



الباب السابع - في بيان أقسامه باعتبار متعلقه  
 الباب الثامن - في انقسامه باعتبار تعلق الاحكام الخمسة به  
 الباب التاسع - في بيان تفاوت درجات الصبر  
 الباب العاشر - في انقسام الصبر الى محمود ومذموم  
 الباب الحادى عشر - في الفرق بين صبر الكرام وصبر اللثام  
 الباب الثانى عشر - في الاسباب التى تعين على الصبر  
 الباب الثالث عشر - في بيان أن الانسان لا يستغنى عن الصبر في  
 حال من الاحوال

الباب الرابع عشر - في بيان أشق الصبر على النفوس  
 الباب الخامس عشر - في ذكر ما ورد في الصبر من نصوص  
 الكتاب العزيز

الباب السادس عشر - في ذكر ما ورد فيه من نصوص السنة  
 الباب السابع عشر - في ذكر الآثار الواردة عن الصحابة في  
 فضيلة الصبر

الباب الثامن عشر - في ذكر أمور تتعلق بالمصيبة من البكاء والندب  
 وشق الثياب ودعوى الجاهلية ونحوها  
 الباب التاسع عشر - في أن الصبر نصف الايمان وأن الايمان نصفان  
 نصف صبر ونصف شكر

الباب العشرون - في بيان تنازع الناس في الافضل من الصبر والشكر  
 الباب الحادى والعشرون - في الحكم بين الفريقين والفصل بين الطائفتين

الباب الثانى والعشرون - في اختلاف الناس في النفى الشاكر والفقيه  
 الصابر أيهما أفضل وما هو الصواب في ذلك  
 الباب الثالث والعشرون - في ذكر ما احتجبت به الفقهاء من الكتاب  
 والسنة والآثار والاعتبار  
 الباب الرابع والعشرون - في ذكر ما احتجبت به الاغنياء من الكتاب  
 والسنة والآثار والاعتبار  
 الباب الخامس والعشرون - في بيان الامور المضادة للصبر والمنافية  
 له والقادحة فيه

الباب السادس والعشرون - في بيان دخول الصبر في صفات الرب  
 جل جلاله وتسميته بالصبور الشكور  
 (سميته عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) والله المستول أن يجعله  
 خالصاً لوجهه مدنياً من رضاه وأن ينفع به مؤلفه وكتابه وقارئه انه سميع  
 الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول - في معنى الصبر لغة

واشتقاق هذه اللفظة وتصريفها

أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس ، فالصبر حبس النفس عن الجزع ،  
 واللسان عن التشكى ، والجوارح عن اطعم الحدود وشق الثياب ونحوهما .  
 ويقال صبر يصبر صبراً وصبر نفسه قال تعالى « واصبر نفسك مع الذين  
 يدعون ربهم » وقال عنتره :

فصبرت عارفةً لذلك حرةً ترسو اذا نفس الجبان تطامع  
 يقول حبست نفساً عارفةً وهى نفس حرة يأنف لانفس عبد لا أنفة



له وقوله ترسو أى تثبت وتسكن إذا خفت نفس الجبان واضطربت. ويقال صبرت فلانا إذا حبسته، وصبرته بالتشديد إذا حملته على الصبر. وفي حديث الذى أمسك وجلاو قتله آخر «يقتل القاتل ويصبر الصابر» (١) أى يحبس للموت كما حبس من أمسكه للموت. وصبرت الرجل إذا فتلته صبر أى أمسكته للقتل وصبرته أيضاً وأصبرته إذا حبسته للحلف ومنه الحديث الصحيح «من حلف على عيمين صبر ليقطع بهما مال امرء مسلم لقي الله وهو عنه معرض» ومنه الحديث الذى فى القسامة «ولا تصبر يمينه حيث تصبر الايمان» والمصبورة اليمين المحلوف عليها. وفى الحديث «نهى عن المصبورة» وهى الشاة والدجاجة ونحوهما تصبر للموت فتربط فترمى حتى تموت.

وفعل هذا الباب صبرت أصبر بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل وأما صبرت أصبر بالضم فى المستقبل فهو معنى الكفالة والصبر الكفيل كأنه حبس نفسه للفرم ومنه قوله صبرنى أى جعلنى كفيلًا وقيل أصل الكامة من الشدة والقوة. ومنه الصبر للدولة المعروف لشدة مرارته وكرهته. قال الاصمعى إذا لقي الرجل الشدة بكاملها قيل لقيها بأصبارها. ومنه الصبر بضم الصاد للارض ذات الحصب لشدها وصلابتها. ومنه سميت الحرة أم صبار ومنه قومهم وقع القوم فى أمر صبور بتشديد الباء أى أمر شديد. ومنه صبارة الشتاء بتخفيف الباء وتشديد الراء لشدة برده. وقيل هو مأخوذ من الجمع والضم فالصبار يجمع نفسه ويضمها عن الملح والجزع ومنه صبرة الطعام وصبارة الحجارة. والتحقيق أن فى الصبر المعانى الثلاثة المنع والشدة والضم. ويقال صبر إذا أتى بالصبر، وتصبر إذا تكلفه واستدعاه

(١) فى النهاية لابن الاثير (مادة صبر) : «اقتلوا القاتل واصبروا الصابر»

واصطبر إذا اكتسبه وتعلمه، وصابر إذا وقف خصمه فى مقام الصبر، وصبر نفسه وغيره بالتشديد إذا حملها على الصبر. واسم الفاعل صابر وصبار وصبور ومصابر ومصطبر. فصابر من صابر ومصطبر من اصطابر وصابر من صبر وأما صبار وصبور فن اوزان المبالغة من الثلاثى كضرب وضروب والله أعلم

### الباب الثانى - فى حقيقة الصبر وكلام الناس فيه

قد تقدم بيان معناه لغة. وأما حقيقةه فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل. وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وسئل عنه الجنيد بن محمد فقال «تجرع المرارة من غير تعب» وقال ذو النون «هو التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة» وقيل «الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب» وقيل «هو الغنى فى البلى بلا ظهور شكوى» وقال ابو عثمان «الصبار هو الذى عود نفسه الهجوم على المكروه» وقيل «الصبر المقام مع البلاء بحسن الصلة كالمقام مع العافية» ومعنى هذا أن الله على العبد عبودية فى عافيته وفى بلائه فعليه أن يحسن صحبة العافية بالشكر وصحبة البلاء بالصبر. وقال عمرو بن عثمان المشكى «الصبر هو الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدعة» ومعنى هذا أنه يتلقى البلاء بصبر واسع لا يتعلق بالضيق والسخط والشكوى. وقال الخواص «الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة». وقال ربيع «الصبر ترك الشكوى» فصره



بلازمه . وقال غيره « الصبر هو الاستعانة بالله » . وقال أبو علي « الصبر كاسمه » وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « الصبر مطية لا تكبو » وقال أبو محمد الجري « الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيها » قلت وهذا غير مقدور ولا مأمور ، فقد ركب الله الطباع على التفريق بين الحالتين ، وإنما المقدور حبس النفس عن الجزع لا استواء الحالتين عند العبد ، وساحة العافية أوسع للعبد من ساحة الصبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء المشهور « لا يمكن بك غضب عني فلا تأتي غير أن عافيت أوسع لي ولا ينقض هذا قوله صلى الله عليه وسلم « وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » فان هذا بعد نزول البلاء ليس للعبد أوسع من الصبر . وأما قبله فالعافية أوسع له . وقال أبو علي تدفق هذا الصبر أن لا يعترض على التدفق فأما طاهر البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب « أنا وجدناه صابراً » مع قوله « منى الضر » قلت فسر اللفظة بلازمها . وأما قوله على غير وجه الشكوى فالشكوى نوعان أحدهما الشكوى إلى الله فهذا لا ينافي الصبر كما قال يعقوب « أنا أشكو بني وحزني إلى الله » مع قوله « فصبر جميل » وقال أيوب « منى الضر » مع وصف الله له بالصبر وقال سيد الصابرين صلوات الله وسلامه عليه « اللهم أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي الخ » وقال موسى صلوات الله وسلامه عليه « اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث و عليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك »

والنوع الثاني ... شكوى المبتلى بلسان الحال أو المقال فهذا لا يتجماع

الصبر بل يضاده ويبطله فالفرق بين شكواه والشكوى إليه . وسنعود لهذه المسئلة في باب اجتماع الشكوى والصبر واقتراحهما إن شاء الله تعالى وقيل « الصبر شجاعة النفس » ومن هنا أخذ القائل قوله « الشجاعة صبر ساعة » وقيل « الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب » والصبر والجزع ضدان ولهذا يقابل أحدهما بالآخر قال تعالى عن أهل النار « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » والجزع قرين للعجز وشقيقه والصبر قرين الكيس ومادته . فلو سئل الجزع من أبوك لقال العجز ولو سئل الكيس من أبوك لقال الصبر . والنفس مطية العبد التي يسير عليها إلى الجنة أو النار والصبر لها بمنزلة الخطام والزمام للمطية فان لم يكن للمطية خطام ولا زمام شردت في كل مذهب . وحفظ من خطب الحجاج « اقدعوا هذه النفوس فانها طاعة لكل سوء » <sup>(١)</sup> فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله وصرفها بزمامها عن معاصي الله فان الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه

قلت والنفس فيها قوتان قوة الاقدام وقوة الاحجام ، حقيقة الصبر أن يجعل قوة الاقدام مصروفة إلى ما ينفعه وقوة الاحجام إمساكاً عما يضره . ومن الناس من تكون قوة صبره على فعل ما ينتفع به وثباته

( ١ ) اورده ابن الاثير في النهاية عن الحجاج « اقدعوا هذه النفوس فانها أسأل شيء إذا أعطيت وامنع شيء إذا سئلت » أي كفوها عما تتطلع اليه من الشهوات . ومنه حديث الحسن « اقدعوا هذه النفوس فانها طاعة » . وفي البيان والتبيين للجاحظ ( ١ : ١٦٢ الطبعة الثانية ) : عن حمص قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها طاعة . واعصوها فانكم ان اطمعتموها اتبعكم إلى غابة الشر . وحادثوها بالذكور فانها سريعة الدور

عليه أقوى من صبره عما يضره فيصبر على مشقة الطاعة ولا صبر له عن داعي هواه الى ارتكاب ما نهى عنه، ومنهم من تسكون قوة صبره عن مخالقات أقوى من صبره على مشقة الطاعات، ومنهم من لا صبر له على هذا ولا على هذا، وفضل الناس اصبراً على النوعين فكثير من الناس يصبر على مكيدة قيام الليل في حر والبرد وعلى مشقة الصيام ولا يصبر عن نظرة محرمة وكثير من الناس يصبر عن النظر وعن الالتفات الى الصور ولا يصبر له على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين بل هو اضعف شيء عن هذا واصبره واكثرهم لا صبر له على واحد من الامرين واقلم اصبرهم في الموضوعين، وقيل «الصبر ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الهوى والشهوة» ومعنى هذا ان الطبع يتقاضى ما يحب وبعث العقل والدين يمنع منه، والحرب قائمة بينهما وهو سجال ومعرك هدد الحروب قلب العبد والصبر والشجاعة والثبات

### الباب الثالث - في بيان اسماء الصبر بالاضافة الى متعلقه

فلما كان الصبر المحمود هو الصبر النفساني الاختياري عن اجابة داعي الهوى المذموم كانت مراتبه واسماؤه بحسب متعلقه، فانه ان كان صبراً عن شهوة الفرج المحرمة سمي عفة وصدماً الفجور والزنا والعهر، وان كان عن شهوة البطن وعدم التسرع الى الطعام او تناول ما لا يجل منه سمي شرف نفس وشيع نفس وسمى صده بشراً ودناءة ووضاعة نفس، وان كان عن اظهار ما لا يحسن اظهاره من الكلام سمي كتمان سر وصدده اذاعة وافشاء او تهمة او غشياء او بسا او كذبا او قذفا، وان كان عن

فضول العيش سمي زهداً وصدده حرصاً، وان كان على قدر يكفى من الدنيا سمي قناعة وصددها الحرص أيضاً، وان كان عن اجابة داعي الغضب سمي حلماً وصدده تسرعاً، وان كان عن اجابة داعي العجلة سمي وقاراً وثباتاً وصدده طيشاً وخفة، وان كان عن اجابة داعي الفرار والهرب سمي شجاعة وصدده جبناً وخوراً، وان كان عن اجابة داعي الانتقام سمي عفواً وصدده انتقاماً وعقوبة، وان كان عن اجابة داعي الامساك والبخل سمي جوداً وصدده بخلاً، وان كان عن اجابة داعي الطعام والشراب في وقت مخصوص سمي صوماً، وان كان عن اجابة داعي المعجز والسكسل سمي كياناً، وان كان عن اجابة داعي إلقاء السكسل على الناس وعدم حمل كلام سمي مروءة، فله عند كل فعل وترك اسم يخصه بحسب متعلقه، والاسم الجامع لذلك كله (الصبر)، وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من اولها الى آخرها، وهكذا يسمى عدلاً اذا تعلق بالتسوية بين المتماثلين وصدده الظلم، ويسمى سماحة اذا تعلق ببذل الواجب والمستحب بالرضا والاختيار، وعلى هذا جميع منازل الدين

### الباب الرابع - في الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبر والمصابرة

الفرق بين هذه الاسماء بحسب حال العبد في نفسه وحاله مع غيره فان حبس نفسه ومنعها عن اجابة داعي ما لا يحسن ان كان مطلقاً له وملكة سمي صبراً، وان كان بشكف وتغرن وتجرح لمراته سمي تصبراً كما يدل عليه هذا اللفظ، فانه موضوع للتكليف كالتهجد والتشجع والتكرم والتحمل ونحوها، واذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له كما في الحديث، عن





الثالث النفساني الاختياري كصبر النفس عن فعل مالا يحسن فعله شرعاً ولا عقلاً  
الرابع النفساني الاضطرابي كصبر النفس عن محبوبها قهراً اذا حيل بينها وبينه

فاذا عرفت هذه الاقسام فهي مختصة بنوع الانسان دون البهائم ومشاركة للبهائم في نوعين منها وهما صبر للبدن والنفس الاضطرابيين. وقد يكون بعضها أقوى صبراً من الانسان، وانما يتميز الانسان عنها بالتنوع الاختياريين. وكثير من الناس تكون قوة صبره في النوع الذي يشارك فيه للبهائم لان في التنوع الذي يخص الانسان فيعد صابراً وليس من الصابرين

فان قيل هل يشارك الجن الانسان في هذا الصبر. قيل نعم هذا من لوازم التكليف وهو مظنة الامر والنهي. والجن مكلفون بالصبر على الاوامر والصبر عن النواهي كما كلفنا نحن بذلك. فان قيل فهل هم مكلفون على الوجه الذي كلفنا نحن به أم على وجه آخر. قيل ما كان من لوازم النفوس كالحب والبغض والايمان والتصديق والموالات والمعاداة فتحن وهم مستوون فيه، وما كان من لوازم الابدان كغسل الجنابة وغسل الاعضاء في الوضوء والاستنجاء والختان وغسل الحوض ونحو ذلك فلا تجب مساواتهم لنا في تكلفه وان تعلق ذلك بهم على وجه يناسب خلقهم وحياتهم

فان قيل فهل تشاركنا الملائكة في شيء من اقسام الصبر. قيل الملائكة لا يبتلى بهوى يجارب عقولهم ومعارفهم. بل العبادة والطاعة لهم كالنفس

ان فلا يتصور في حقهم الصبر الذي حقيقته ثبات باعث لدين والعقل في مدة باعث الشهوة والهوى. وان كان لهم صبر يتيق بهم وهو ثباتهم واقامتهم على ما خلقوا له من غير منازعة هوى أو شهوة أو طبع

فالانسان منا اذا غلب صبره باعث الهوى والشهوة التحق بالملائكة، وان غلب باعث الهوى والشهوة صبره التحق بالشياطين، وان غلب باعث طبعه من الاكل والشرب والجماع صبره التحق بالبهائم

قال فتادة خلق الله سبحانه الملائكة عقولاً بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الانسان وجعل له عقلاً وشهوة. فمن غلب عليه شهوته فهو مع الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم ولما خلق الانسان في ابتداء أمره ناقصاً لم يخلق فيه الا شهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه فصبره في هذه الحال بمنزلة صبر البهائم وليس له قبل تمييزه قوة صبر الاختيار فاذا ظهرت فيه شهوة اللعب استعد لقوة الصبر الاختياري على منعهما فيه. فاذا تعلق به شهوة النكاح ظهر فيه قوة الصبر فاذا تحرك سلطان العقل وقوى عين بجيش الصبر، ولكن هذا السلطان وجنده لا يستقلان بمقاومة سلطان الهوى وجنده، فان اشراق نور الهداية يلوح عليه عند أول سن التمييز وينمو على التدرج الى سن البلوغ كما يبدو خيط الفجر ثم يزايد ظهوره وكلها هداية قاصرة غير مستقلة. ادرك مصالح الآخرة ومضارها بل غايتها تعلقها ببعض مصالح الدنيا ومفاسدها فاذا طلعت عليه شمس النبوة والرسالة واشرق عليه نورها رأى في ضوئها تفاصيل مصالح الآخرة ومفاسدها فتتبع العواقب



وليس لامة الحرب وأخذ أنواع الأسلحة ووقع في حومة الحرب بين داعي الطبع وهوى ودعى لعقل وهدى ومنصور من نصره الله ونجدول من خيله ولا يضع الحرب أوزرهما حتى ينزل في حدى من اثنين وعشرين الى ما خلق له من الدارين

## الباب السادس - في بيان أقسامه بحسب اختلاف قوته وضعفه

ومقاومته لجيش الهوى وعجزه عنه

وباعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة أحوال :

أحدها - أن يكون القهر والغلبة لداعى الدين فيرد جيش الهوى مغلولاً وهذا لما فصل اليه بدو الصبر ونحوه الى هذه البرية هم المنصورون في الدنيا والآخرة وهم الذين قالوا « ربنا الله ثم استقاموا » وهم الذين تقول لهم الملائكة عند الموت « لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولئك في حياه سابق في الآخرة وهم الذين نالوا معية الله مع الصابرين وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وخصمهم بهديته دون من عداهم

الحالة الثانية - أن تكون القوة والغلبة لداعى الهوى فيسقط منازعه باعث الدين بالكلية فيستسلم البائس للشيطان وجنده فيقودونه حيث شاءوا وله معهم حالتان : أحدها أن يكون من جندهم وأتباعهم وهذه حال العاجز الضعيف. الثانية أن يصير الشيطان من جنده وهذه حال الفاجر القوى المتسلط والمبتدع الداعية المتبوع كما قال القائل

وكنتم امرأاً من جند ابليس فارتقى

في الحال حتى صار ابليس من جنه

فيصير ابليس وجنده من اعوانه واتباعه وهؤلاء هم الذين غلبت عليهم شقوتهم ، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . وانما صاروا الى هذه الحال لما أفلسوا من الصبر . وهذه الحالة هي حالة جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . وجند اصحابها المكر والخداع والاماني الباطلة . فرور والسورب بالعمل وضول لامل وينار العاجل على لآجل . وهي في حال في صاحبها النبي صلى الله عليه وسلم . انه حزم من تبع نفسه هوها ومنى على الله لامنى . وصحاب هذه حال أنواع شتى منهم المحارب لله ورسوله الساعى في ابطال ما جاء به الرسول ، يصد عن سبيل الله ويبغيها جهده عوجاً وتحريفا ليصد الناس عنها . ومنهم المعرض عما جاء به الرسول ، المقبل على دنياه وشهواتها فقط . ومنهم المنافق ذو الوجهين ، الذي يأكل بالكفر والاسلام . ومنهم الماجن المتلاعب الذي قطع انفاسه بالمجون واللهو واللعب . ومنهم من اذا وعظ قال واشوقاه الى التوبة ولكنها قد تعدت على فلا مطمع لي فيها . ومنهم من يقول ليس الله محتاج الى صلاتي وصيامي وانما أنا أتجو بعملى والله غفور رحيم . ومنهم من يقول ترك المعاصي استهانة بعفو الله ومغفرته

فكثرت ما استطعت من الخطايا اذا كان القدوم على كريم ومنهم من يقول ماذا تقع طاعتي في جنب ما قد عملت ، وما ينفع الفريق خلاص اصبعه وباقي بدنه غريق . ومنهم من يقول سوف أتوب ، واذا جاء الموت ونزل بساحتي تبت وقبلت توبتي . الى غير ذلك من أصناف

المفتر بن الدين صارت عقولهم في أيدي شهواتهم فلا يستعمل أحدهم عقله إلا في دقائق الخيل التي بها يتوصل إلى قضاء شهوته، فعنله مع الشيطان كالأسير في يد الكافر يستعمله في رعاية الخنازير وعصر الخمر وحمل الصليب وهو بقررة عقله وتسليمه إلى أعدائه عند الله بمنزلة رجل قهر مسلماً وباعه للكفار وسلمه إليهم وجعله أسيراً عندهم

## فصل

وما هنا نكتة بديعة يجب التفطن لها وينبغي إخلاء القلب لتأملها وهي أن هذا المفرور لما أذل سلطان الله الذي أعزّه وشرفه ورفع به قدره وسلمه في يد أبغض أعدائه إليه، وجعله أسيراً له تحت قهره وتصرفه وسلطانه، سلط الله عليه من كان حقه هو أن يتسلط عليه فجعله تحت قهره وتصرفه وسلطانه يسخره حيث شاء ويسخر منه ويسخر منه جنده وحزبه. فكما أذل سلطان الله وسلمه إلى عدوه أذله الله وسلط عليه عدوه الذي أمره أن يتسلط هو عليه ويذله ويقهره فصار بمنزلة من سلم نفسه إلى أعدى عدوه يسومه سوء العذاب وقد كان يصدد أن يستأسره ويقهره ويشقى غيظه منه فلما ترك مقاومته ومخارته واستسلم له سلط عليه عقوبة له. قال الله تعالى: فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له يا أيها الذين آمنوا وعلوهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. فان قيل فقد أثبت له على أوليائه ما هنا سلطاناً فكيف نفاه بقوله تعالى: ما كذبه مقرر له. وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخفثتكم وما كان في عابكم من سلطان إلا أن دعواكم

فاستجبتم لي. وقال تعالى: ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لئطم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك. قيل السلطان الذي أثبت له عليهم غير الذي نفاه من وجهين أحدهما أن السلطان الثابت هو سلطان الممكن منهم وتلاعبه بهم وسوقه إياهم كيف أراد بتمكينهم إياه من ذلك بطاعته وموالائه، والآخر أن الله سبحانه لا يمكن لأبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أن دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان. الثاني أن الله لم يجعل له عليهم سلطاناً بتدبيره. ولكنهم سيطروا على أنفسهم بطاعته ودخلوه في جملة جنده وحزبه، فلم يتسلط عليهم بقوته فان كيدته ضعيف، وإنما يتسلط عليهم بارتدائهم واختيارهم. والمقصود من من قصد عظم أوليائه وأحبائه ونسحائه فأخذه وأخذ أولاده وحاشيته وسلمهم إلى عدوه كان من عقوبته أن يسلم عليه ذلك العدو نفسه

## فصل

الحكمة الثامنة أن يكون لحرب سجناء ودوليين جنتين فتارة له وتارة عليه وتكثر نوبات الاتصال وتقل وهذه حال أكثر المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وتكون الحال يوم القيامة موازنة لهذه الأحوال الثلاث سواء بسواء فمن الناس من يدخل الجنة ولا يدخل النار، ومنهم من يدخل النار ولا يدخل الجنة، ومنهم من يدخل النار ولا يدخل الجنة. وهذه الأحوال الثلاث هي أحوال الناس في الصحة والمرض. فمن الناس من تقاوم قوته



دائه فتقهره ويكون السلطان للقوة. ومنهم من يقهر دأؤه قوته ويكون السلطان للداء. ومنهم من الحرب بين دائه وقوته نوباً فهو متردد بين الصحة والمرض

## فصل

ومن الناس من يصبر بجهد ومشقة. ومنهم من يصبر بادنى حمل على النفس. ومثال الاول كرجل صارع رجلاً شديداً فلا يقهره الا تعب ومشقة. والثاني كمن صارع رجلاً ضعيفاً فانه يصصره بغير مشقة. فهكذا تكون المصارعة بين جنود الرحمان وجنود الشيطان، ومن صرع جنود الشيطان صرع الشيطان. قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه «لقي رجل من الانس رجلاً من الجن فصارعه فصصره الانسى فقال مالى اراك ضئيلاً فقال انى من بينهم لضليع». فقالوا هو عمر بن الخطاب فقال «من ترونه غير عمر». وقال بعض الصحابة «ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره في السفر» وذكر ابن ابى الدنيا عن بعض السلف ان شيطاناً لقي شيطاناً فقال مالى اراك شخياً. فقال انى مع رجل ان اكل ذكر سم الله فلا كل معه. وان شرب ذكر سم الله فلا شرب معه. وان دخل يمه ذكر سم الله فابت خراج لدر فقال لكتنى مع رجل ان كل لم يسم الله فآى الله هو جميعاً. وان شرب لم يسم الله فاشرب معه، وان دخل داره لم يسم الله فادخل معه، وان جامع امراته لم يسم الله فاجامعها. من اعتاد الصبر هانه عدوه ومن عز عليه الصبر ضاع فيه عدوه وأوشك أن ينال منه غرضه

## الباب السابع - في ذكر أقسامه باعتبار متعلقه

الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام. صبر على الاوامر والطاعات حتى يؤديها. وصبر عن المناهى والمخالفات حتى لا يقع فيها. وصبر على الاقدار والاقضية حتى لا يتسخطها. وهذه الانواع الثلاثة هي التي قال فيها الشيخ عبد القادر في فتوح الغيب «لا بد للعبد من أمر يفعله، ونهى يجتنيه، وقدر يصبر عليه»

وهذا الكلام يتعلق بطرفين طرف من جهة الرب تعالى وطرف من جهة العبد:

فأما الذى من جهة الرب فهو أن الله تعالى له على عبده حكام حكم شرعى دينى وحكم كونى قدرى. فالشرعى متعلق بأمره والكونى متعلق بخلقته، وهو سبحانه له الخلق والامر. وحكمه الدينى الطلبي نوعان بحسب المطلوب، فان المطلوب ان كان محبوباً له فالمطلوب فعله اما واجباً واما استحباباً، ولا يتم ذلك الا بالصبر. وان كان مبغوضاً له فالمطلوب تركه اما تحريماً واما كراهة، وذلك أيضاً موقوف على الصبر. فهذا حكمه الدينى الشرعى. وأما حكمه الكونى فهو ما يقضيه ويقدره على العبد من المصائب التي لا صنع له فيها. ففرضه الصبر عليها. وفي وجوب لرضاء بها قولان للعلماء وهما وجهان في مذهب أحمد. أحدهما انه مستحب. فرجع الدين كله الى هذه القواعد الثلاث: فعل المأمور، وترك المحذور، والصبر على المقدور

وأما الذي من جهة العبد فإنه لا ينفك عن هذه الثلاث مادام مكلفاً .  
ولا تسقط عنه هذه الثلاث حتى يسقط عنه التكليف . فقيام عبودية  
الامر والمنهي والقدر على ساق الصبر لا تستوى لا عليه كما لا تستوى  
السبيلة الاعلى ساقها

فالصبر متعلق بالمأمور والمحذور والمندور بالخلق والامر . والشيع  
دائماً يحوم على هذه لاصول الثلاثة . كقوله يابى فعل بالمأمور واجنب  
المحذور وصبر على المندور . وهذه الثلاثة هي التي وصي بها ايمان لابنه  
في قوله يابى . اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن منكرو صبر على  
ما اصابك فأمر بالمعروف يتناول فعله بنفسه وأمر غيره به ، وكذلك  
نهي عن منكر . أما من حيث اطلاق اللفظ فتدخل نفسه وغيره فيه ،  
وأما من حيث لزوم الشرع فان الامر الذي لا يستعمل له أمره ونهي  
حتى يكون أول مأمور ومنهي . وذكر سبحانه هذه لاصول الثلاثة في  
قوله انما يتذكر ونو لا باب دين يوفون بعهد الله ولا ينقضون  
الميثاق ودين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون  
سوء الحساب . والدين صبروا بتفاء وجه ربهم وقاموا الصلاة وأنفقوا  
مما رزقناهم سراً وعلانية ويدروا أن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار  
جمع لهم مفاهيم الاسلام والامان في هذه الاوصاف فوصفهم بالوفاء  
بعهد الله بعهدهم عليه وذلك بعمر أمره ونهيته الذي عهد الله اليهم بينهم  
وبينه وبينهم وبين خليفه . ثم أخبر عن استمرارهم بالوفاء به بأنهم لا يقع  
منهم نقضة ثم وصفهم بأنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل . ويدخل  
في هذا ظاهر الدين وباطنه وحق الله وحق خلقه . فيصلون ما بينهم وبين

ربهم بعبوديته وحده لا شريك له والقيام بطاعته والانابة اليه والتوكل  
عليه وحبه وخوفه ورجائه والتوبة اليه والاستكانة له والخضوع وليله  
ولا عرف له نعمته وشكره عنهما والافرار بالخطيئة والاستغفار  
منها . فهذه هي لوصلة بين الرب والعبد . وقد أمر الله بهذه لاسباب التي  
منه وبين عبده أن يوصل . وأمر أن يوصل ما بيننا وبين رسوله لايمان  
به ولصدقه ونحكيمه في كل شيء والرضا بحكمه والتسليم له وتوحيده بحبته  
على محبة النفس والولد والوالد والناس اجمعين صلوات الله وسلامه عليه  
فدخل في ذلك لقيم بحقه وحق رسوله . وأمر أن يصل ما بيننا وبين  
الوالدين والافريقين بالبر والصلة . فانه أمر ببر الوالدين وصلة الارحام  
وذلك مما أمر به أن يوصل . وأمر أن يصل ما بيننا وبين الزوجات بالقيام  
بحقوقهن ومباشرتهن بالمعروف . وأمر أن يصل ما بيننا وبين الاولاد  
أن يطعمهم مما تأكل ونكسهم مما نكتسى ولا تكفهم فوق طقتهم .  
وأن يصل ما بيننا وبين جار القريب والبعيد بترعة حقه وحفظه في  
نفسه وماله وأهله بما نحفظ به نفوسنا وأهلينا وأموالنا . وأن يصل ما  
بيننا وبين لرفيق في السفر والحضر . وأن يصل ما بيننا وبين عموم الناس  
أن نأى اليهم ما نحب أن يأتوه الينا . وأن يصل ما بيننا وبين حفظه  
الكرام السكانيين بأن نكرمهم ونستحي منهم كما يستحي الرجل من  
جليسه ومن هو معه بمن يحمله ويكرمه . فهذا كله مما أمر الله به أن  
يوصل . ثم وصفهم بالخامل لهم على هذه الصلة وهو خشيتهم وخوف  
سوء الحساب يوم الحساب . ولا يمكن أحداً قط أن يصل ما أمر الله  
وصله لا بخشيته ومنى رحت خشية من العيب تقطعت هذه الوصل .



ثم جمع لهم سبحانه ذلك كله في أصل واحد هو أخية ذلك <sup>(١)</sup> وقاعده ومدايره الذي يدور عليه وهو الصبر فقال « والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم » فلم يكتف منهم بمجرد الصبر حتى يكون خالصاً لوجهه ثم ذكر لهم ما يعينهم على الصبر وهو الصلاة فقال « وأقاموا الصلاة » وهذان هما العونان على مصالح الدنيا والآخرة وهما الصبر والصلاة . فقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها الكبيرة إلا على الخاشعين . وقال « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » ثم ذكر سبحانه إحسانهم إلى غيره بالانفاق عليهم سرا وعلانية فأحسنوا إلى أنفسهم بالصبر والصلاة وإلى غيره بالانفاق عليهم . ثم ذكر حالهم إذا جهل عليهم وأوذوا أنهم لا يقابلون ذلك بمثله بل يدراؤون بالحسنة السيئة فيحسنون إلى من يسيء إليهم فقال « ويدراؤون بالحسنة السيئة » وقد فسر هذا الدرس بأنهم يدفعون بالذنوب الحسنة بعده كما قال تعالى « إن الحسنات يذهبن السيئات » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اتبع السيئة الحسنة تمحها » والتحقيق أن الآية تم النوعين . والمقصود أن هذه الآيات تناولت مقامات الإسلام ولأيمان كما واشتملت على فعل المأمور وترك المحذور والصبر على الممدور . وقد ذكر تعالى هذه الأصول الثلاثة في قوله « بلى إن تصبروا وتتقوا » وقوله « أنه من يتق ويصبر » وقوله « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحوا »

(١) قال ابن الأثير في النهاية ( في مادة أخا ) : الأخية بالمد والتشديد حبيل أو عويد تعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالمرورة وتشد فيه الدابة . وجمعها الأواخي . مشدداً والأخايا على غير قياس

فلحون » فكل موضع قرن فيه التقوى بالصبر اشتمل على الأمور الثلاثة فإن حقيقة التقوى فعل المأمور وترك المحذور

### الباب الثامن - في انقسامه باعتبار تعلق الأحكام الخمسة به

وهو ينقسم بهذا الاعتبار إلى واجب ومندوب ومحذور ومكروه ومباح فالصبر الواجب ثلاثة أنواع أحدها الصبر عن المحرمات ، والثاني الصبر على أداء الواجبات ، والثالث الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها

وأما الصبر المندوب فهو الصبر عن المكروهات ، والصبر على المستحبات ، والصبر عن مقابلة الجاني بمثل فعله وأما المحذور فأنواع : أحدها الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المحضمة حرام إذا تخاف بتركه الموت . قال طائوس وبعده الإمام أحمد « من اضطر إلى أكل الميتة والدم فلم يأكل فأت دخل النار »

فإن قيل فما تقولون في الصبر عن المسئلة في هذه الحال قيل يختلف في حكمه هل هو حرام أو مباح على قوانين هما لأصحاب أحمد وظاهر نصه أن الصبر عن المسئلة جائز . فإنه قيل له إذا خاف أن لم يسأل أن يموت فقال لا يموت يأتيه الله برزقه ، أو كما قال . فأحمد منع وقوع المسئلة ومضى عيم الله ضرورته وصدقه في ترك المسئلة فيض الله له رزقا . وقال كثير من أصحاب أحمد والشافعي : تجب عليه المسئلة وإن لم يسأل كان عاصياً لأن المسئلة تتضمن نجاته من التلف

## فصل

ومن الصبر المحظور صبر الانسان على ما يقصد هلاكه من سبع أو حيات أو حريق أو ماء أو كافر يريد قتله . بخلاف استسلامه وصبره في الفتنة وقتال المسلمين فانه مباح له بل يستحب كما دلت عليه النصوص الكثيرة وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المسئلة بعينها فقال « كن كخير اني آدم » وفي لفظ « كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » وفي لفظ « دعه يبوء بانه وامك » وفي لفظ آخر « فان بهرك شماع السيف فضع يدك على وجهك » وقد حكى الله استسلام خير اني آدم وأثنى عليه بذلك . وهذا بخلاف قتل الكافر فانه يجب عليه الدفع عن نفسه لان من مقصود جهاد أن يدفع عن نفسه وعن المسلمين . وأما قتال المصوص فهل يجب فيه الدفع أو يجوز فيه الاستسلام فان كان عن معصوم غيره <sup>فصل</sup> واجب . وأما عن نفسه فظاهر نصوصه انه لا يجب الدفع . وأوجه بعضهم . ولا يجوز الصبر على من قصده أو حرمة بالخشنة

## فصل

وأما الصبر المكروه فله أمثلة . أحدها أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه . الثاني صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به ، الثالث صبره على المبكره ، الرابع صبره عن فعل المستحب .

(١) أراد هابيل الذي قتل أخوه قابيل (٢) المعصوم هنا من عصم الله دمه من الأبرياء

## فصل

وأما الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوى الطارفين خيريين فعله وتركه والصبر عليه . وبالحقة فالصبر على واجب ووجوب وعن الواجب حرام . والصبر عن حرام واجب وعيه حرام . والصبر على المستحب مستحب وعنه مكروه . والصبر عن المكروه مستحب وعيه مكروه . والصبر عن المباح مباح والله أعلم

## الباب التاسع - في بيان تفاوت درجات الصبر

الصبر كما تقدم نوعان اختياري واضطري . والاختياري أكل من لا يضطر ري فان الاضطر ري يشترك فيه الناس ويتأتى من لا يتأتى منه الصبر لاختياري . ولذلك كان صبر يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم عن مطاوعة امرأة العزيز وصبره على ما ناله في ذلك من الحبس ومكروه أعظم من صبره على ما ناله من اخونه لما ألغوه في الحب وفرقو بينه وبين أبيه وباعوه بيع العبد . ومن الصبر الثاني انشاء الله سبحانه له ما انشاء من العز والرفعة والملك والتمكين في الارض . وكذلك صبر خليل صلى الله عليه وسلم والسليم وصبر نوح وصبر المسيح وصبر خاتم الانبياء وسيد ولد آدم عليهم الصلاة والسلام كان صبرا على دعوة إلى الله ومحاربة أعداء الله ولهذا سماه الله أولى العزم وأمر رسوله أن يصبر صبر ثم فقال « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وأولو العزم



ثم المذكورون في قوله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى » وفي قوله « واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم » كذلك قال ابن عباس وغيره من السلف، ونهاه سبحانه أن يتشبه بصاحب الخوت حيث لم يصبر صبر أولى العزم فقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الخوت اذ نادى وهو مكظوم

وما هنا سؤال نافع وهو ان يقال ما العامل في الظرف وهو قوله « اذ نادى » ولا يمكن أن يكون الفعل المنهى عنه اذ يصير المعنى لا تكن مثله في نداءه وقد أثبت الله سبحانه عليه في هذا النداء فأخبر انه نجاه به فقال « وذ النون ذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك تنجى المؤمنين وفي الترمذى وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « دعوة أخى ذى النون اذ دعا بها في بطن الخوت ملدعا بها مكروب الا فرج الله عنه : لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » فلا يمكن أن ينهى عن التشبه به في هذه الدعوة وهي النداء الذى نادى به ربه، وانما ينهى عن التشبه به في السبب الذى أفضى به الى هذه المناداة وهي مغاضبته التى أفضت به الى حبسه في بطن الخوت وشدة ذلك عليه حتى نادى ربه وهو مكظوم والكظيم والكظيم الذى قد امتلأ غيظا وغضب أو هما وحزنا وكظم عليه فلم يخرج به. فان قيل وعلى ذلك فما العامل في الظرف قيل ما في صاحب الخوت من معنى الفعل فان قيل فالسؤال بعد قائم فانه اذا قيد المنهى بقيد أو زمن كان داخلا في

حين النهى فان كان المعنى لا تكن مثل صاحب الخوت في هذه الحال أو هذا الوقت كان نهيا عن تلك الحالة قيل لما كان نداؤه مسببا عن كونه صاحب الخوت فنهى أن يشبه به في الحال التى أفضت به الى صحبته الخوت والنداء وهي ضعف العزيمة والصبر لحكمه تعالى ولم يقل تعالى ولا تكن كصاحب الخوت اذ ذهب مغاضبا فالتقمة الخوت فنادى بل موسى بمصصة وختصرها وأحال بها على ذكرها في الموضع الآخر واكتفى بغايتها وما انتهت اليه. فان قيل فما منعك بتعويض الظرف بنفس الفعل المنهى عنه أى لا يمكن مثله في نداءه وهو ممتلىء غيظا وهما وغما لم يكون نداؤك نداء راض بما قضى عليه قد تلقاه بالرضا والتسليم وسعة الصدر لا بد، كظم قيل هذا المعنى وإن كان صحيحا فم يقع النهى عن التشبه به في مجردة وانما نهى عن التشبه به في الحال التى عملته على ذهابه مغاضبا حتى سجن في بطن خوت وبطل عليه قوله تعالى « فاصبر لحكم ربك » ثم قال « ولا تكن كصاحب الخوت » أى في ضعف صبره لحكم ربه فان الحالة التى نهى عنها هي ضد الحالة التى امر بها. فان قيل فما منعك ان تصير كالقائم بالصبر لحكمه الكونى القدرى الذى يقدره عليه ولا تكن كصاحب خوت حيث لم يصبر عليه بل نادى وهو كظيم لكشفه فلم يصبر على احتماله والسكون تحته. قيل منع من ذلك ان الله سبحانه اثبت على يونس وغيره من انبيائه بسؤالهم اياه كشف ما بهم من الضر وقد اثبت عليه سبحانه بذلك في قوله « وذ النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين

فاستجبنا له فنجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين . فكيف ينهي عن التشبه به فيما يثني عليه ويعدحه به . وكذلك ثني على ايوب بقوله « مسني الضر وانت ارحم الراحمين » وعلى يعقوب بقوله « انما اشكو بني وحزني الى الله » وعلى موسى بقوله « رب اني لما انزلت الي من خير فقير » وقد شكاه اليه خاتم انبيائه ورسله بقوله « اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي الخديث . فالشكوى اليه سبحانه لا تنافي الصبر بحيل بل اعراض عبده عن الشكوى الى غيره جملة وجعل الشكوى اليه وحده هو الصبر . والله تعالى يتولى عبده لسمع شكوه وتضرعه ودعائه وقد ذم سبحانه من لم يتضرع اليه ولم يستكن له وقت البلاء . كما قال تعالى « ولما اخذناهم بالمذاب فما استكانوا اليهم وما يتضرعون » والعبد اضعف من ان يتجبد على ربه والرب تعالى يرد من عبده ان يتجبد عليه بل اراد منه ان يستكين له ويتضرع اليه وهو تعالى يفت من يشكوه الى خفيه ويحب من يشكر ماله اليه . وقيل لبعضهم كيف تشكى اليه ما ليس يخفى عليه فقلت ربي يرضى ذل العبد اليه

هو المقصود انه سبحانه امر بمبولة ان يصبر صبر أولى للعزم للذين صبروا لحكمه اختيارا وهذا اكل الصبر ولهذا دارت قصة الشفاعة يوم القيمة على هؤلاء حتى ردوها الى فضله وخيرهم واصبرهم حكم الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فان قيل فاي انواع الصبر الثلاثة اكل : الصبر على الامور أم الصبر عن المحظور أم الصبر على المقدور . قيل الصبر المتعلق بالتكليف وهو الامر والنهي افضل من الصبر على مجرد القدر فان هذا الصبر يأتي به البر والفاجر

ومن الكافر فلا بد لكل احد من الصبر على القدر واختياراً او اضطراراً . واما الصبر على الاوامر والنواهي فصبر اتباع الرسل ، واعظهم اتباعا صبراً في ذلك ، وكل صبر في محله وموضعه فضل : فالصبر عن الحرام في محله افضل وعلى الطاعة في محلها افضل

فان قيل فاي الصبرين احب الى الله صبر من يصبر على اوامره أم صبر من يصبر عن محارمه . قيل هذا موضع تنازع فيه الناس . فقالت مخالفة الصبر عن مخالفت افضل لانه أشق وأصعب فان أعمال البر ينفعها البر والفاجر ولا يصبر عن المخالفات الا الصديقون . قالوا ولأن الصبر عن المحرمات صبر على مخالفة هوى النفس وهو أشق شيء وافضله . قالوا ولأن ترك المحبوب الذي تحبه النفوس دليل على ان من ترك لأجله أحب اليه من نفسه وهو اخلاف فعل ما يحبه المحبوب فانه لا يستأزم ذلك . قالوا وأيضاً فالروية والفتوة كلها في هذا الصبر . قال الامام محمد « الفتوة ترك ما تهوى لما يخشى » فروية العبد وفتوته بحسب هذا لا يصبر ملو وليس العجب ممن يصبر على الأمر فان اكثرها محبوبات للنفوس السليمة . فبها من العدل والاحسان والاخلاص والبر وهذه محاب للنفوس لخاصة الركية بل العجب ممن يصبر عن المناهي التي اكثرها محاب للنفوس فيترك محبوبات العاجل في هذه الدار المحبوب الآجل في دار أخرى والنفس موكلة بحب العاجل فصبرها عنه مخالف لطبيعتها . قالوا ولأن المناهي لها أربعة دواع تدعو اليها . نفس الانسان وشيئانه وهو دنياه . فلا تركها حتى يخاض هذه الاربعة وذلك أشق شيء على النفوس وأمره . قالوا فلهذه من باب حمية النفوس عن مشتهياتها ولذاتها والحمية مع قيام داعي



التناول وقوته من أصعب شيء وأشقه . قالوا ولذلك كان باب قربان النهي مسدودا كله وباب الأمر إنما يفعل منه نستطيع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه . فدل على أن باب المنهيات اضيق من باب المأمورات وأنه لم يرخص في ارتكاب شيء منه كما رخص في ترك بعض المأمورات للعجز والعذر . قالوا ولهذا كانت عامة العقوبات من الحدود وغيرها على ارتكاب المنهيات بخلاف ترك المأمورات فإن الله سبحانه لم يرتب عليه حد معين فاعظم المأمورات الصلاة وقد اختلف العلماء هل على تاركها حد أم لا

## فصل

فهذا بعض ما احتجت به هذه الطائفة . وقالت طائفة أخرى بل الصبر على فعل المأمور أفضل واجل من الصبر على ترك المحظور لأن فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المحظور والصبر على أحب الأمرين أفضل وأعلى . ويان ذلك من وجوه : أحدها أن فعل المأمور مقصود لذاته فهو مشروع شرع المقاصد . فإن معرفة الله وتوحيده وعبوديته وحده والآنانية إليه والتوكل عليه وإخلاص العمل له ومحبة والرضا به والقيام في خدمته هو الغاية التي خلق لها الخلق وثبت بها الأمر . وذلك أمر مقصود لنفسه والمنهيات إنما نهى عنها لأنها صادرة عن ذلك أو شاغلة عنه أو مفوتة الكمال ولذلك كانت درجاتها في النهي بحسب صدها عن المأمور وتمويقها عنه وتقويتها لكمالها فهي مقصودة لغيرها والمأمور مقصود لنفسه . فلو لم يصد الحذر والميسر عن ذكر الله

وعن الصلاة وعن التوادر والتحاب الذي وضعه الله بين عباده لما حرمه . وكذلك لو لم يحل بين العبد وبين عقله الذي به يعرف الله ويمعده ويحمده ويمجده ويصلي له ويسجد لما حرمه . وكذلك سائر ما حرمه إنما حرمه لأنه يصد عما يحبه ويرضاه ويحول بين العبد وبين إكمالها . الثاني أن المأمورات متعلقة بمعرفة الله وتوحيده وعبادته وذكره وشكره ومحبته والتوكل عليه ولأنه إلى الله فتعقبا ذات الرب تعالى وأسماؤه وصفاته ومتعلق بالمنهيات ذوات الأشياء المنهى عنها والفرق من أعظم ما يكون . الثالث أن ضرورة العبد وحاجته إلى فعل المأمور أعظم من ضرورته إلى ترك المحظور فإنه ليس في شيء أضر وأحوج وأشد فاقة منه إلى معرفة ربه وتوحيده وإخلاص العمل له وإفرده بالعبودية والمحبة والطاعة وضرورته إلى ذلك أعظم من ضرورته إلى نفسه ونفسه وحياته وأعظم من ضرورته إلى غذائه الذي به قوام بدنه بل هذا لقلبه وروحه كالحياة والغذاء لبدنه . وهو إنما هو إنسان بروحه وقابه لا يبدنه وقابه كما قيل :

يا خادماً الجسم كم تشقى بخدمته      فأنت بالقلب لا بالجسم إنسان  
وترك المنهى إنما شرع له تحصيلاً لهذا الأمر الذي هو أضر شيء . وأحوجه وأقصره إليه . الرابع أن ترك المنهى من باب المحبة وفعل المأمور من باب حفظ القوة والغذاء الذي لا تقوم البنية بدونه ولا تحصل الحياة إلا به فقد يعيش الإنسان مع تركه المحبة وإن كان بدنه عليلاً أشد ما يكون علة ولا يعيش بدون القوة والغذاء الذي يحفظها فهذا مثل المأمورات والمنهيات . الخامس أن الذنوب كلها ترجع إلى هذين الأصلين ترك المأمور وفعل المحظور ولو فعل العبد المحظور كله

من أوله الى آخره حتى اتى من مأمور الايمان بأدنى أدنى متقال ذرة منه  
نجا بذلك من الخلود في النار ولو ترك كل محذور ولم يأت بمأمور الايمان  
لكان مخدرا في المعير فأين شيء متقابل لدر منه تخرج من النار الى شيء  
وزن الجبال منه أضماق مضاعفة تقتضي خلود في النار مع وجود ذلك  
المأمور أو أدنى شيء منه. السادس ن جميع المحظورات من أولها الى آخرها  
يسقط بمأمور التوبة ولا تسقط المأمورات كلها بمعصية المخالفة لا  
بالشرك أو لوفاة عليه ولا خلاف بين لامة ن كل محذور يسقط بالتوبة  
منه واختافوا هل تسقط الطاعة بالمعصية وفي المسئلة نزاع وتفصيل ليس هذا  
موضعه. السابع ان ذنب الاب كان فعل = ظهور فكان عاقبته ان اجتباها  
ربه فتاب عليه وهدى وذنب ابيس كان ترك المأمور فكان عاقبته ما ذكر  
الله سبحانه وجعل هذا عبرة للذرية الى يوم القيامة. الثامن ان المأمور  
محبوب الى الرب والمنهى مكروه له وهو سبحانه انما قدره وقضاه لانه  
ذريعة الى حصول محبوه من عبده ومن نفسه تعالى اما من عبده فالتوبة  
والاستغفار والخضوع والذل والانكسار وغير ذلك واما من نفسه فبالمغفرة  
والتوبة على العبد والعفو عنه والصفح وحمل والتجاوز عن حقه وغير ذلك  
نما هو أحب اليه تعالى من فوته بعدم تقدير ما بكرهه واذ كان انما قدر  
ما بكرهه لا يكون وسيلة الى ما تحبه عدم ان محبوه هو الغاية ففوات  
محبوبه انقض البهواكره له من حصول مبغوضه بل اذا رتب على حصول  
مبغوضه ما تحبه من وجه آخر كان المبغوض مر داله ارادة لوسائل كما كان  
المنهى عنه وكراهته لذلك. واما المحبوب فترادة ارادة المقامد كما تقدم  
فهو سبحانه انما خلق الخلق لاجل محبوه ومأموره وهو عبادته وحده كما قال

عاني وما خفت الجن والناس الا ليعبدون وقدر مكروهه ومبغوضه  
تكميلا لهذه الغاية التي خلق خلقه لاجل فانه ترتب عليه من المأمورات  
منه يمكن يحصل بدون تقديره كالجهاد الذي هو أحب العمل اليه وموالاة  
فيه والمعادفة فيه ولو لا محبته لهذه المأمورات لما قدر من المكروه له ما يكون  
سببا لحصوله التاسع ان ترك المحذور لا يكون قرينة ما يقارنه فعل  
مأمور فترك العبد كل محذور لا يشبه الله عليه حتى يقارنه مأمور لايمان  
وكذلك المؤمن لا يكون تركه محذور قرينة حتى يقارنه مأمور النية بحيث  
يكون تركه لله فافتقر ترك المنهيات بكونه قرينة يناب عليها الى فعل المأمور  
ولا يفتقر فعل المأمور في كونه قرينة وطاعة الى ترك المحذور ولو افتقر  
اليه لم يقبل الله طاعة من عصاه أبدا وهذا من أبطال الباطل. العاشر ان  
المنهى عنه مضروب لعدمه والمأمور مضروب بجاده والمراد بجاده هذا  
وعدمه هذا فاذا قدر عدم الامرين أو وجودهما كان وجودهما خيرا من  
عدمهما فانه اذا عدم المأمور لا ينفع عدم المحذور واذا وجد المأمور فقد  
استعان به على دفع المحذور أو دفع أثره فوجود القوة ولمرض خير من  
عدم حياة ومرض. الحادي عشر ان باب المأمور الحسنة فيه بعشر أمثاله  
الى سبعة ضعف الى أضعاف كثيرة واما المحذور السيئة فيه بعشر أمثاله  
بصد الزوال بالتوبة والاستغفار والحسنة الماحية والمصيبة المكفرة  
و استغفار الملائكة للمؤمنين و استغفار بعضهم لبعض وغير ذلك وهذا يدل  
على انه أحب الى الله من عدم المنهى. الثاني عشر ان باب المنهيات يحويه  
الله سبحانه ويهطل أثره بأمر عديدة من فعل العبد وغيره فانه يهطل  
بالتوبة النصوح وبالأستغفار وبالحسنات الماحية وبالمصائب المكفرة



وباستغفار الملائكة وبدعاء المؤمنين فهذه ستة في حال حياته وبتشديد الموت وكرهه وسياقه عليه فهذا عند مفارقتة الدين وبهول المطع وروعة المسكين في القبر وضغطته وعصرته له وشدة الموقف وعنايته وصعوبته وبشفاعة الشافعين فيه وبرحمة أرحم الراحمين له فان عجز عنه هذه الأمور فلا بد له من دخول النار ويكون لبثه فيها على قدر بقاء خبثه ودرنه فان الله حرم الجنة الاعلى كل طيب فإدام درنه ووسخه وخبثه فيه فهو في كبر التطهير حتى يتصفى من ذلك الوسخ والخبث. وأما باب المأمورات فلا يبطاله الا الشترك. الثالث عشر ان جزاء المأمورات الثواب وهو من باب الاحسان والفضل والرحمة وجزاء المنهيات العقوبة وهي من باب الغضب والعدل ورحمته سبحانه تغلب غضبه فارتفع بالرحمة والفضل احب اليه مما تعلق بالغضب والعدل. وتعطيل ما تعلق بالرحمة اكراه اليه من فعل ما تعلق بالغضب. الرابع عشر ان باب المنهيات تسقط الآلاف المؤلفة منه الواحدة من المأمورات وباب المأمورات لا يسقط الواحدة منه الآلاف المؤلفة من المنهيات. الخامس عشر ان متعلق المأمورات الفعل وهو صفة كمال بل كمال الخلق من فعاله فانه فعل فكمال. ومتعلق المنهيات الترك والترك عدم ومن حيث هو كذلك لا يكون كمالا فان عدم المحض ليس بكمال وانما يكون كمالا لما يتضمنه او يستلزمه من الفعل الوجودي الذي هو سبب الكمال وأما ان يكون مجرد الترك الذي هو عدم محض كمالا أو سبب الكمال فلا. مثال ذلك لو ترك السجود للصنم لم يكن كماله في مجرد تركه ترك ما لم يسجد لله والا فلو ترك السجود لله والصنم لم يكن ذلك كمالا وكذلك لو ترك تكذيب الرسول ومعاداته لم يكن بذلك مؤمنا ما لم يفعل ضد ذلك

من التصديق والحب وموالاة وطاعته. فعلم ان الكمال كله في المأمورات وان المنهى ما لم يتصل به فعل المأمورات لم يفد شيئا ولم يكن كمالا. فان الرجل لو قال للرسول لا أكذبك ولا أصدقك ولا أواليك ولا أعاديك ولا آخرك ولا أحاب من يحاربك لكان كافرا ولم يكن مؤمنا بترك معاداته وتكذيبه وعمارته ما لم يأتي بالفعل الوجودي الذي امر به. السادس عشر ان العبد اذا أتى بالمأمورات به على وجه ترك المنهى عنه ولا بد فالفقود انما هو فعل المأمورات ومع فعله على وجهه يتعذر فعل المنهى فالمنهى عنه في الحقيقة هو تعريض المأمورات للاضاعة فأت العبد اذا فعل ما أمر به من العدل والعفة وامتنع من صدور الظلم والفواحش منه فنفس العدل يتضمن ترك الظلم ونفس العفة تتضمن ترك الفواحش فدخل ترك المنهى عنه في المأمورات به ضمننا وتبعنا وليس كذلك في عكسه فان ترك المحظور لا يتضمن فعل المأمورات فانه قد يتركها معا كما تقدم. فعلم ان المقصود هو اقامة الامر على وجهه ومع ذلك لا يمكن ارتكاب النهي البتة واما ترك المنهى عنه فانه يستلزم اقامة الامر. السابع عشر ان الرب تعالى اذا امر عبده بامر ونهاه عن أمر ففعلها جميعا كان قد حصل محبوب الرب وبغضه فقد تقدم له من محبوبه ما يدفع عنه شر بغضه ومقاومته. ولا سيما اذا كان فعل ذلك المحبوب احب اليه من ترك ذلك البغض فيهب له من جنائته ما فعل من هذا بطاعته ويتجاوز له عما فعل من الآخر. ونظير هذا في الشاهد أن يقتل الرجل عدواً للملك هو حريص على قتله وشرب مسكراً نهياً عن شربه فانه يتجاوز له عن هذه الزلة بل عن أمثالها في جنب ما أتى به من محبوبه واما اذا ترك محبوبه وبغضه فانه لا يقوم ترك

بغضه بمصلحة فعل محبوبه أبداً كما إذا أمر الملك عبده بقتل عدوه ونهاه  
عن شرب مسكر فمضاه في قتل عدوه مع قدرته عليه وترك شرب المسكر  
فإن الملك لا يهب له جرمة بترك أمره في جنب ترك ما نهاه عنه. وقد فطر  
الله عباده على هذا. فهكذا السادات مع عبيدهم والآباء مع أولادهم  
والملك مع جنده وزوجات مع أزواجهن ليس التشارك منهم محبوب  
الأمر ومكروهه بمنزلة المعامل منهم محبوب أمره ومكروهه. يوضحه  
الوجه الثامن عشر أن فاعل محبوب الرب يستحيل أن يفعل جميع  
مكروهه بل يترك من مكروهه بقدر ما أتى به من محبوبه فيستحيل  
لا يجمع محبوبه وهو يفعل ما أحبه وأبغضه فتأمله أنه اجتمع  
الأمران فيحبه الرب تعالى من وجه ويبغضه من وجه أما إذا ترك الأمور  
به جملة فإنه لم يقم به ما يحبه الرب عليه فإن مجرد ترك المنهى لا يكون  
طاعة إلا باقرانه بالمأمور كما تقدم فلا يحبه على مجرد الترك وهو سبحانه  
يكرهه ويبغضه على مخالفة الأمر فصار مبغوضاً للرب تعالى من كل وجه  
أذ ليس فيه ما يحبه الرب عليه فتأمله يوضحه توجه التسع عشر وهو أن  
الله سبحانه لا يعلق محبته إلا بأمر وجودي أمر به يجاب أو يستجاب ولا  
يعلقها بالترك من حيث هو ترك ولا في موضع واحد فإنه يحب التوايين  
ويحب المحسنين ويحب الشاكرين ويحب الصابرين ويحب المتطهرين ويحب  
الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ويحب المتقين ويحب  
الذاكرين ويحب المتصدقين فهو سبحانه إنما علق محبته بأوامره اذ هي  
المقصود من الخلق والأمر كما قال تعالى «وما خلقت الجن والانس الا  
ليعبدون» فا خلق الخلق لإلقيام أوامره وما نهاهم الا عما يصددهم عن

قيام أوامره ويعرفهم عنها. يوضحه الوجه العشرون أن المنهيات لو لم تصد  
عن الأمور وتنفع وقوعها على الوجه الذي أمر الله بها لم يكن للنهي  
عنها معنى وإنما نهى عنها لمضادتها لا أوامره وتوقيها لها وصدها عنها فالنهي  
عنها من باب التكميل والتتمة للمأمور فهو بمنزلة تنظيف طرق الماء  
ليجري في مجاريه غير معوق فالأمر بمنزلة الماء الذي أرسل في نهر الحياة  
البلاد والعباد والنهي بمنزلة تنظيف طرفه ومجره وتنقيتها مما يعوق الماء  
والأمر بمنزلة القوة والحياة والنهي بمنزلة الحمية الحافظة للقوة والداء والخادم  
لها. قالوا وإذا تبين أن فعل المأمور أفضل فالصبر عليه أفضل أنواع الصبر  
وبه يسهل عليه الصبر عن المحذور والصبر على المقدور فإن الصبر الأعلى  
يتضمن الصبر الأدنى دون العكس. وقد ظهر لك من هذا أن الأنواع  
الثلاثة متلازمة وكل نوع منها يمين على النوعين الآخرين. وإن كان من  
الناس من قوة صبره على المقدور فإذا جاء الأمر والنهي فقوة صبره هناك  
ضعيفة. ومنهم من هو بالعكس من ذلك. ومنهم من قوة صبره في جانب  
الأمر أقوى. ومنهم من هو بالعكس والله اعلم

### الباب العاشر - في انقسام الصبر الى محمود ومذموم

الصبر ينقسم الى قسمين قسم مذموم وقسم محمود.

فالمذموم الصبر عن الله وأرادته ومحبته وسير القلب اليه. فإن هذا  
الصبر يتضمن تعطيل كمال العبد بالكلية وتقوية ما خاف له. وهذا كما أنه  
أقبح الصبر فهو اعظمه وابغضه. فإنه لا صبر أبغض من صبر من يصبر عن



محبوبه الذي لاحياة له بدون البتة . كما انه لازهد ابلغ من زهد الزاهد  
فيما اعد الله لاوليائه من كرامته مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر . فالزهد في هذا اعظم انواع الزهد . كما قال رجل لبعض  
الزاهدين وقد تعجب من زهده « مارأيت ازهد منك » فقال « انت  
ازهد مني : انا زهدت في الدنيا وهي لابقاء لها ولا وفاء ، وانت زهدت  
في الآخرة . فن ازهد منا » قال يحيى بن معاذ الرازي « صبر المحبين  
اعجب من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون » وفي هذا قيل :

الصبر يحمد في المواطن كلها      الا غليك فانه لا يحمد

ووقف رجل على الشبلي فقال « أي الصبر أشد على الصابرين »

فصل « الصبر في الله » قال لا فقال « الصبر في الله » فقال لا فقال

فقال الصبر مع الله هو الصبر في الله

فصرخ الشبلي صرخة نزلت روحه برشق وفيه الصبر مع الله وفاء

والصبر عن الله جفاء » وقد اجمع الناس على ان الصبر عن المحبوب غير

محمود فكيف اذا كان كمال العبد وفلاحه في محبته . ولم تزل الاحباب تعيب

المحبين بالصبر عنهم كما قيل :

والصبر عنك فذموم عواقبه      والصبر في سائر الاشياء محمود

وقال آخر في الصبر عن محبوبه :

اذا لعب الرجال بكل شيء      رأيت الحب يلعب بالرجال

وكيف الصبر عن من خل مني      بمنزلة اليمين مع الشمال

وشكا آخر الى محبوبه ما يقاسى من حبه فقال « لو كنت صادقا لما  
صبرت غنى »

ولما شكوت الحب قالت كذبني

ترى الصب عن محبوبه كيف يصبر

## فصل

واما الصبر المحمود فنو عان صبر لله وصبر بالله قال الله تعالى « واصبر  
وما صبرك الا بالله » وقال « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا »

وقد تنازع الناس أي الصبرين اكل . فقالت طائفة « الصبر له اكل  
فان ما كان لله اكل مما كان بالله فان ما كان له فهو غاية وما كان به فهو  
وسيلة والغايات اشرف من الوسائل ولذلك وجب الوفاء بالنذر اذا كان  
تبراً وتقرباً الى الله لانه نذر له ولم يجب الوفاء به اذا خرج مخرج اليمين  
لانه حلف به فما كان له سبحانه فهو متعلق بألوهيته وما كان به فهو  
متعلق بربوبيته وما تعلق بألوهيته اشرف مما تعلق بربوبيته ولذلك كان  
وحيد لاهية هو المنجى من الشرك دون توحيد ربوبية بمجرد فان  
عباد الاصنام كانوا مقرين بان الله وحده خالق كل شيء وربهم ومليكه  
وأن كان ما لا يتوحد لاهية وهو عبادة وحده لا شريك له لا ينفعهم  
توحيد ربوبيته »

وقال طائفة : الصبر بالله اكل بل لا يمكن الصبر له الا بالصبر به كما  
قال تعالى « واصبر » فأمره بالصبر والمأمور به هو الذي يفعل لاجله ثم  
قال « وما صبرك الا بالله » فهذه جملة خبرية غير الجملة الطلبية التي تقدمتها

اخبر فيها انه لا يمكنه الصبر الا به وذلك يتضمن امرين الاستعانة به  
والمعية الخاصة التي تدل عليها بآء المصاحبة كقوله « فبي يسمع وبني يبصر  
وبني يبطش وبني يمشي » وليس المراد بهذه الباء الاستعانة فان هذا أمر  
مشارك بين المطيع والمعصى فان ما لا يكون بالله لا يكون بل هي بآء  
المصاحبة والمعية التي صرح بضمونها في قوله « ان الله مع الصابرين »  
وهي المعية الحاصلة لعمده الذي تقرب اليه بالثواب حتى صار محبوبا له  
فيه يسمع وبه يبصر وكذلك به يصبر فلا يتحرك ولا يسكن ولا يدرك  
الا والله معه ومن كان كذلك امكنه الصبر له وتحمل الانتقال لاجله كما في  
الآثر الهادي<sup>(١)</sup> يعني وما يتحمل المتحملون من أجلى فدل قوله « وما صبرك  
الا بالله » على انه من لم يكن الله معه لم يمكنه الصبر وكيف يصبر على  
الحكم الأخرى امتثالا وتنفيذا وتبليغا وعلى حكم القدرى احتماله  
واضطلاعا به من لم يكن الله معه فلا يطمع في درجة الصبر المحمود  
عواقبه من لم يكن صبره بالله كما لا يطمع في درجة التقرب المحبوب من لم  
يكن سمعه وبصره وبطشه ومشيه بالله

وهذا هو المراد من قوله « كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي  
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها » ليس المراد اني كنت  
نفس هذه الاعضاء والقوى كما يظنه اعداء الله أهل الوحدة وان ذات  
العبد هي ذات الرب تعالى الله عن قول اخوان النصارى علوا كبيرا ولو  
كان كما يظنون لم يكن فرق بين هذا العبد وغيره ولا بين حاله تقربه الى

(١) كذا في الاصل وفي هامشه « لعله الهادي »

ربه فهو قل وتفتته اليه بالمعاصي بل لا يمكن هناك متفرق ومتقرب اليه  
ولا عبد ولا معبود ولا محب ولا محبوب فالحديث كله مكذب لدعواهم  
الباطلة من نحو ثلاثين وجها تعرف بالتأمل الظاهر. وقد فسر المراد من  
قوله « كنت سمعه وبصره ويده ورجله » بقوله « فبي يسمع وبني يبصر  
وبني يبطش وبني يمشي » فبصر عن هذه المصاحبة التي حصلت بالتقرب اليه  
بمحابه بالطف عبارة واحسنها تدل على تأكيد المصاحبة ولزومها حتى  
صار له بمنزلة سمعه وبصره ويده ورجله

ونظير هذا قوله « الحجر الاسود بين الله في الارض فن صافحه  
وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه »

ومثل هذا سائق في الاستعمال ان ينزل الى منزلة ما يصاحبه ويقارنه  
حتى يقول المحب للمحبوب انت روحي وسمعي وبصري وفي ذلك معنيان  
أحدهما انه قد صار منه بمنزلة روحه وقلبه وسمعه وبصره والثاني ان محبته  
وذكره لما استولى على قلبه وروحه صار معه وجلسه كما في الحديث « يقول  
الله تعالى أنا جليس من ذكرني ». وفي الحديث الآخر « أنا مع عبدي  
مذكرني وتحركت في شفتيه » وفي هذا حديث الهادي<sup>(١)</sup> فاذا حببت عبدي  
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ولا يبر عن هذا المعنى بأنهم من  
هذه العبادة ولا أحسن ولا ألطف. ويضاح هذه العبارة مما يزيد بها  
جفاء وخفاء

والمقصود انما هو ذكر الصبر بالله وان العبد يحسب نصيبه من معية الله

(١) كذا في الاصل. وفي هامشه « لعله الهادي »



له يكون صبره واذا كان الله معه أمكن أن يأتي من الصبر بما لا يأتي به غيره قال أبو علي « فاز الصابرون بمنزلة الدارين لأنهم نالوا من الله معيته قال تعالى : ان الله مع الصابرين »

وما هنا سر بدیع وهو ان من تعلق بصفة من صفات الرب تعالى أدخلته تلك الصفة عليه وأوصلته اليه. والرب تعالى هو الصبور بل لا احد أصبر على أذى سمعه منه. وقد قيل ان الله سبحانه أوحى الى داود « تخلق بأخلاقى فان من أخلاقى انى أنا الصبور » والرب تعالى يحب اسماء وصفاته ويحب مقتضى صفاته ويطهر كبرها في العبد فانه جميل يحب الجمال. غفور يحب أهل الغفر، كريم يحب أهل الكرم، عليم يحب أهل العلم، وتر يحب أهل التور، قوي ومؤمن قوي حب اليه من المؤمنين الضعيف. صبور يحب الصابرين، شكور يحب الشاكرين. واذا كان سبحانه يحب المتصفين بأثار صفاته فهو معهم بحسب انصيابهم من هذا الاتصاف. فهذه المعية الخاصة عبر عنها بقوله « كنت له سمعاً وبصراً وبدناً ومؤيداً »

## فصل

وزاد بعضهم قسماً ثالثاً من أقسام الصبر وهو الصبر مع الله وجعلوه على أنواع الصبر. وفناء هو توفاء وتوسل هذه حقيقة صبر مع الله لما أمكنه أن يفسره غير الأنواع الثلاثة الى ذكرت وهي الصبر على قضائه والصبر على أمره والصبر عن نهيه فان زعم أن الصبر مع الله هو الثبات معه على أحكامه يدور معها حيث درت فيكون دائماً مع الله لا مع نفسه فهو مع الله باعوبة ولموافقة فهذا معنى حق ولكن مدره على الصبر

على أنواع المتقدمة فان زعم ان الصبر مع الله هو الجامع لأنواع الصبر فهذا حق ولكن جعله قسماً رابعاً من أقسام الصبر غير مستقيم وأعلم ان حقيقة الصبر مع الله هو ثبات القلب بالاستقامة معه وهو ان لا يروغ عنه وروغان التعالب هاهنا وهاهنا حقيقة هذا هو الاستقامة اليه وعكوف القلب عليه وزاد بعضهم قسماً آخر من أقسامه وسماه الصبر فيه وهذا ايضا غير خارج عن أقسام الصبر المذكورة ولا يعقل من الصبر فيه معنى غير الصبر له وهذا كما يقال فعات هذا في الله وله كما قال خبيب :

وذلك في ذات الاله وان يشأ

يبارك على اوصال شلو ممزج

وقد قال تعالى : ولدين جاهدو فينا لهديتهم سبلنا » وقال : « وجاهدوا في الله » وفي حديث جابر « ان الله تعالى لما احيا اباہ وقال له تمن قال يا رب انت ترجعني الى الدنيا حتى اقتل فيك مرة ثانية » وقال صلى الله عليه وسلم : واقد اوذيت في الله وما يؤذى احد وهذا يفهم منه معنيان احدهما ان ذلك في مرضاته وطاعته وسبيله وهذا فيما يفعله الانسان باختياره كما في الحديث « تعلمت فيك العلم » والثاني انه يسببه وبجهنم حصل ذلك وهذا فيما يصيبه بغير اختياره وغالب ما يأتي قولهم ذلك في الله في هذا المعنى فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم « واقد اوذيت في الله » وقول خبيب « وذلك في ذات الاله » وقول عبد الله ابن حرام « حتى اقتل فيك » وكذلك قوله « والذين جاهدوا فينا » فانه يترتب

عليه الأذى فيه سبحانه وليست (في) ها هنا ظرفية ولا مجرد السببية  
وإن كانت السببية هي أصلها ، فالظن أن قوله « في نفس المؤمن مائة  
من الأبل » وقوله « دخلت امرأة النار في هرة » كيف تجد فيه معنى  
زائد على السببية وليست ( في ) للوعاء في جميع معانيها فقولك « فعلت  
هذا في مرضاتك » فيه معنى يزيد على قولك « فعلته لمرضاتك » وأنت  
إذا قلت « أوديت في الله » لا يقوم مقام هذا اللفظ كقولك « أوديت الله »  
ولا « بسبب الله » وإذا فهم المعنى طوى حكم العبارة والمقصود أن  
الصبر في الله أن أريد به هذا المعنى فهو حق وإن أريد به معنى خارج  
عن الصبر على أقضيته وعلى أوامره وعن نواهي له وبه يحصل الصبر  
في الله كالجهد في الله والاجتهاد فيه لا يخرج عن معنى الجهاد به وله والله  
الموفق .

« وأما قول بعضهم « الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء » والصبر في الله  
بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء » فكلام لا يجب التسليم  
إفائله لأنه ذكر ما سنجح له ونصوره وإنما يجب التسليم للنقل المصدق  
عن القائل المعصوم ، ونحن نشرح هذه الكلمات أما قوله « الصبر لله غناء »  
فإن الصبر لله بترك حظوظ النفس ومرادها المراد الله وهذا أشق شيء  
على النفس وأصعبه فإن قطع المفازة التي بين النفس وبين الله بحيث يسير  
منها إلى الله شديد جدا على النفس بخلاف السفر إلى الآخرة فإنه سهل  
كما قال الجنيد « السير من الدنيا إلى الآخرة سهل يعني على المؤمن »  
وهجران الخلق في جنب الحق شديد ، والسير من النفس إلى الله صعب  
شديد ، والصبر مع الله أشد » وأما قوله « والصبر بالله بقاء » فلأن العبد

إذا كان بالله هان عليه كل شيء ، ويتحمل الأثقال ولم يجد لها ثقلًا فإنه إذا  
كان بالله لا بالخلق ولا بنفسه كان قلبه وروحه وجود آخر وشأن آخر  
غير شأنه إذا كان بنفسه وبالخلق وبهذا الحال لا يجد غناء الصبر ولا  
مرارته وتقلب مشاق التكليف له نعيمًا وقرّة عين كما قال بعض الزهاد  
« عابجت قيام الليل سنة وتنجمت به عشرين سنة » ومن كانت قرّة عينه  
في الصلاة لم يجد لها مشقة وكافة . وأما قوله « والصبر في الله بلاء »  
فالبلاء فوق العناء والصبر فيه فوق الصبر له وأخص منه كما تقدم فإن  
الصبر فيه بمنزلة جهاد فيه وهو أشق من الجهد له فكل مجاهد في الله  
وصابر في الله مجاهد له وصابر له من غير عكس فإن الرجل قد يجاهد  
وإصبر لله مرة فيضع عليه اسم من فعل ذلك لله ولا يقع عليه اسم من فعل  
ذلك في الله وإنما يقع على من انغمس في الجهاد والصبر ودخل الجنة .  
وأما قوله « والصبر مع الله وفاء » فلأن الصبر معه هو الثبات معه على  
أحكامه ولا يزيغ القلب عن لآية ولا الجوارح عن الطاعة فتعطى المعية  
حقها من التوفيق كما قال تعالى « وإبراهيم الذي وفى » أى وفى ما أمر به  
بصبره مع الله على أوامره وأما « قوله والصبر عن الله جفاء » فلا جفاء  
أعظم ممن صبر عن معبوده والهه ومولاه الذى لا مولى له سواه ولا حياة  
له ولا صلاح ولا نعيم إلا بتجتهه والقرب منه وإيتار مرضانه على كل شيء  
فإن جفاء أعظم من الصبر عنه . وهذا معنى قول من قال : الصبر على ضد  
بين صبر العايدين وصبر المحبسين ، فصبر العايدين أحسنه أن يكون محفوظًا  
وصبر المحبسين أحسنه أن يكون مرفوضًا كما قيل

يبين يوم الدين أن اعترامه على الصبر من إحدى الظنون الكواذب

وقال الآخر :

ولما دعوت الصبر بعذك والبكاء

اجاب البكاء طوعاً ولم يجب الصبر

قالوا ويدل عليه ان يعقوب صلوات الله وسلامه عليه قال : فصبر جميل « ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وعد وفاً لم يخله الوجد على يوسف والشوق اليه ان قال : يا اسفا على يوسف فم يكن عدم صبره عنه متافياً لقوله « فصبر جميل » فان الصبر الجميل الذي لا شكوى معه ولا تنافيه « شكوى الى الله سبحانه فانه قد قال انما شكوى بى وحزنى الى الله . والله تعالى امر رسوله بالصبر الجميل وقدامتلى ما أمر به وقال اللهم اليك شكوى ضعف قوتى وقلة حيلتى » الحديث . وأما قول بعضهم ان الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدري من هو فهذا من الصبر الجميل لان من فقد الصبر فقد الصبر الجميل فان ظهور أثر المصيبة على العبد مما لا يمكن دفعه البتة وبالله التوفيق

وزاد بعضهم فى الصبر قسماً آخر وسماه الصبر على الصبر وقال هو ان يستغرق فى الصبر حتى يعجز الصبر عن الصبر كما قيل :

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبراً

وليس هذا خارجاً عن اقسام الصبر وانما هو المراقبة على الصبر والتبات عليه والله أعلم

## الباب الحادى عشر

فى الفرق بين صبر الكرام وصبر اللئام

كل أحد لابد ان يصبر على بعض ما يكره إما اختياراً وأما اضطراراً فالكرام يصبر اختياراً لعله بحسن عاقبة الصبر وانه يحمد عليه ويذم على الجزع وانه ان لم يصبر لم يرد الجزع عليه فائثاً ولم ينزع عنه مكروهاً وان المقدور لاحيلة فى دفعه ومالم يقدر لاحيلة فى تحصيله فالجزع ضره أقرب من نفعه قال بعض العقلاء العاقل عند نزول المصيبة يفعل ما يفعله الاحق بعد شهر كما قيل :

وان الامر يفضى الى آخر فيصبر آخره اولاً

فاذا كان آخر الامر الصبر والعهد غير محمود فاحسن به ان يستقبل الامر فى اوله بما يستدبره الاحق فى آخره . وقال بعض العقلاء : من لم يصبر صبر الكرام سلاسلو البهائم ، فالكرام ينظر الى المصيبة فان رأى الجزع يردّها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وان كان الجزع لا ينفعه فانه يجمل المصيبة مصيبتين

## فصل

واما اللئيم فانه يصبر اضطراراً فانه يحوم حول ساحة الجزع فلا يراها تجدى عليه شيئاً فيصبر صبر الموثق للضرب . وأيضاً فالكرام يصبر فى طاعة الرحمن واللئيم يصبر فى طاعة الشيطان فاللئام أصبر الناس فى طاعة أهوائهم وشهواتهم وأقل الناس صبراً فى طاعة ربهم ، فيصبر



على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر ولا يصبر على البذل في طاعة الله في  
أيسر شيء . ويصبر على تحمل المشاق لهوى نفسه في مرضاة عدوه ولا يصبر  
على أدنى المشاق في مرضاة ربه ، ويصبر على ما يقال في عرضه في المعصية  
ولا يصبر على ما يقال في عرضه إذا أودى في لله بل يفر من الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر خشية أن يتكلم في عرضه في ذل لله ويبذل عرضه في  
لهوى نفسه ومرضاته صابرا على ما يقال فيه وكذلك يصبر على التبذل  
بنفسه وجاهه في لهوى نفسه ومراده ولا يصبر على التبذل لله في مرضاه  
وطاعته فهو أصبر شيء على التبذل في طاعة الشيطان ومراد النفس وأعجز  
شيء عن الصبر على ذلك في الله وهذا أعظم اللوم . ولا يكون صاحبه  
كراما عند الله ولا يقوم مع أهل الكرم ذا نودى به يوم القيمة على  
رؤس الشهداء ليعلم أهل الجمع من أولى بالكرم اليوم ابن المتقون

### الباب الثاني عشر - في أسباب التي تعين على الصبر

لما كان الصبر مأمورا به جعل الله سبحانه له أسبابا تعين عليه وتوصل  
إليه وكذلك مأمرا لله سبحانه بالأمر بالإعانة عليه ونصب له أسبابا  
تمده وتعين عليه كما أنه ما قدر له إلا بقدر له دواء وضمن الشفاء باستماله  
فالصبر وإن كان شاقا كريها على النفوس فتحصيله ممكن وهو يتركب  
من مفرد من العلم والعمل فنهما يتركب جميع الأدوية التي تدل على بها القلوب  
والأبدان . فلا بد من جزء علمي وجزء عملي فنهما يتركب هذا الدواء الذي  
هو أنفع الأدوية فاما الجزء العلمي فهو إدراك ما في الأمور من الخير  
والنفع واللذة والكمل وإدراك ما في المحظور من الشر والضر والنقص

فإذا أدرك هذين العلمين كما ينبغي أضاف إليهما العزيمة الصادقة والهمة  
العالية والنخوة والمروءة لأنسانية وضم هذا الجزء إلى هذا الجزء فتي فعل  
ذلك حصل له للصبر وهانت عليه مشاقه وحلت له مرارته وانقلب ألمه  
لذة . وقد تقدم من الصبر معارضة باعث العقل والدين لباعث الهوى  
والنفس وكل متصارعين لو أراد أن يغلب أحدهما على الآخر فالطريق فيه  
عموية من أراد أن تكون الغلبة له ويضعف الآخر كالحال مع القوة والمرض  
سواء فإذا هوى باعث شهوة الوقاع لمحرر مغلب بحيث لا يملك معها فرجه  
أو يملكه ولكن لا يملك طرفه أو يملكه ولكن لا يملك قلبه بل لا يزال  
عنده بما هناك ويمدده وعينه ويصرفه عن حقائق الذكر والتفكير فيما  
ينفعه في دياره وآخره فإذا عزم على التداوى ومقاومة هذا الداء فليضعفه  
أولا بأمور : أحدها أن ينظر إلى مادة قوة الشهوة فيجدها من الأغذية  
عزلة للشهوة ما تنوعها أو يكرهها ليحسم هذه المادة بتقايها  
فإن لم تنحسم فليبادر إلى الصوم فإنه يضمن مجارى الشهوة ويكسر حدة  
ولا سيما إذا كان أكله وقت الفطر معتدلا . الثاني أن يجتنب محرك الطلب  
وهو النظر فليعصر بجام طرفه ما أمكنه فإن داعي الإرادة والشهوة إنما  
يخرج بالنظر والنظر يحرك القلب بالشهوة وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم  
« النظر سهم مسموم من سهام إبليس » وهذا السهم يشرده إبليس نحو  
القلب ولا يصادف جنة دونه وليست الجنة إلا غص الطرف أو التحيز  
والانحراف عن جهة الرمي فإنه إنما يرمى هذا السهم عن قوس الصور فإذا  
انقلب على طريقها أخطأ السهم وإن نصبت قلبك غرضا فيوشك أن  
يمسه سهم من تلك سهام المسمومة : الثالث تسليية النفس بالمباح المعوض

عن الحرام فان كلما يشتهي الطبع ففيا أباحه الله سبحانه غنية عنه وهذا هو  
الدواء النافع في حق أكثر الناس كما أرشد اليه النبي صلى الله عليه وسلم  
فالدواء الاول يشبه قطع العاف عن الدابة الجوح وعن الكلب الضاري  
لاضعاف قوتها والدواء الثاني يشبه تقييد اللحم عن الكلب والشعير  
عن البهيمة لئلا تتحرك قوتها له عند المشاهدة. والدواء الثالث يشبه  
اعطاءها من الغذاء ما يغنيها عن طبعها بحسب الحاجة لتبقى معه القوة  
فتطيع صاحبها ولا تغلب باعطاءها الزيادة على ذلك. الرابع التفكير في  
المفاسد الدنيوية المتوقعة من قضاء هذا الوطرفاته لو لم يكن جنة ولا نار  
لكان في المفاسد الدنيوية ما ينهي عن اجابة هذا الداعي ولو تكلفنا عدها  
انفاقت الحصر والسكن عين الهوى عمياء. الخامس الفكرة في مقايح  
الصورة التي تدعوه نفسه اليها ان كانت معروفة بالاجابة له وبغيره فيميز  
نفسه ان يشرب من حوض ترده الكلاب والذئاب كما قيل :

سأترك وصلكم شرفا وعزا      لخصه سائر الشركاء فيه  
وقال آخر :

إذا كثرت الذباب على طعام      رفعت يدي ونفسي تشتهي  
وتجتنب الاسود وورود ماء      إذ كان الكلاب يلغى فيه  
وليد كرمخالطة ريقه لريق كل خبيث ريقه الداء الدوى فان ريق الفاسق  
داء كما قيل

تسل يا قلب عن سميح بمهجته      مبذل كل من يلقاه يقرقه  
كلما أي صيد يأتيه يناله      والنصن أي نسيم من يعطفه  
وان حلا ريق فاذا كرم رارته      في فم انخر يحفيه وبرشفه

ومن له أدنى مروءة ونخوة بأنفسه لنفسه من مواصلة من هذا شأنه  
فان لم تحبه نفسه الى الاعراض ورضى بالمشاركة فلينظر الى ما ورنه هذا  
لنكون وجمال الظاهر من القبايح الباطنة فان من مكن نفسه فعل القبايح  
فمنه أقبح من نفوس البهائم فانه لا يرضى لنفسه بذلك حيوان من  
حيوانات صلا الا ما يحكى عن الخنزير وانه ليس في البهائم لوطي  
- و قد رضى هذا الممكن من نفسه انه يكون بمنزلة الخنزير وهذا  
القمح ينفق كل جمال وملاحة في الوجه والبدن غير ان حبك الشيء يعنى  
وصفه وان كانت الصورة انى فقد خانت الله ورسوله وأهلها وبعلها ونفسها  
وأرث ذلك لمن بعدها من ذريتها فلها نصيب من وزرهم وعارهم ولا نسبة  
حمل صورتها الى هذا القبح البتة واذا أردت معرفة ذلك فانظر الى القبح  
الذى تعلم وجه أحدهما في كبره وكيف يقاب الله سبحانه تلك المحسن  
منها حتى تعلم لوحشة والقبح وجهه كما قيل شعرا

لو فكر العاشق في منتهى      حسن الذى يسببه لا يسببه  
وتمصيل هذه الوجوه يطول جدا فيمكن ذكر أصولها

## فصل

أما نفوية باعث الدين فانه يكون بأمر : حدها اجلال الله تبارك  
وعلى أن يعصى وهو يرى ويسمع ومن قام بقلبه مشهد اجلاله لم يضاوعه  
منه ذلك البتة. الثاني مشهد بحبته سبحانه فيترك معصيته محبة له فان  
عجب من يحب مطيع وأفضل الترك ترك المحبين كما أن أفضل الطاعة

طاعة المحبين فبين ترك المحب وطاعته وترك من يخاف العذاب وطاعته  
بون بعيد . الثالث مشهد النعمة والاحسان فان الكريم لا يمايل بالاساءة  
من أحسن اليه وانما يفعل هذا ليام الناس فليمنعه مشهد احسان الله تعالى  
ونعمته عن معصيته حياء منه أن يكون خير الله وانعامه نازلا اليه ومخالفاته  
ومعاصيه وقبائح صاعدة الى ربه فذلك ينزل بهد ومثا يعرج بهد فأقبح  
بها من مقابلة . الرابع مشهد لغضب والانفعال فان الرب تعالى اذا تآدى  
العبد في معصيته غضب واذا غضب لم يقم لغضبه شيء فضلا عن هذا  
العبد الضعيف . الخامس مشهد الفوات وهو ما يفوته بالمعصية من خير  
الدنيا والآخرة وما يحدث له بها من كل اسم مدموم عملا وشرعا وعرف  
ويزول عنه من الاستماء الممدوحة شرعا وعقلا وعرفا وبكفي في هذا  
المشهد مشهد فوات الايمان الذي ادنى منقل ذرة منه خير من دنيا وما فيها  
أضعافا مضاعفة فكيف يبيع الشهوة بذهب الدنيا ويبقى تبعها بذهب  
الشهوة وتبقى الشهوة وقد صبح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني  
الرائي حين يزني وهو مؤمن . قال بعض الصحابة ينزع منه الايمان حتى  
يبقى على رأسه مثل الظلة فان تاب رجع اليه وقال بعض التابعين ينزع عنه  
الايمان كما ينقص الفميص فان تاب لبسه ولهمد روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم في الحديث الذي رواه البخاري الزنات في التنوير عراب لانهم تعلموا  
من لباس الايمان وعاد تنور الشهوة الذي كان في قلوبهم تنور ظاهرا يحمي  
عليه في النواية السبيل من مشهد القهر والظفر فان قهر الشهوة والظفر  
بالشيطان له حلاوة ومسرة وفرحة عند من ذوق ذلك أعظم من الظفر بعدوه  
من الآدميين واحلى موقعا وأتم فرحة وأما عاقبته فأحمد عاقبة وهو

وهو كما قبة شرب لدواء النافع الذي أزال داء الجسد وأعادته الى صحته  
واعتداله . السابع مشهد العوض وهو ما وعد الله سبحانه من تعويض من  
ترك المحارم لاجله ونهى نفسه عن هواها وليوازنه بين العوض والمعرض  
فأيها كان أولى بالابتار اختاره وارضاء لنفسه . الثامن مشهد المعية وهو  
بوعان معية عامة ومعية خاصة فامامة اطلاق الرب عليه وكونه بعينه  
ذاخري عليه حاله ومد تقدم هذا والمقصود هنا المعية الخاصة كقوله ان  
الله مع الصالحين وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله وان  
الله مع الصالحين فهذه المعية خاصة خير وأفقر في دنياه وآخرته من قضى  
وسره ويحل شهوته على النائم من أول عمره الى آخره فكيف يؤثر عليها  
مدة متفصلة منكدة في مدة سيرة من العمر انما هي كاحلام نائم أو كظل  
زائل . التاسع مشهد المنافعة والمأجلة وهو ان يخاف أن ينافسه الأجل  
فيأخذه الله على غرة فيحال بينه وبين ما يشتهى من لذات الدنيا وبين  
ما يشتهى من لذات الآخرة فيألها من حسرة ما أمرها وما أصعبها لكن  
ما عرفها لا من جربها وفي بعض الكتب القديمة يأمّن لا يأمّن على نفسه  
شرفه عن ولايته له سرور يوم حذر الحذر . العاشر مشهد البلاء والعافية  
فان البلاء في الحقيقة ليس إلا الذنوب وعواقبها والعافية المطردة هي الطاعات  
وعواقبها . اهل البلاء هم اهل المعصية وان عوفيت ابدانهم وأهل العافية  
هم اهل الداعة وان مرضت ابدانهم وقال بعض اهل العلم في الارالمروى  
ذا ربح اهل البلاء فستلوا الله العافية فان اهل البلاء المبتلون بمعاصي الله  
ولا عرض والغفلة عنه وهذا وان كان أعظم البلاء فاللفظ يتناول أنواع  
المبتلين في ابدانهم وأديانهم والله أعلم . الحادي عشر أن يعود باعث الدين



ودواحيه مصلحة داعي الهوى ومقاومته على التدريج قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر فتقوى حينئذ همته فان من ذاق لذة شيء قويته همته في تحصيله ولاعتياد لممارسة الاعمال الشاقة تزيد القوى التي تصدر عنها تلك الاعمال ولذلك تجد قوى الجمالين وارباب العنائ الشاقة ترايد بخلاف البراز والخطايا ونحوهما ومن ترك المجاهدة بالكلية ضمف فيه باعث الدين وقوى فيه باعث الشهوة ومتى عود نفسه مخالفة الهوى غلبه متى أراد .  
 الثاني عشر كعب الباطل عن حديث النفس واذا مرت به الخواطر فهاولها يؤويها ويسكنها فتنها لتعير منا وهي رؤوس أموال الفلأليس ومتى ساكن الخواطر صارت أمانى ثم تقوى فتصير هو ما ثم تقوى فتصير ارادات ثم تقوى فتصير عزما يقرن به المراد فدفع الخاطر الاول اسهل وايسر من دفع أثر المقدور بعد وقوعه وترك معاودته . الثالث عشر قطع العلائق والاسباب التي تدعوه الى موافقة الهوى وليس المراد أن لا يكون له هوى بل المراد ان يصرف هواه الى ما ينفعه ويستعمله في تنفيذ مراد الرب تعالى فان ذلك يدفع عنه شر استعماله في معاصيه فان كل شيء من الانسان يستعمله الله فان الله يقيه شر استعماله لنفسه وللشيطان وما لا يستعمله الله يستعمله لنفسه وهو الهوى ولا بد فالعلم ان لم يكن لله كان للنفس والهوى والعمل ان لم يكن لله كان للربا والنفاق والمال ان لم ينفق في طاعة الله أنفق في طاعة الشيطان والهوى والجاه ان لم يستعمله الله استعمله صاحبه في هواه وحظوظه والقوة ان لم يستعملها في أمر الله استعملته في معصيته فمن عود نفسه العمل لله لم يكن عليه أشق من العمل لغيره ومن عود نفسه العمل لهواه وحظه لم يكن عليه أشق من الاخلاص

والعمل لله وهذا في جميع أبواب الاعمال فليس شيء أشق على المنفق لله من الاتفاق لغيره وكذا بالعكس الرابع عشر صنفه الفكر الى عجائب آيات الله الى مدب عباده الى التفكير فيها وهي آياته المتنوعة وآياته المجنونة فاذا استولى ذلك على قلبه دفع عنه محاضرة الشيطان ومخادته ووسوسه وما اعظم غبن من امكنه ان لا يزال محاطرا للرهن وكتابه ورسوله والصحابة فرغب عن ذلك الى محاضرة الشيطان من الانس والجن فلا غبن بعد هذا الغبن والله المستعان . الخامس عشر التفكير في الدنيا وسرعة زوالها وقرب انقضائها فلا يرضى لنفسه ان يتزود منها الى دار بقائه وخلوده اخس ما فيها واقلة نفعها الا ساقط المهمة في المروءة ميت القلب فان حسرتة تشتد اذا عاين حقيقة ما تزوده وتبين له عدم نفعه له فكيف اذا كان ترك تزود ما ينفعه الى زاد يذهب به ويقله بسببه غاية الالم بل اذا تزود ما ينفعه وترك ما هو انفع منه له فكان ذلك حسرة عليه بوقتنا :  
 السادس عشر تفرغه الى من القلوب بين أصعبيه وازمة الامور ايديه ونهاه كل شيء اليه على الدوام فاعلم ان يصادف أوقات النفحات كما في الاربعاء ان الله في ايام دهره نفحات فتعرضوا لنفحاته واستلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن دواعي واعله في كسرة نرضه ان يصادف ساعة من الساعات التي لا يسأل الله فيها شيئا لا أعطاه فمن عني منشور الدعاء اعطى الاجابة فانه لو لم يرد اجابته لما اجمعه الدعاء كما قيل :

- لو لم ترد عيلى ما ارجو واطلبه - من جود كفلك ما عودتى العالما  
 ولا يستوحش من ظاهري الحال فان الله سبحانه يامل عبده معاملة من ليس كمثل شيء في أفعاله كما ليس كمثل شيء في صفاته فانه ما حرمه

الا يعطيه ولا أمرضه لا يشفيه ولا افتقره لا يفيقه ولا ماته الا يجييه  
وما اخرج يوبه من الجنة لا يعيدها اليها على كل حال كما قيل يا دم  
لا تجزع من قولي لك اخرج منها فلك خلقتها وساعيدك اليها فالرب تعالى  
ينعم على عبده بابتلائه ويعطيه بحرمانه ويصحه بسقمه فلا يستوحش  
عبده من حالة تسوء اصلا الا اذا كانت تنفضه عليه وتبعده منه .  
السابع عشر ان يعلم العبد بان فيه جاذبين متضادين ومحتته بين الجاذبين  
جاذب يجذبه الى الرفيق الاعلى من اهل عيين وجاذب يجذبه الى سفلى  
سافلين فكما انقاد مع الجاذب الاعلى صعد درجة حتى ينتهي الى حيث  
يليق به من المحل الاعلى وكما انقاد الى الجاذب الاسفل نزل درجة حتى  
ينتهي الى موضعه من سجين ومتى اراد ان يعلم هل هو مع الرفيق الاعلى  
أو الاسفل فلينظر اين روحه في هذا العالم فانها اذا فارقت البدن تكون  
في الرفيق الاعلى الذي كانت تجذبه اليه في الدنيا فهو أولى بها فالمرء مع  
من احب طبعا وعقلا وجزاء وكل مهتم بشيء فهو منجذب اليه والى اهله  
باطبع وكل امرئ يعصبو الى ما يناسبه وقد قال تعالى قل كل يعمل على  
شاكلته قاله نفوس العويبة تنجذب بدنسهم وغممها واعمالها الى اعلى والنفوس  
السافلة الى اسفل . الثامن عشر ان يعلم العبد ان تفرغ المحل شرط لنزول  
غيث الرحمة وتنقيته من الدغل شرط لكمال الزرع فمضى لم يفرغ المحل لم  
يصادف غيث الرحمة محلا قابلا ينزل فيه وان فرغه حتى اصابه غيث  
الرحمة لكنه لم ينقه من الدغل لم يكن الزرع زرعاً كاملاً بل زرعاً غلب  
الدغل على الزرع فلان حكمة الله وعذا كادى يصحح أرضه ويهيئها لقبول  
الزرع ويودع فيها لمبذور ينتظر نزول الغيث فاذا طهر العبد قلبه وفرغه

من ارادات التسو هو خواطره وينثر فيه بذر الذكرو الفكر والمهبة والاخلاص  
وعرضه لمهاب رياح الرحمة والنظر نزول غيث الرحمة في اوانه كاشجديرا  
بمحصول المقل وكما يقوى الرجاء لنزول الغيث في وقته كذلك يقوى الرجاء  
لاصابة نفحات الرحمن جل جلاله في الاوقات الفاضلة والاحوال الشريفة  
ولاسيما اذا اجتمعت لهم وتساعدت القلوب وعظم جمع كجمع عرفة  
وجمع لاسنساء وجمع اهل الجمعه فان اجتماع لهم ولا نفس اسباب  
نصبها الله تعالى مقتضية لحصول الخير ونزول الرحمة كما نصب سائر الاسباب  
مقتضية الى مسبباتها بل هذه الاسباب في حصول الرحمة أقوى من  
الاسباب الحسية في حصول مسبباتها ولكن العبد يجمله يغلب عليه  
الشاهد على الغائب الحسن وبظلمه يؤثر ما يحكم به هذا ويقتضيه على  
ما يحكم به الآخر ويقتضيه ولو فرغ العبد المحل وهيئه وأصلحه لرأى  
المعجزة فان فضل الله لا يردده الا لما يلقى في العبد فلو زال ذلك لما ع  
لسارع اليه الفضل من كل صوب . فتأمل حال نهر عظيم يسقى كل ارض  
ير عليها فحصل يننه وبين بعض الارض المعطشة المجذبة مسكرو سد كثيف  
فصاحبها يشكو الجذب والنهر الى جانب ارضه . التاسع عشر ان يعلم العبد  
ان الله سبحانه خفيه لبقائه لا فناء له ولا زل لا ذل معه وامن لا خوف فيه وغناء  
لا فقر معه ولذة لا ألم معها وكال لا نقص فيه وامتنعته في هذه الدار بالبقاء  
الذى يسرع اليه الغناء والعز الذى يقارنه الذل ويعقبه الذل والامن الذى معه  
الخوف وبعده الخوف وكذلك الغناء واللذة والفرح والسرور والنعيم الذى  
هنا مشوب بضده لانه يتعقبه ضده وهو سريع الزوال فقلطاً أكثر الخلق في  
عدم انعامه ذنبوا النعيم وابغوا العز والمناجاة في غير محله ففاتهم في محله

واكثرهم لا يظفر بما طلبه من ذلك والذي ظفر به انما هو متاع قليل  
والروال قريب فانه سريع الروال عنه وارسال صوت الله وسلامه عليهم  
انما جاء بالدعوة الى النعيم لهم والمالك الكبير فمن اجابهم حصل له  
الدما في الدنيا واطيبه فكان عيشه فيها اطيب من عيش الملوك فمن  
دونهم فانه الزم في الدنيا ملك حاضرا والسيطان يحسد المؤمن عليه  
اعظم حسد فيحرص كل حرص على ان لا يعال اليه فان العبد اذا ملك  
شهوته وغضبه فانتقادا معه لدعى الدين فهو ملك حقا لان صاحب هذا  
الملك حر والملك للنفاد لشهوته وغضبه عبد شهوته وغضبه فهو مسجون  
مملوك في زى مالك يقوده زمام الشهوة والغضب كما يقاد البعير فالمغرور  
المخدوع يقطع نظره على الملك الظاهر اذى صورته ملك وباطنه رق  
وعلى الشهوة التي ولها لذة وخرها حسرة والبصير الموفق يعبر نظره  
من الاوائل الى الاواخر ومن لم يادى الى العوالم وذلك فضل الله يؤتيه  
من يشاء والله ذو الفضل العظيم المشرون ان لا يفترا العبد باعتقاده ان مجرد  
العلم بما ذكرنا كاف في حصول المقصود بل لا بد ان يضيف اليه بذل  
الجهد في استعماله واستفراغ الوسع والطاقة فيه وملاك ذلك الخروج عن  
العوائد فانها أعداء الكمال والفلاح فلا أفح من ستمر مع عوائده أبدا  
ويستعين على الخروج عن العوائد بالمهرب عن مظان الفتنة والهمد عنها  
ما أمكنه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجل فليأمنه  
فاستعين على التخلص من الشر بمنال البعد عن أسبابه ومظانه وبها هتاء  
لطيفه الشيطان لا يتخلص منها لاحاذق وهي ان يظهر له في مظان الشر بعض  
شيء من خير ويدعوه الى تحصيله فاذا قرب منه القاء في الشبكه والله أعلم

## الباب الثالث عشر

في بيان ان الانسان لا يستغنى عن الصبر في حال من الاحوال

فانه بين امر يجب عليه امتناله وتنفيذه ونهى يجب عليه اجتنابه  
وبركه وقدر يجري عليه اتفاقا ونعمة يجب شكر المنعم عليها واذا كانت  
هذه الاحوال لا تفارقه فالصبر لازم له الى المات وكل ما يلقي العبد في  
هذه الدار لا يخلو من نوعين : أحدهما يوافق هواه ومراده والاخر يخالفه  
وهو محتاج الى الصبر في كل منهما . أما النوع الموافق لغرضه فكالمصحة  
والسلامة والجاه والمال وأنواع للملاذ المباحة وهو احوج شيء الى الصبر  
فيها من وجوه : أحدها ان لا يركن اليها ولا يفتربها ولا يهمله على البطر  
والاشر والفرح المسموم الذي لا يحب الله اهله . الثاني ان لا ينهمك في  
نيلها ويبالغ في استغنائها فلها نقاب الى اعتدادهاء فمن بالغ في الاكل  
والشرب والجماع انقلب ذلك الى ضده بوجرم الاكل والشرب والجماع .  
الثالث ان يصبر على اداء حق الله فيها ولا يضيعه فيسلبها . الرابع ان يصبر  
عن صرفها في الحرام فلا يكثر نفسه من كل ملذبة منها فانها توقعه  
في الحرام فان احتراز كل الاحتراز اوقعته في المكروه ولا يصبر على  
السراء الا الصديقون . قال بعض السلف « للبلاء يصبر عليه المؤمن  
والكافر ولا يصبر على العافية الا الصديقون » . وقال عبيد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنه « ابتلينا بالضراء فصبونا وابتلينا بالسراء فلم نصبر »  
ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد فقال تعالى



يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله « وقال  
 تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروا «  
 وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس انها عداوة البغضاء  
 والمحادة بل انما هي عداوة المحبة الصادرة للاباء عن الهجرة والجهاد وتعم  
 العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر كما في جامع الترمذي  
 من حديث اسرائيل حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس وسأله رجل  
 عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم  
 فاحذروهم « قال « هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة فارادوا ان يأتوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أزواجهم وأولادهم يدعون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا الناس  
 قد فقهوا في دينهم وان يعاقبوا فنزل الله يا أيها الذين آمنوا ان من  
 أزواجكم وأولادكم عدو لكم « الآية قال الترمذي هذا حديث حسن  
 صحيح . وما اكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده  
 وفي الحديث « الولد مبغلة مجبنة » وقال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب  
 قال حدثني زيد بن واقد قال حدثني عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نخطبنا جاد خلس وخسین عیہما  
 قیسان امران عیشیان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 المنبر فحملها فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله « انما أموالكم وأولادكم  
 فتنة » نظرت الى هذين الصبيين عیشیان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت  
 حديثي ورفعتهما . وهذا من كمال رحمته صلى الله عليه وسلم ولطفه بالصغار  
 وشفقته عليهم وهو يعلم منه للامة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار

## فصل

وانما كان الصبر على السراء شديداً لانه مقرون بالقدره والجائع عند  
 غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره وكذلك الشبق عند غيبة  
 المرأة أصبر منه عند حضورها

## فصل

وأما النوع الثاني المخالف للهوى فلا يخلو اما ان يرتبط باختيار العبد  
 كالطاعات والمعاصي اولا يرتبط اوله باختياره كالمصائب أو يرتبط اوله  
 باختياره ولكن لا اختيار له في ازالته بعد الدخول فيه فها هنا ثلاثة أقسام  
 احدها ما يرتبط باختياره وهو جميع افعاله التي توصف بكونها طاعة  
 أو معصية ، فأما الطاعة فالعبد محتاج الى الصبر عليها لان النفس بطبعها تنفر  
 عن كثير من العبودية اما في الصلاة فلما في طبعها من الكسل وايشار  
 الراحة ولا سيما اذا انفق مع ذلك فسوة القلب ودين الذنب والميل الى  
 الشهوات ومخالطة أهل الفلّة فلا يكاد العبد مع هذه الامور وغيرها ان  
 يفعلها وان فعلها مع ذلك كان متكلفاً غائب القلب ذاهلاً عنها طال بالفراقها  
 فالحال في جيبه . وأما المرأة فمن في طبعها من شح والبخل وكذلك  
 حب وجهد الامور جميعا . ونحتاج مبدئياً الى صبر في ثلاثة احوال  
 احدها من الشروع فيها فتصحب الله ولا خلاص ونخب دواعي الرب  
 وسعة وعمل العزم على توبة المأبودية حتمه . حاله ثانياً الصبر على  
 العمل فيلازم العبد الصبر عن دواعي التقصير فيه والتفريط ويلازم الصبر  
 على استصحاب ذكر النية وعلى حضور القلب بين يدي المعبود وان

لا ينساه في أمره فليس الشأن في فعل لما مور بل الشأن كل الشأن ان لا ينسى الامر حال الايمان بأمره ان يكون مستصحباً لذكره في أمره فهذه عبادة تعبد شخصين لله فهو يحتاج الى الصبر على توفية العبادة حبها بالقيام بآدابها وركائزها ووجوبها وسننها وفي الصبر على استصحاب ذكر المعبود فيها ولا يشتغل عنه بعبادته فلا يعضه حضوره مع الله بقلبه عن قيام حورجه بعبوديته ولا يعضه قيام حورج بالعبودية عن حضور قلبه بن يديه سبحانه . هذه ثلاثة لصبر بعد التفرغ من العمل وذلك من وجوه أحدها أن يصبر نفسه عن الايمان بما يعضه تحته قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تبصروا صدقاتكم باليمن والأذى فليس الشأن لايمان الجماعة لما الشأن في حفظها مما يبط . الثاني أن يصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر والتعظيم بها فان هذا ضرب منه من كثير من المعاصي الظاهرة الثالث أن يصبر عن نقلها من ديوان السر الى ديوان العلانية فان العبد يعمل المعلن سرا بينه وبين الله سبحانه فيكتب في ديوان السر فان تحدث به نقل الى ديوان العلانية فلا يظن ان بساط الصبر انطوى بالفوانع من العمل

## فصل

وأما الصبر عن المعاصي فأمره بغيره وأعظم ما به من عنه قطع لما لو فات ومفارقة لآسور عاين في نجاسة ومعدنة ومقطع لمرادف المدة سبيغة خاصة فاذا انضافت الشهوة الى العادة تظاهر جندان من جند الشيطان فلا يقوى باعث الدين على قهرهما

## فصل

القسم الثاني ما لا يدخل تحت الاختيار وليس للعبد حيلة في دفعه فالحساب اي لا صنع للعبد فيها موت من يعز عليه وسرفة ماله ومرضه نحو ذلك وهذا نوعان . أحدهما ما لا صنع للعبد لا دمي فيه والثاني ما أصابه من جهة آدمي مثله كالسب والضرب وغيرهما . فالنوع الاول للعبد فيه أربع مقامات أحدها مقام العجز وهو مقام الخج والشكوى والسخط وهذا ما لا يفضله لا أمل الناس عقلاً وديناً ومروءة وهو أعظم المصائب . المقام الثاني مقدم الصبر ما لله وأما المروءة الانسانية . المقام الثالث مقام الرضى وهو على من مقدم الصبر وفي وجوبه نزاع والصبر متفق على وجوبه . المقام الرابع مقام الشكر وهو على من مقدم الرضى فانه يشهد البلية نعمة من شكر مبتلى عليها . وأما النوع الثاني وهو ما أصابه من قبل الناس . فله فيه هذه المقامات وينضاف اليها أربعة أخرى . أحدها مقام الغفو والصفح والثاني مقام سلامة اقلب من راحة تشفى والانتقام وغرافه من المطالبة حذابة كل وقت وضيقه بها . الثالث مقام شهود القدر وانه ان كان ظالماً انفصل هذا الاذى اليك فالذى قدره عليك وأجرام على يد هذا ساء ليس بظلم وأذى الناس مثل الحر والبرد لاحتيلة في دفعه فالتسخط من آذى حر والبرد غير حازم والسكل جار بالقدر وان اختلفت طرقة . والمقام الرابع مقام الاحسان الى المسيء ومقابلته اسائه باحسانك وفي هذا مقام من الفوائد والمصالح ما لا يعلمه الا الله فان فات العبد هذا المقام الصلى فلا يرض لنفسه بأنفس المقامات وأسفلها .

## فصل

القيم الثالث.. ما يكون وردده باختياره فاذا تمكن لم يكن له اختيار ولا حيلة في دفعه وهذا كالمشق أوله اختيار وآخره اضطرار ، وكالتعرض لأسباب الأمراض والآلام التي لا حيلة في دفعها بعد مباشرة أسبابها كما لا حيلة في دفع السكر بعد تناول السكر . فهذا كان فرضه الصبر عنه في أوله فما فاته نفى فرضه الصبر عليه في آخره وأن لا يطيع داعي هواه ونفسه ولا شيطان هاهنا دسيسة عجيبة وهي أن تخيل إليه أن ينل بعض ما منع قد يتعين عليه أو يباح له على سبيل التدوى . وغايته أن يكون كالتدوى بالتمر والنجاسة . وقد أجازته كثير من الفقهاء وهذا من أعظم الجهل ، فإن هذا التدوى لا يزيل الداء بل يزيده ويقويه . وكما ممن تدوى بذلك فكان هالك دينه ودينه في هذا الداء النافع لهذا الداء الصبر والتقوى كما قال تعالى « وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور » وقال « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » فالصبر والتقوى دواء كل داء من ادواء الدين ولا يستغنى أحدهما عن صاحبه ، فان قيل . فهل يثاب على الصبر في هذا القسم اذ كان عاصيا مفرطاً بتعاطي أسبابه وهل يكون معاقباً على ما تولد منه وهو غير اختياري له . قيل : نعم اذا صبر لله تعالى ونظم على ما تعاطاه من السبب المحظور أثيب على صبره لانه جهاد منه لنفسه وهو عمل صالح والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وأما عقوبته على ما تولد منه فانه يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه كما يعاقب السكران على ما جنه في حال

سكره فاذا كان السبب محظوراً لم يكن السكران مقصوداً فان الله سبحانه يعاقب على الأسباب المحرمة وعلى ما تولد منها كما يثيب على لأسباب الأمور بها وعلى ما تولد منها . ولد كان من دعا الى بدعة ضلالة فعليه من الجزر مثل أوزار من تبعه لان اتباعه له تولد عن فعله وذلك كان على بن آدم العادل لأخيه كفل من ذنب كل قاتل الى يوم قيامه . وقد قال تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزارهم من يضرئونهم بغير علم « وقال تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم » فان قيل : فكيف التوبة من هذا المتولد وليس من فعله والانسان انما يتوب عما يتعلق باختياره قيل للتوبة منه بالندم عليه وعدم اجابة دواعيه وموجباته وحبس النفس عن ذلك ، فان كان المتولد متعلقاً بالغير فتوبته مع ذلك برفعه عن الغير بحسب الامكان ولهذا كان من توبة الداعي الى البدعة أن يبين ان ما كان يدعو اليه بدعة وضلالة وان الهدى في ضده كما شرط تعالى في توبة هل الكتاب الذين كان ذنبهم كتمان ما أنزل الله من بينات وهدى ليضلوا الناس بذلك أن يصححو العمل في نفوسهم ويبينوا للناس ما كانوا يكتُمونهم اياه فقال « ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويمسهم اللعنون الا الذين تابوا وصاحوا ويبنوا فأولئك أتوب عليهم » ان توب الرحيم وهذا كما شرط في توبة المنافقين الذين كان ذنبهم افساد قلوب ضعفاء المؤمنين وتحيزهم واعتصامهم باليهود والمشركين اعداء الرسول واظهارهم الاسلام رياء وسمعة أن يصلحوا بدل افسادهم وان منصمو بالله بدل اعتصامهم بالكفار من هل الكفار والمشركين وأن



يخلصوا دينهم لله بدل أظفارهم له رياء، وسحمة فهكذا تفهم شرائط التوبة وحقيقتها والله المستعان

## الباب الرابع عشر

في بيان أشق الصبر على النفوس

مشقة للصبر بحسب قوة الداعي إلى الفعل وسهولته على العبد فلذا اجتمع في الفعل هذين الأمرين كان الصبر عنه أشق على الصابر وإن فقد أحدهما سهل الصبر عنه وإن وجد أحدهما وفقد الآخر سهل الصبر من وجه وصعب من وجه فمن لا يدعي له في القتل والسرقة وشرب المسكر وأنواع الفواحش والأهواء سهل عليه فصبره عنه من أسر شيء وتسهيله ومن استند دأبيه إلى ذلك وسهل عليه فعله فصبره عنه أشق شيء عليه ولهذا كان صبر الساطع عن الظلم وصبر الشاب عن الفاحشة وصبر العاني عن تناول اللذات والشهوات عند الله بمكان وفي المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربك من شاب يست له صبرة وذلك مستحق السبعة المذكورين في حديث الذين يظلمهم الله في ظل عرشه لمحجل صبرته ومشقته فإن صبر الإمام المسلم على العدل في نفسه وحكمه ورضاه وغضبه وصبر الشيب على عبادة الله ومخالفة هواه وصبر الرجل على ملازمة مسجد وصبر المقتصد على الخفاء للمدقة حتى عن بعضه، وصبر المدعو إلى الفاحشة مع كمال جمال الداعي ومنصبه، وصبر المتحدين في الله على ذلك في حال اجتماعهما وافتراقهما وصبر الباكي من خشية الله على كتمان ذنوبه وأظهاره للناس من أشق لصبره ولهذا كان عقوبة الشيخ الزاني ومثل

الكذاب والفقير المختال أشد العقوبة لسهولة الصبر عن هذه الأشياء المحرمات عليهم لضعف دواعيها في حقهم، فكان تركهم الصبر عنها من سهولته عليهم دليلا على ترددهم على الله وعتوم عليه ولهذا كان الصبر عن معاصي اللسان والفرج من أصعب أنواع الصبر لشدة الداعي إليهما وسهولتهما فإن معاصي اللسان فأكهة الإنسان كالنهمة والغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا وحكاية كلام الناس والطعن على من ينفذه ومدح من يحبه ونحو ذلك فتفتق قوة الداعي وتيسر حركة اللسان فيضعف الصبر، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لماذا « امسك عليك لسانك » فقال « وأنا لمؤاخذون بما تتكلم به » فقال « وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم » ولا سيما إذا صارت المعاصي اللسانية معتادة للعبد فإنه يعز عليه الصبر عنها. ولهذا تجد الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويتورع عن استناده إلى وسادة حرير، لحظة واحدة، ويطلق نفسه في نية ونهمة ونفخة في الصلاة حتى ورينها حتى هل الحلاج والعلم بالله والدين والقول على الله ما لا يعلم. وكثير ممن تجده يتورع عن الدقائق من الحرام والقطرة من الخمر ومثل رأس الأبرة من النجاسة، ولا يسأل بارتكاب الفرج الحرام كما يحكي أن رجلا خلا بامرأة أجنبية فلما أراد موافقتها قال يا هذه غطي وجهك فان النظر إلى وجه الأجنبية حرام وقد سأل رجل عبد الله بن عمر <sup>(١)</sup> عن دم البعوض فقال انظروا

(١) في هامش الأصل وفي نسخة: سأل عبد الله بن عمر رجل من

من مكوفه

الى هؤلاء يسألوني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن ابنت رسول الله صلى عليه وسلم . وافق لي قريب من هذه الحكاية كنت في حال الاحرام فأتاني قوم من لاعرب معروفين بقتل النسيوس ولا عارة على الاموال يسألوني عن قتل المحرم القمل فقلت يا عجباً لقوم لا يتورعون عن قتل النفس التي حرم الله ويسألون عن قتل القملة في الاحرام . والمقصود ان اختلاف شدة الصبر في أنواع المعاصي واحادها يكون باختلاف داعيه الى تلك المعصية في قوتها وضعفها . ويذكر عن علي رضي الله عنه انه قال « الصبر ثلاثة فصر على المصيبة ، وصر على الطاعة ، وصر عن المصيبة . فمن صبر على المصيبة حتى ردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ومن صبر على الطاعة حتى يؤديها كما أمر الله كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر عن المعصية خوفاً من الله ورجاء ما عنده كتب الله له تسعمائة درجة » وقال ميمون بن مهران « الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وافضل منه الصبر عن المعصية » وقال الفضيل في قوله تعالى « سلام عليكم بما صبرتم » ثم قال « صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه » وكأنه جعل الصبر على المصيبة داخلاً في قسم المأمور به والله أعلم

## الباب الخامس عشر

في ذكر ماورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز

قال الامام احمد رحمه الله « ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً » انتهى . ونحن نذكر الانواع التي سبق فيها الصبر وهي عدة أنواع : احدها الامر به كقوله « واصبر وما صبرك الا بالله » « واصبر

لحكم ربك » الثاني النهي عما يضاده كقوله « ولا تستعجل لهم » وقوله « ولا تهنوا ولا تحزنوا » وقوله « ولا تكن كصاحب الحوت » وبالحكمة فكلمنا نهي عنه فانه يضاد الصبر بالمأمور به . الثالث تعليق الفلاح به كقوله « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » فعلق الفلاح بمجموع هذه الامور . الرابع الاخبار عن مضاعفة أجر الصابر على غيره كقوله « اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » وقوله « انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب » قال سليمان ابن القاسم كل عمل يعرف ثوابه الا الصبر قال الله تعالى « انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب » قال : كالماء المنهر . الخامس تعليق الامامة في الدين به وباليقين قال الله تعالى « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ولا تاتوا بآيات بوقنون » فالصبر واليقين دليل لامامة في الدين . السادس ظفرهم بعمية الله سبحانه لهم قال تعالى « ان الله مع الصابرين » قال أبو علي الدقاق « فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله معيته . السابع انه جمع للصابرين ثلاثة أمور : جمعه في الصبر وهي الصلاة منه عليه ورحمة لهم وهدايته اياهم قال تعالى « وبشر الصابرين الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وقال بعض السلف وقد عي على مصيبة نالته فقال مالي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها . الثامن انه سبحانه جعل الصبر عواوعدة وأمر بالاستعانة به فقال « واستعينوا بالصبر والصلاة » فمن لا صبر له لا عون له . التاسع انه سبحانه علق النصر بالصبر والتقوى فقال تعالى « بلى ان تصبروا وتتقوا

يأتوك من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين»  
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «واعلم ان النصر مع الصبر». العاشر  
انه سبحانه جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما  
استجن العبد من ذلك جنة أعظم منها قال تعالى «وان تصبروا وتتقوا  
لا يضركم كيدهم شيئاً». الحادى عشر انه سبحانه أخبر ان ملائكته تسلم  
عليهم فى الجنة بصبرهم كما قال تعالى «والملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقب الدار» الثانى عشر انه سبحانه اباح  
لهم ان يعاقبوا على ما عوقبوا به ثم أقسم قسماً مؤكداً غاية التأكيده ان  
صبرهم خير لهم فقال «وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم  
لهو خير للصابرين» فتأمل هذا التأكيده بالقسم المدلول عليه بالواو ثم  
باللام بعده ثم باللام التى فى الجواب. الثالث عشر انه سبحانه رتب المغفرة  
والاجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال «الا الذين صبروا وعملوا  
الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير» وهؤلاء ثنية (١) الله من نوع  
الانسان المذموم الموصوف بليأس والكفر عند المصيبة والفرح والفرح  
عند النعمة ولا خلاص من هذا الذم الا بالصبر والعمل الصالح كما لا تنال  
المغفرة والاجر الكبير الا به. رابع عشر انه سبحانه جعل الصبر  
على المصائب من عزم الأمور أى مما يعزم من الأمور التى انما يعزم على  
جهد وشرفها فقال «ولئن صبرتم وغفرت لكم ذلك من عند ربكم» ومن  
(١) ثنية الله أى الذين استثناهم الله. ومثله حديث كعب وقيل ابن جبير  
«الشهداء ثنية الله فى الخلق» أى الذين استثناهم الله من الصغى الذى يصيب  
الخلق اذا تفخ فى الصور.

لقد ان لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك  
من عزم الأمور. الخامس عشر انه سبحانه وعد المؤمنين بالنصر والظفر  
وهى كلمته التى سبقت لهم وهى الكلمة الحسنى واخبر انه انما انالهم ذلك  
بالصبر فقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا.  
السادس عشر انه سبحانه على عهته بالصبر وجعلها لاهله فقال «وكان من  
بنى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا  
وما استكانوا والله يحب الصابرين». السابع عشر. انه سبحانه أخبر عن  
حصال الخير انه لا يلقاها الا الصابرون فى موضعين من كتابه فى سورة  
القصص فى قصة قارون وان الذين أوتوا العلم قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتى  
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون وفى  
سورة حيم السجدة حيث أمر العبد أن يدفع بالى هى أحسن فاذا فعل  
ذلك صار الذى بينه وبينه عداوة كأنه حبیب قريب ثم قال «ولا يلقاها الا  
الذين صبروا ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم». الثامن عشر انه سبحانه أخبر  
بأنه يدفع آياته ويتعظى بالصبر شكور فقال تعالى ولقد أرسلنا  
موسى بالآيات أن أخرج قومك من ظلمات الى نور وذكرهم بآياته فأن  
فى ذلك لآيات لكل صبار شكور. ومن آيات الله فى القرآن التى تجرى  
على صبر نعمة الله عليهم من آياته فى ذلك لآيات لكل صبار شكور.  
وقال فى قصة سبا «وجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات  
لكل صبار شكور» وقال تعالى «ومن آياته الجوارى فى البحر كالاعلام  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير» ومن آياته فى ذلك لآيات لكل  
صبار شكور. فهذه اربعة مواضع فى القرآن تدل على ان آيات الرب



انما ينتفع بها أهل الصبر والشكر التاسع عشر - انه نفي على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره فقال «ناوجدناه صابرا نعم العبد نه أواب» فأطلق عليه نعم العبد بكونه وجده صابرا وهذا يدل على أن من لم يصبر اذا ابتلى فانه يش العبد. المشرون -- انه سبحانه حكم بالخسران حكما عاما على كل من لم يؤمن ولم يكن من أهل الحق والصبر وهذا يدل على انه لا راجح سواهم فقال «تعالى والمصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» ولهذا قال الشافعي لو فكر الناس كلها في هذه الآية لوسمته ولما ان العبد كله في تكميل قوته قوة العلم وقوة العمل وهما الايمان والعمل الصالح وكل هو محتاج الى تكميل نفسه فهو محتاج الى تكميل غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وأخيه ذلك وقاعدته وساقه الذي يقوم عليه انما هو الصبر . الحادى والعشرون -- انه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى «ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك اصحاب الميمنة» وهذا حصر لاصحاب الميمنة فيمن قام به هذان الوصفان والناس بالنسبة اليهما أربعة اقسام هؤلاء خير الاقسام وشرم من لا صبر له ولا رحمة فيه ويلي من له صبر ولا رحمة عنده ويلي القسم الرابع وهو من له رحمة ورقة ولكن لا صبر له . الثاني والعشرون - انه سبحانه قرن الصبر بأركان الاسلام ومقامات الايمان كلها فقرنه بالصلاة كقوله «واستعينوا بالصبر والصلاة» وقرنه بالأعمال الصالحة عموما كقوله «الا الذين صبروا

وعملوا الصالحات وجعله قرين التقوى كقوله «انه من يتق ويصبر» وجعله قرين الشكر كقوله «ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور» وجعله قرين الحق كقوله «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» وجعله قرين الرحمة كقوله «وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة» وجعله قرين اليقين كقوله «لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» وجعله قرين الصدق كقوله «والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات» وجعله سبب محبة ومعيته ونصره وعونه وحسن جزاءه ويكفي بعض ذلك شرفا وفضلا والله أعلم.

### الباب السادس عشر - في ذكر ماورد فيه من نصوص السنة

في الصحيحين من حديث انس ابن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على امرأة تبكى على صبي لها فقال لها اتنى الله واصبرى فقالت وما تبالى بمصيتى فلما ذهب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فأت باه فلم تجد على بابها بوابين فقالت رسول الله عرفت فقال لما الصبر عند أول صدمة وفي لفظ عند الصدمة الاولى وقوله الصبر عند الصدمة الاولى مثل قوله ليس الشديد بالصرفة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب فان مفاجآت المصيبة بفتة لها روعة تززع القلب وتزعجه بصدمها فان صبر للصدمة الاولى انكسر حدها وضغفت قوتها فهان عليه استدامت الصبر وايضا فان المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه وهى الصدمة الاولى واما اذا وردت عليه بعد ذلك فقد توطن لها وعلم انه لا بدله منها فيصير صبره شبيه

لاضطراب و هذه المرأة لما علمت ان جزءها لا يجدي عليها شيئا جاءت لتعذر  
الى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقول له قد صبرت فاخبرها ان الصبر  
ثم هو عند الصدمة الاولى ويدل على هذا معنى ما رواه سعيد بن زريق  
عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه  
وسلم على امرأة جات على قبر تبكي فقال لها يا أمة الله تقي الله وصبري  
فالت يا عبد الله شكلي قل يا أمة الله اتقي الله واصبري قالت يا عبد الله لو  
كنت مصابا عذرتني قل يا أمة الله تقي الله وصبري قالت يا عبد الله  
قد سمعت فانصرف عني فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه  
رجل من أصحابه فوقف على امرأة فقال لها ما قولك ان الرجل ان ذهب  
فالت قال لي كذا وكذا وجبته بكذا وكذا هل تعرفينه فالت لا فل  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوثبت سرعة نحوه حتى انتهت  
اليه وهي تقول انا صبر انا صبر يا رسول الله فقال الصبر عند الصدمة  
الاولى الصبر عند الصدمة الاولى قال بن أبي الدنيا حدثنا بشر بن لويد  
وصاح السكندى بن مالك ولا حدثنا سعيد بن زريق فذكره فهذا السياق  
يبين معنى الحديث قال ابو عبيد معاذ بن كثر في روضة قال فصار د الصبر  
والسكنه انما يحمد على صبره عند حدة مصيبة وحرارة فالت وفي الحديث  
وع من العلم احدها وجوب الصبر على الصائب وأنه من التقوى الى  
أمر العبد بها الثاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسكر مصيبة  
وشدتها لا يقطع عن الأمر الناهي الثالث تكرار الأمر والنهي مرة بعد مرة  
حتى يعتد الأمر الى ربه الرابع حثه على حوزة القبور للنساء فانه  
صلى الله عليه وسلم يكررها لزيارة ونا مرها بالصبر ولو كانت لزيارة

ما بين لها حكمها وهذا كان في آخر الامر فان أبا هريرة انما أسد  
مد السنة السابعة. وجيب عن هذا بأنه صلى الله عليه وسلم قد أمرها  
بموتى الله والصبر وهذا تكرار منه خالفا من لزيارة والبقاء ويدل عليه  
المرأة التي كانت من حب طاعته انصرفت بسرعة وأيضا فابو  
هريرة خبر انه شهد هذه القصة فلا يدل حديث على انها بعد سلامه  
ولو شهدا فعمته صلى الله عليه وسلم ذكرت القبور والتخزين عنيها  
المسجد والمخرج كان بعد هذا في مرض موته وفي عدم تعريفها بنفسه  
في ذلك حال لي لانك فيها نفسها شفقة منه ورحمة بها اذا عرفها بنفسه  
في ذلك حال فربما تسمع منه فتهت وكان معصيتها له وهي لانعم انه  
رسول الله أخذ من معصيتها له نوعا من كمال رأفته صوته  
له وسلامه عليه وفي صحيح مسلم عن أم سلمة فالت سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم مصيبة مصيبة فيقول ما أمره الله  
به ولا يلهي رجوعا الى الله جرت في مصيبي وأحق لي خيرا منها  
انما حتى الله له خيرا منها فالت فما مات أبو سلمة فالت أي سلمة من  
من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من المها فاحلف الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم فأسر الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خاضع بن أبي بنعثة خطبى له فتمت ان لي بها  
ولا يبور فقال أما بنها فادعوا الله ان يغنيها عنها وادعوا الله ان يذهب  
عنه فمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي داود في هذا  
حديث عنها فالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذ أصابت أحدا

معدية فيعمل ناله وانا اليه راجعون لهم عندك حسب مصيبي فاجزني فيها وابدلي خيراً منها فلما احتضر أبو سلمة قال اللهم اخلفني في أهلي خيراً مني فلما قبض قالت أم سلمة انا لله وانا اليه راجعون عند الله احتسب مصيبي فانا رغبة في صبر ولا ترجع ومتابعة لرسول والرضا عن الله في ما أت وأتت أم سلمة نكاح بكرم خلق على له وفي جامع الترمذي ومسنده الامام احمد وصحيح ابن حبان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد لعبد قال له ملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقولون قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول انتموا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . وفي صحيح البخاري من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه . وعند الترمذي في الحديث اذا أخذت كريمة عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي الا الجنة . وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من أذهب حبيبتيه فصبر واحتسب لم أَرْض له ثواباً دون الجنة . وفي سنن أبي داود <sup>(١)</sup> من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى الله لعبده المؤمن اذا ذهب به غيه من أهل الارض واحتسبه بثواب دون الجنة وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله

(١) في هامش الاصل : وفي نسخة « وفي سنن النسائي »

عز وجل ما لعبدي المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وفي صحيحه ايضا عن عطاء بن أبي رباح قال قال ابن عباس الا اريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء انت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اصرع واني انكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله تعالى ان يعافيك فقالت اصبر فقالت اني انكشف فادع الله ان لا انكشف فدعا لها وفي الموطأ من حديث عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعواده فان هو اذجاؤه حمد الله وأثنى الله عليه رزما ذلك الى الله وهو أعلم فيقول ان لعبدي على ان توفيته أنت ادخله الجنة وان انشغته ان أبدله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن يكفر عنه سيئاته . وفي صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق نادى مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس من أهل الجنة فيسرعون سرعاً الى الجنة فتدعى ملائكة فيموتون الا نورا فيسرعون سرعاً الى الجنة فتدعى ملائكة فيموتون ما كان فيهم من شيء فيقولون كذا اذا ظلمنا صبرنا واذا أتيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم مالا فقال بعض الناس هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فخير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رحمه الله موسى بن وهيب الكوفي من هذا فقصر . وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم





شدة الحر في الحجاز تمنع من مباشرة جهة والكف الأرض لا يكاد يشوى الوجه والكف فلا يتمكن من الطائفة في السجود ويذهب خشوع الصلاة وتضرر البدن وتعرض للمرض والشرعة لا تأتي بهذا فتأمل رواية خباب لهذا ویدی قبله وجمع بين الفطير والعتيق والله أعلم ولا تستوحش من قوله فلم يشكنا فإنه هو معنى اعراضه عن شكائهم واخباره لهم بصبر من قبلهم والله أعلم . وفي الصحيح من حديث اسامة ابن زيد قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لي احتضر فاتنا فارسل يقزيها السلام ويقول ان الله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فالتصبر والتحسب فارسلت اليه تقسم عليه لياثنيها فقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وابي ابن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرجع الصبي الى رسول الله فاقعده في حجره ونفسه تقمع كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله عباده من الرحماء . وفي سنن النسائي عن ابن عباس قال احتضرت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها الى صدره ثم وضع يده عليها وهي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبككت ام ايمن فذات لها بكيك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فذات مالى لا ابكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لست ابكي ولا كنيتها رحمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل وفي صحيح البخاري من حديث انس رضى الله عنه قال اشتكى

ابن لابي طلحة فأتى وابو طلحة خارج فلما رأته امرأته انه قد مات هيأت شيئا وسجته في جانب البيت فلما جاء ابو طلحة قال كيف الغلام مات مدهدات ففسد رجوا أن يكون قد سرح فظن بوضحة انها صادقة فلبثت معها فلما أصبح غسل في ردائن فخرج عاتمة نه قد مات فعصبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره بان كان منهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله نبيمارك الكوفي ليكني قول بن عيينة فقال رجل من الانصار فرأيت له تسعة اولاد كلهم قد قرؤوا القرآن وفي موطأ مالك عن القاسم بن محمد قال هلكت امرأة لي فاناني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها فقال انه قد كان في بني اسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فأتته فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلى في بيت واعلق على نفسه واحتجب من الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءه فقالت ان لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني الا أن اشافه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال وما هو قالت اني استعرت من جارة حليا فكنت البسه واعيره زمانا ثم انهم ارساوا الي فيه افاء ارده اليهم قال نعم والله قالت انه مكث عندي زمانا فقال ذلك احق لردك آياه فقالت له يرحمك الله افتامسف على ما عارك الله ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها . وفي جامع الترمذي عن شيخ من بني مرة قال قدمت الكوفة فاخبرت عن بلال بن ابي بردة فقلت ان فيه لمعتبرا فاتيته وهو محبوس في داره التي كان بني واذا كل شيء منه قد تفر من العذاب والضرب واذا هو في قشاش فقلت له الحمد لله يا بلال لقد رأيتك

نربنا وأنت تمسك انفك من غير غبار وانت في حالتك هذه فكيف صبرك اليوم فقال ممن أنت قلت من بنى مرة بن عباد قال الا احديثك حديثنا عسى ان ينفعك الله به قال هات قال حدثني ابو بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فافوقها أو دونها الا حسرتا وما يحزن الله عنه كبر قال وقرأوا أصابعكم من مصيبة في كسبت ايديكم ويعفو عن كثيره وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كافي انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي ان نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فتضمنت هذه الدعوة العفو عنهم والدعاء لهم والاعتذار عنهم والاستمطاف بقوله لقومي وفي الموطأ من حديث عبد الرحمن بن القاسم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة في . وفي الترمذي من حديث يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخالف الناس ويصبر على اذاهم . قال الترمذي كان شعبة يرى ان الشيخ ابن عمر وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما غضى أحد عطاء خيرا واوسع من الصبر وفي بعض المساند عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا أو انشر له ديوانا وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله

السخط وفي بعض المساند عنه صلى الله عليه وسلم مرغوعا اذا اراد الله بعبد خيرا صب عليه البلاء صبيا . وفي صحيح مسلم من حديث عمار بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة فقال مالك تر فرقين قالت الحى لا بارك الله فيها قال تسبي الحى فاتها ذهب خطاياني آدم في يذهب الكبر خبث الحسد ويدكر عن في هرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وعك ليلة فصبر ورضي عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال الحسن انه ليكفر عن العبد خطايا ما كانها بحمى ليلة . وفي المسند وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو محموم فوضعت يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحى فقلت ما أشد حماك يا رسول الله قال انا كذلك معاشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قال قلت يا رسول الله فاي الناس أشد بلاء قال الانبياء . قال من قال . الصالحون ان كان الرجل ليتلى بالفقر حتى ما يجسد الا لعناء فيجوبها فيلبسها وان كان الرجل ليتلى بالقمل حتى يقتله القمل وكان ذلك أحب اليهم من العطا اليكم وقال عقبة بن عامر الجهني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من عمل الا وهو يختم عليه فاذا مرض المؤمن قالت الملائكة يا ربنا عبدك فلان قد حبسته عن العمل فيقول الرب تعالى اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت . وقال ابو هرة رضي الله عنه اذا مرض العبد المسلم نودي صاحب اليمين ان اجر على عبدى صالح ما كان يعمل وهو صحيح ويقال لصاحب الشمال اقصر عن عبدى مادام في وثاقى



فقال رجل عند ابن هريرة يائتي لا زل ضاجعا فقال أبو هريرة كره  
العبد خطايا ذكره بن نديا وذكر أيضا عن هلال بن إساق قال كنا  
قعود عند عمار بن ياسر فذكروا الأوجاع فقال عمر بن م شكت قط  
فقال عمار ما أنت منا أولست منا إن لم يمتي بيلاء فتخط عنه ذنوبه  
كما يحط الورق من الشجر وإن الكافر أو قال الفاجر يتلى بيلة فتله مثل  
البعير إن اطلقه يدر له طاق وإن عقله يدره عدل وذكر عن بني معمر  
الأزدى قال كننا إذ لسعنا من ابن مسعود شيئا نكروه سكتنا حتى  
يفسره لنا فقال لنا ذات يوم لا نلسم لا يكتب له أجر فسأنا ذلك  
وكبر علينا فقال ولكن يكفر به خفيئة فسرنا ذلك وعجبنا وهذا من  
كمال علمه وفهمه رضي الله عنه فإن لاجر عما يكون على الأعمال لا اختيارية  
مومما تولد منها كما ذكر الله سبحانه النوعين في آخر سورة التوبة في قوله  
في المباشر من الأنفاق وقطع لوادي إلا كتب لهم وفي المنول من صبة  
الضياء والنصب والخمسة في سبيله وغيظ الكفار إلا كتب لهم به عمل  
صاخر فأتوا بمرتبطين هذين النوعين وأما لاسقام والمصاب فإن ثوابها  
تكفير خطايا ولهذا قال تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»  
والنبي صلى الله عليه وسلم لما قال في المصائب كفر الله بها من خطاياها كما  
تقدم ذكر الفاضل صلى الله عليه وسلم وكذا قوله المرض حصة فالخاضعات  
ترفع الدرجات والمصاب يحط السيئات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من  
يرد الله به خير نصب منه وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خير  
يفقهه في الدين فهذا يرفعه وهذا يحط خطاياها وقال يزيد بن ميسرة إن  
العبد ليمرض المرض وماله عند الله من عمل خير فيذكره الله سبحانه

بعض ما سلف من خطاياهم فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع  
من خشية الله فيبعثه الله أن يبعثه مطهر أو يقبضه أن قبضه مطهر أو لا يرد  
على هذا حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في ثواب من قبض  
الله ولده وثمرة قواده بأن يبقى له بيت في الجنة وبسميه بيت الحمد وقال  
زيد بن زياد قول بن عباس رضي الله عنه عن بعض أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم قال دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو موعوك أي  
محموم فقلنا أحسح يا أبا ثناء ومهاتنا يا رسول الله أشد وعكك قال نعم ما شئ  
لأنبياء بضاعف عينا نبلاء تضعيف قال قلنا سبحان الله قال أفعجبتم أن  
كان النبي من الأنبياء ليقتله القمل قلنا سبحان الله قال أفعجبتم أن أشد  
الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل قلنا سبحان الله قال  
معجبتم أن كان النبي من الأنبياء ليقتله القمل قلنا سبحان الله قال أفعجبتم  
أن كانوا يفرحون بالنبلاء كما تفرحون بالرخاء أح يا أخا أمية هو المعروف  
من كلامهم ومن قاله يا أخا لمجمة فقد غلط وذكر النسائي عن عبيدة  
بن حذيفة عن عمه فاضمة قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة  
تعوده فإذا سقاء ملقحة يقطر ماءها من شدة ما كان يجده من الحما قلنا  
لو دعوت الله يا رسول الله أن يذهبها عنك فقال إن أشد الناس بلاء  
لأنبياءهم الذين يؤمنهم ثم الذين يؤمنهم وقال مسروق عن عائشة رضي الله  
عنها ما رأيت أحدا أشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشدد  
عليه إذا مرض حتى أنه لربما مكث خمس عشرة لاينام وكان يأخذه عرق  
الكلية وهو الخاطرة قلنا يا رسول الله لو دعوت الله فيكشف عنك  
قال نعم ما شئ لأنبياء يشدد عينا الوجع أي كفر عنا وفي مسند والنسائي

من حديث أبي سعيد قال: قال رجل يا رسول الله أرأيت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها قال كفارات فقال أبي بن كعب يا رسول الله وان قلت قال شوكة فما فوقها قال فدعا أبي على نفسه عند ذلك ان لا يفرقه الوعك حتى يموت ولا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله وصلاة مكتوبة في جماعة قال فما مس رجل جلده بعدها الا وجد حرها حتى مات وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طلقا او اكفته الى ناقة طلق بضم الطاء واللام اذا حل عقابها ويقال كفته اليه اذا ضمن اليه. ذكره ابن ابي الدنيا وذكر ايضا عن ابي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليجرب احدكم بالبلاء وهو اعلم به كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابريز فذلك الذي نجاه الله من السيئات ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الاسود فذلك الذي قد افتتن وذكر ايضا من مراسيل الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليكفر عن مؤمن خطاياهم كلها بحمى ليلة قال بن ابي الدنيا قال ابن المبارك هذا من الحديث الجيد قال وكانوا يرجون في حمى ليلة كفارة ما مضى من الذنوب وذكر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشتكى فقال قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك ومبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الراحمين خطاياكم كما تحط شجرة ذورقها وقال ابو هريرة وقد عاد مريضاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول

هي نارى أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة وقال مجاهد الحى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا » وهذا لم يرد به مجاهد تفسير الورود الذي في القرآن فان السياق يأبى حمله على الحى قطعاً وانما مراده ان الله سبحانه وعد عباده كلهم بورود النار فالحمى للمؤمن تكفر خطاياهم فيسهل عليه الورود يوم القيامة فينجو منها سريماً والله أعلم. ويدل عليه حديث أبي ربحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحى كير من كبر جهنم وهي نصيب المؤمن من النار. وقال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن اذا برأ وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها ذكره ابن ابي الدنيا وذكر ايضا عن ابي امامة برفعه ما من مسلم يصرع صرعة من مرض الا بئث منها طاهراً وذكر عنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مثل المؤمن حين يصيبه الوعك مثل الحديد تدخل النار فيذهب خبيثها ويبقى طيبها وذكر ايضا عنه مرفوعاً ان العبد اذا مرض وحس الله الى ملائكته يا ملائكتي انا فسدت عبدي بفيد من فيودى فانا اقبضه أعقر له وان أعافه ففسد مغفور لا ذنب له وذكر عن سهل بن انس الجنبى عن أبيه عن جده قال دخلت على أبي الدرداء في مرضه فقلت يا أبا الدرداء انا نحب ان نصح ولا نمرض فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والميلة لايزلان المؤمن وان كان ذنبه مثل أحد حتى لا يدع ان عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل الميلة فعيلة من التمليل وأصلها من الملة التي يجنز فيها وقالت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ابتلى الله عبداً ببلاء وهو على طريق بكرها

لا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا مله ينزل ما أصابه من البلاء  
بغير الله أو يدعو غير الله. يكشفه وقال عطية بن قيس مرض كعب فعاده  
رهمط من أهل دمشق فقالوا كيف تجدك يا اسحق قال بخير جسدي أخذ  
بذنبه إن شاء ربه عذبه وإن شاء رحمه وإن بعته بعته خلقا جديدا لأذن  
له. وقال سعيد بن وهب دخلنا مع سليمان الفارسي على رجل من كنده  
نموده فقال سليمان إن لمسه يتلى فيكون كفارة لم مضى ومستعيب  
في مابقي وإن الكافر يتلى فتله كمثل البعير أطلق فلم يدركم أطلق  
وعقل فم يدركه عقل وذكر أيضا عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أنصاره وكعب عليه فساله فقال يا نبي الله  
ما غمضت منذ سمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخى أصبر  
أي أخى أصبر تخرج من ذنوبك كما دخت فيها قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ساعات الأمراض يذهب ساعات الخطايا وفي النسائي من  
حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي هل  
أخذتكم أم ملدم قال يا رسول الله وما أم ملدم قال هو يكون بين الجلد  
والدم قال ما وجدت هذا قال يا أعرابي هل أخذت هذا الصداق قال  
يا رسول الله وما الصداق قال عرق يضرب على الإنسان في رأسه قال  
ما وجدت هذا فما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن  
ينظر إلى رجل من أهل النار فينظر إلى هذا وقالت أم سليم مرضت فعادني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم أتعرفين النار والحديد  
وخبت الحديد قلت نعم يا رسول الله قال ابشري يا أم سليم فانك أنت  
تخلصي من وجهك هذا تخلصي منه كما يخلص الحديد من النار من خبته.

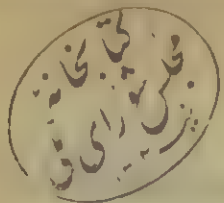
وخرج بعض الصحابة زائرا الرجل من أخوانه فبلغه أنه شاك قبل أن  
يدخل عليه فقال ليتك زائرا وأنتك عائدا ومبشرا قال كيف سمعت هذا  
قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغني شكائك فصارت عيادة وإبشرك  
بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سبقتك للعبد من  
الله منزلة لم يبلغها أو قال لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده. أو في ولده  
أو في ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل.  
وقال الحسن وذكر الوجع أما والله ما هو بشيء أيام المسلم أيام نورت له  
فيها مراحلها وذكر فيها ما نسي من معاده وكفر بها عنه من خطايا  
وقال بعض الساف لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفايس. وقال انس  
ابن مالك رضي الله عنه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة  
فهبها حتى سقط من ورقها ماشاء الله ثم قال المصائب والأوجاع في  
أحباط ذنوب أمتي امتزج مني في هذه الشجرة. وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي  
هريرة رفعه ما من مسلم الا وكل له به مسكين من ملائكة لا يفارقونه  
حتى يقضى الله بأمره بأحدى الحسينين اما بموت واما بحياة فإذا قال له  
العواد كيف تجدك قال أحمد الله أجدني والله الحمد بخير قال له المملكان  
ابشر بدم هو خير من دمك وصحة هي خير من صحتك وإن قال أجدني  
مجهودا في بلاء شديد قال له المملكان ابشر بدم هو شر من دمك وببلاء  
أطول من بلائك ولا يناقض هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه  
وإرأسه وقول سعد بن مسعود قال رسول الله قد اشتد بي الوجع وأنا ذومال قول عائشة  
وإرأسه فإن هذا إنما قيل على وجه الأخبار لا على وجه شكوى الرب تعالى  
إلى العواد فإذا أحمد المريض الله ثم أخبر بمرضه لم يكن شكوى منه وإن أخبر



بها تبرما وتسخطا كان شكوى منه فالكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالثنية والقصد : وقال ثابت البناني انطلقنا مع الحسن الى صفوان ابن محرز نعوذه فخرج الينا ابنه وقال هو مبطون لا تستطيعون ان تدخلوا عليه فقال الحسن ان اباك ان يؤخذ اليوم من لحمه ودمه فيوجد فيه خير من ان يأكله التراب . وقال ثابت ايضا دخلنا على ربيعة بن الحارث نعوذه وهو ثقيل فقال انه من كان في مثل حالي هذه ملأت الآخرة قلبه وكانت الدنيا اصغر في عينيه من ذباب ويذكر عن انس عن ثني صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه . ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فبسم فقلنا يا رسول الله ما تبسمت قال تعجب المؤمن من جزعه من السم ولو كان يعدم ماله في السم أحب ان يكون سقيما حتى يلقي الله ثم تبسم ثانية ورفع رأسه الى السماء قلنا يا رسول الله مما تبسمت ورفعت رأسك الى السماء قال عجبت من ملكين نزلا من السماء يلتمسان عبدا مؤمنا كان في مصلاه يصلي فلم يجده فمرجا الى الله فقال يا رب عبدك فلان المؤمن كنا نكتب له من العمل في يوم وليلة كذا وكذا فوجدنا قد حبسته في حبالك فلم نكتب له شيئا من عمله فقال اكتبوا لعبدى عمله الذي كان يعمل في يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيئا فعلى اجر ما حبسته وله اجر ما كان يعمل . ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم من وعك ليلة فصبور ورضي بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه ومن

ومن مراسيل يحيى بن كثير قال فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فسأل عنه فأخبر انه غليل فأناه يعوده فقال شئ الله سقمك وعظم أجرك وغفر ذنبك ورزقك العافية في دينك وجسمك الى منتهى أجلي ان لك من وجعك خلا لا تلتانا أما واحدة فتذكر من ربك يذكرك بها وأما الثانية فتبصير لما سلف من ذنوبك وأما الثالثة فادع بما شئت فان المبشلي بحجاب الدعوة . وقال زياد بن الريع قلت لابي ابن كعب آية من كتاب الله قد انحزنتي قال ما هي قالت « من يعمل سوءا يجز به » قال ما كنت أراك الا افقه مما أرى ان المؤمن لا يصيبه عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وسئلت عائشة عن هذه الآية فقالت ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صلى الله عليه وسلم بعائنة هذه معافية الله تعالى لعبد بها يصيبه من الحى والبليّة والشوكّة وانقطاع شسعه حتى البضاعة يضعها في كفه فيفقدّها فيفزع لها فيجدها في اضبته حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الذهب الاحمر من الكبر صين الانسان ماتحت يده يقال اضبطن كذا اذا حملته تحت يده . وقال وهب بن منبه لا يكون الرجل صاحب بلاء الا ان الله عز وجل يبعث اليه نورا من نور الانبياء وذهب صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء وفي بعض كتب الله سبحانه ان الله ليصيب العبد بالامر يكرهه وانه ليحبّه لينظر كيف تضرعه اليه وقال كعب أجد في التوراة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبة الكافر به عصابة من حديد لا يصدق ابداً وقال معروف السكرخي ان الله ليتلى

عبد المؤمن بالاسقام والافواج فيشكو الى اصحابه فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الافواج والاسقام الا لاغسلك من الذنوب فلا تشكني وذكر ابني الدنيا ان رجلا قال يا رسول الله ما الاسقام قال او ما سقمت قط قال لا فقال قم عنا فلست مؤمنا وكان بعض اصحاب عبد الله بن مسعود قد اشتد به العلة فدخل عليه بعض اصحابه يعودوه واهله تقول نفسي فداك ما نطعمك ما نسقيك فأجابها بصوت ضعيف بليت الحراقيم وطالت الضجعة والله ما يسرنى ان الله تقصني منه فلامنة ظفر وطاق خالد بن الوليد امرأة له ثم احسن عليها الثناء فقيل له يا ابا سليمان لاي شيء طلقها قال ما طلقها لامر رايي منها ولا ساءني وليسكن لم يعصها عندى بلاء . ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ما شرب على مؤمن غرق لا كذب الله له به حسنة وحق عنه به سيئة ورفع له به حجة ولا ينافي هذا ما قدمناه من ان المصائب مكفريات لا غير لان حصول الحسنة انما هو بصبره الاختياري عليها وهو عمل منه وعاد رجل من المهاجرين مريضا فقال ان للمريض اربعا يرفع عنه القلم ويكتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته ويتبع المريض كل خطيئة من مفصل من مفصله فيستخرجها فان عاش مغفورا له وان مات مات مغفورا له فقال المريض الهم لا ازل مضطجعا . وفي المسند صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن وفي لفظ ان امر المؤمنين كله عجب ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له



## الباب السابع عشر - في الآثار الواردة عن الصنابة

ومن بعدم في فعيلة الصبر

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن السفر قال مرض ابو بكر رضي الله عنه فعاذوه فقالوا ألا ندعو لك الطبيب فقال قد رآني الطبيب قالوا فاي شيء قال لك قال اني فعال لما أريد . وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا بالصبر وقال أيضا أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو ان الصبر كان من الرجال كان كريما . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال الا انه لا ايمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو . وقال الحسن الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله الا لعبد كريم عنده . وقال عمر بن عبد العزيز ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه ففاضه مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيرا عما انتزعه وقال ميمون بن مهران ما نال احد شيئا من ختم الخير فادونه الا بالصبر وما سليمان بن القيس كل عمل يعرف ثوابه الا الصبر . قال الله تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » قال كالماء المنهمر . وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل وقت فينظر فيها وفيها « واصبر خذ ربك فانك بأعيننا » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت وكان محمد بن شبرمة اذا نزل به بلاء

قال صحابة صيف ثم تنقش وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى «وجعلناهم  
 أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» لما أخذوا برأس الامر جعلناهم رؤساء. وقيل  
 للاحنف ابن قيس ما الحلم قال ان تصبر على ماتكره قليلا. وقال وهب  
 مكتوب في الحكمة قصر السفه النصب وقصر الحلم الراحة وقصر الصبر  
 الظفر. قصر الشيء وقصاراه غايته وثمرته وقدم عروة بن الزبير على الوليد  
 ابن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجها فدخل يوما على  
 الوليد في ثياب وشيء وله غدirtان وهو يضرب بيده فقال الوليد هكذا  
 تكون فتیان قریش فعمانه فخرج من عنده متوسنا فوقع في اصطبل  
 الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات. ثم ان الآكلة وقعت  
 في رجل عروة فبعث اليه الوليد الاطباء فقالوا ان لم تقطعها سرت الى  
 باقى الجسد فهلك فعزم على قطعها. فنشروها بالمنشار فلما صار  
 المنشار الى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة فنشئ عليه  
 ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهال ويكبر فأخذها وجعل  
 يقلبها في يده ثم قال اما والذي حملني عليك انه ليعلم اني ما مشيت  
 بك الى حرام ولا الى معصية ولا الى ما لا يرضى الله ثم أمر بها فغسلت  
 وطيبت وكفنت في طائفة ثم بعث بها الى مقابر المسلمين فلما قدم من عند  
 الوايد المدينة تلقاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه فجعل يقول لقد لقينا من  
 سفرنا هذا نصبا ولم يزد عليه ثم قال لا ادخل المدينة انما انا بها بين شامت  
 بنكبة أو حاسد لنعمة فضى الى قصر بالمعيق فاقام هنالك فلما دخل  
 قصره قال له عيسى بن طلحة لا بالثانيك ارنى هذه المصيبة التي نعرزك  
 عليها فكشف له عن ركبته فقال له عيسى اما والله ما كنا نمدك للصراع

قد اتقى الله أكثرك عقلك ولسانك وبصرك ويداك واحدى رجلك فقال  
 له يا عيسى ما عزاني احد مثل ما عزيتنى به ولما أرادوا قطع رجلك قالوا له  
 لو سفيناك شيئا كيلا تشعر بالوجع فقال قد يتلاني ايرى صبري اف عازين  
 أمره. وسئل ابنه هشام كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت اذا تواضعا  
 قال يمسح عليها. وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا سلام قال  
 سمعت قتادة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل من المؤمنين خير من صبره لا يبعثه  
 اذى قال فأى الناس خير قال الذي يرضى بما اوتى قال فأى الناس أعلم قال  
 من يأخذ من علم الناس الى علمه قال من خير الكثر من مال أو من  
 العلم قال سبحانه الله بل المؤمن العالم الذي ان ابتغى عنده خير وجد وان  
 لم يكن عنده كف نفسه وبحسب المؤمن ان يكف نفسه وقال حسان  
 ابن أبي جبلة من بث فلم يصبر ورواه ابن ابى الدنيا مرفوعا الى النبي صلى  
 عليه وسلم وان صح فقتله الى الخلق لا من بث الى الله وقال حسان بن  
 ابى جبلة أيضا في قوله تعالى «فصبر جميل» قال لا شكوى فيه ورفع ابن  
 ابى الدنيا أيضا وقال مجاهد فصبر جميل في غير جزع وقال عمرو بن قيس  
 فصبر جميل قال الرضاء بالمصيبة والتسليم وقال بعض السلف فصبر جميل  
 لا شكوى فيه وقال همام عن قتادة في قوله تعالى «وايضا عيناه من  
 الحزن فهو كظيم» قال كظم على حزن فلم يقل الا خيرا وقال يحيى بن  
 حمزة عن الحسن كظم الصبور وقال همام عن قتادة في قوله تعالى  
 وايضا عيناه من الحزن فهو كظيم اى كيد أى كد الحزن وقال الحسن  
 ماجرعتين احب الى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها  
 بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم وقال عبد الله بن المبارك انا خير



عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار ان سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف  
 للعبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل  
 وهو يتجلد لا يرى منه الا الصبر فقله اعتراف العبد لله بما أصاب منه  
 كأنه تفسير لقوله انا لله فيعترف انه ملك لله يتصرف فيه ماله بما يريد  
 وقوله راجيا به ما عند الله كأنه تفسير لقوله وانا اليه راجعون أي نرد اليه  
 فيجزئنا على صبرنا ولا يضيع أجر المصيبة. وقوله وقد يجزع الرجل وهو  
 يتجلد أي ليس الصبر بالتجلد وانما هو حبس القلب عن التسخط على  
 المقدور ورد اللسان عن الشكوى فن تجلد وقلبه ساخط على القدر فليس  
 بصابر. وقال يونس بن يزيد سألت ربيعة بن ابى عبد الرحمن مامتهى الصبر  
 قال ان يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل ان تصيبه وقال قيس بن  
 الحجاج في قول الله فاصبر صبرا جميلا قال ان يكون صاحب المصيبة في  
 الفوم لا يعرف من هو وكان شمر اذا عزه مصابا قال اصبر لما حكم ربك  
 وقال ابو عقيل رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بيده سوط وعليه ازار في  
 موت واقد بن عبد الله بن عمر لا يسمع صارخة ينالها بالسوط الا ضربها  
 قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن جعفر بن مهران قال قالت امرأة من  
 قريش ، أما والذي لا خلد الا لوجهه ، ومن ليس في العز المنيع له كفوا ،  
 لأن كان بدء الصبر مرا مذاقه ، لقد يجنى من غبه الثمر الحلو ، قال وانشدني  
 عمرو بن بكير

صبرت فكان الصبر خير مغبة      وهل جزع يجدى على فاجزع  
 ملكت دموع العين حتى رددتها      الى ناظرى فالعين في القلب تدمع

قال وانشدني احمد بن موسى الثقفي

نبئت خولة امس قد جزعت      من ان تنوب نوابي الدهر  
 لا تجزعي يا خول واصبري      ان الكرام بنوا على الصبر  
 قال وحدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل التيمي ان رجلا عزي  
 رجلا على ابنه فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر له بحقه فلا تجمع  
 الى ما أصبت به من المصيبة الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك  
 وانكى الرزيتين لك والسلام وعزي ابن ابي السماك رجلا فقال عليك  
 بالصبر فيه يعمل من احتسب واليه يصبر من جزع وقال عمر بن عبد العزيز  
 اما الرضاء فتزلة عزيزة أو متبعة ولكن جمل الله في الصبر معولا حسنا  
 ولما مات عبد الملك ابنه صلى عليه ثم قال رحمك الله لقد كنت لي وزيرا  
 وكنت لي معينا قال والناس ييكون وما يقطر من عينيه قطرة واصيب  
 مطرف بن عبد الله بان له فانا قوم يعزونه فخرج اليهم احسن ما كان  
 بشرا ثم قال اني لاستحي من الله ان اتضع لمصيبة وقال عمر بن دينار  
 قال عبيد بن عمير ليس الجزع ان تدمع العين ويحزن القلب ولكن الجزع  
 ان تقول السوء والظن السوء وقال ابن ابى الدنيا حدثني الحسين بن  
 عبد العزيز الحروزي قد مات ابن لي نفيس فقلت لاهم اتق الله واحتسبيه  
 واصبري فقالت مصيبي اعظم من ان افسدها بالجزع قال ابن ابى الدنيا  
 واخبرني عمر بن بكير عن شيخ من قريش قال مات الحسن بن الحسين  
 ابو عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاض على البصرة وأمير فكثر  
 من يعزبه فتذاكروا ما يتيقن به جزع الرجل من صبره فاجموا انه اذا  
 ترك شيئا مما كان يصنمه فقد جزع وقال خالد بن ابى عثمان القرشي كان

سميد بن جبر يعزى على ابني فرآنى اطوف بالبيت منقنما فكشف  
القناع عن رأسى وقال الاستكانة من الجزع

### فصل

واما قول كثير من الفقهاء من أصحابنا وغيرهم لا بأس ان يجعل  
المصاب على رأسه ثوباً يعرف به قالوا لان التعزية سنة وفي ذلك تيسير  
لمعرفته حتى يعزى فيه نظراً وأنكره شيخنا ولا ريب أن السلف لم يكونوا  
يفعلون شيئاً من ذلك ولا تقل هذا عن احد من الصحابة والتابعين والآثار  
المتقدمة كلها صريحة في رد هذا القول وقد كره اسحق بن راهويه ان  
يترك لبس ما عادته لبسه وقال هو من الجزع وبالجملة فعادتهم أنهم لم  
يكونوا يغيرون شيئاً من زيهم قبل المصيبة ولا يتركون ما كانوا يعملونه  
فهذا كله مناف للصبر والله سبحانه أعلم

### الباب الثامن عشر في ذكر أمور تتعلق بالمصيبة

من البكاء والندب وشق الثياب ودعوى الجاهلية ونحوها

فمنها البكاء على الميت ومذهب احمد وابى حنيفة جوازهما قبل الموت  
ومعدد واختار ابو اسحق التبريزى وكرهه الشافعى وكثيراً من أصحابه  
بعد الموت ورخصوا فيه قبل خروج الروح واحتجوا بحديث جابر بن  
عتيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده  
قد غيب فصاح به فيرجب فاستجاب وقال غيباً عتيك يا أبا الربيع فصاح  
النسوة وبكى فجعل ابن عتيك يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعهن فاذا وجب فلا تبكين بأكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال  
الموت رواه ابو داود والنسائى قالوا وفي الصحيحين من حديث ابن عمر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه  
وهذا انما هو بعد الموت وأما قبله فلا يسمى ميتاً وعن ابن عمر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من أحد سمع نساء بنى عبد الاشهل يبكين  
على هلكاهن فقال لكن حمزة لا يواكى له فجن نساء الانصار فبكين  
على حمزة عنده فاستيقظ فقال ويحمن اتينا هاهنا يبكين حتى الآن  
مروهن فيرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم رواه الامام احمد وهذا  
صريح في نسخ الاباحة المتقدمة والفرق بين ما قبل الموت وبعده انه قبل  
الموت يرجى فيكون البكاء عليه حذراً فاذا مات انقطع الرجاء وأبرم  
القضاء فلا ينفع البكاء . قال المجوزون قال جابر بن عبد الله أصيب أبى  
يوم احد فجعلت أبكى فجعلوا ينهونى ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا ينهانى فجعلت عمى فاطمة تبكى فقال النبى صلى الله عليه وسلم تبكين  
أولا تبكين ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه متفق عليه .  
وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عمر قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له  
فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن  
أبى وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال قد  
مضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى  
القوم بكاء بكوا فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن  
القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه او يرحم . وفي الصحيحين

أيضا من حديث أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى إحدى بناته ولها صبي في الموت فرفع اليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاحضت عيناه فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء . وفي مسند الامام احمد من حديث ابن عباس قال ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبككت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر يبكين واياكن ونعيق الشيطان ثم قال انه مهما كان من العيين ومن القلب فن الله ومن الرحمة وما كان من اليدومن اللسان فمن الشيطان . وفي المسند أيضا عن عائشة ان سعد بن معاذ لما مات حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت فوالذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء ابني بكر من بكاء عمر وانا في حجرتي . وفي المسند أيضا عن أبي هريرة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة يبكي عليها وانا معه ومعه عمر بن الخطاب فانهر عمر الاتي يبكين عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا بن الخطاب فان النفس مصابة وان العين دامة والمهد قريب . وفي جامع الترمذي عن جابر بن عبد الله قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق الى ابنة ابراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فبكي فقال له انبكي او لم تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين احقيق فاجر بن صوت عند مصيبة مخش الوجه وشق الجيوب وورنة شيطان . قال الترمذي هذا حديث حسن وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه زار قبر امه فبكي وأبكي من حوله وقد صح عنه

صلى الله عليه وسلم انه قبل عثمان بن مضمون حتى بابت دموعه على وجهه وصح عنه انه نى جعفر وأصحابه وعيناه تذرفان وصيح عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه انه قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت وبكى . فهذه اثنا عشر حجة تدل على عدم كراهة البكاء فتمعن على احاديث النهي على البكاء الذي منه ندب ونياحة : ولهذا جاء في بعض الفاظ حديث عمر الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه وفي بعضها يعذب بما ينح عليه . وقال البخاري في صحيحه قلل عمر دعهن يبكين على أبي سليمان يعني خالد ابن الوليد ما لم يكن نفع أو لقاقة والنقع حث التراب والقلق الصوت . وأما دعوى النسخ في حديث جزء فلا يصح اذ معناه لا يبكين على هالك بعد اليوم من قتلى احد ويدل على ذلك ان نصوص الاباحة أكثرها متأخرة عن غزوة احد منها حديث أبي هريرة اذ اسلامه وصعوبته كنا في السنة السابعة . ومنها البكاء على جعفر وأصحابه وكان استشهادهم في السنة الثامنة . ومنها البكاء على زينب وكان موتها في السنة الثامنة أيضا . ومنها البكاء على سعد بن معاذ وكان موته في الخامسة . ومنها البكاء عند قبر أمه صلى الله عليه وسلم وكان عام الفتح في الثامنة . وقولهم انما جاز قبل الموت حذراً بخلاف ما بعد الموت جوابه ان الباكي قبل الموت يبكي حزناً وحزنه بعد الموت أشد فهو اولى برخصة البكاء من الحالة التي يرجى فيها . وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله تدمع العين وتحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون





وآلة بن الاسقع وابي وائل انهما كانا يسمعان النوح ويسكتان قالوا وفي الصحيحين عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية يا أيها النبي ذاك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الى قوله ولا يعصينك في معروف كان منه للنياحة فقلت يا رسول الله الا ال فلان فانهم كانوا اسمعون في الجاهلية فلا بد لي من ان اسمعهم فقال الا آل فلان وفي رواية لها انها قالت يا معلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونها عن النياحة فقبضت منا امرأة يدها فقالت فلانة اسمعني فانا أريد ان اجزيها قالت فما قال لها شيئا فذهبت فانطلقت ثم رجعت فبايعها قالوا وهذا الاذن لبعضهم في فعله يدل على ان النهي عنه تنزيه لا تحريم وتعين حمله على المجرد من تلك المفاسد جميعا بين الأدلة قال المحرمون لا تعارض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد من الناس كائنا من كان ولا تضرب سنته بعضها ببعض وما ذكر من النصوص صحيحة صريحة لا تحتمل تأويلا وقد انعقد عليها الاجماع واما المرأة التي قال لها الا ال فلان والمرأة التي سكنت عنها فذلك خاص بهما لوجهين أحدهما انه قال لغيرهما لما سأله ذلك لا سعاد في الاسلام والثاني انه طلق لها ذلك وهما حديثا عهد بالاسلام وهما لم يميزا بين الجائز من ذلك وبين المحرم وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز فعلم ان الحكم لا يمدوهما الى غيرهما واما الكلمة اليسيرة اذا كانت صدقا لا على وجه النوح والتسخط فلا تحرم ولا تنافي الصبر الواجب نص عليه احمد في مسنده من حديث أنس ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فيه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياؤه واخليائه واصفياء وفي

صحيح البخاري عن أنس أيضا قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتفشاه الكرب فقالت فاطمة وأكرب ابتاه فقال ليس على أيك كرب بعد اليوم فلما مات قلت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل انعاه فلما دفن قالت فاطمة يا أنس اطابت نفسك ان تحتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم واما بك يا ابراهيم الحزون وهذا ونحوه من القول الذي ليس فيه تظلم لا مقدور ولا تسخط على الرب ولا إسقاط له فهو ك مجرد البكاء

### فصل

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب بالنياحة عليه فقد ثبت عنه من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله والمغيرة بن شعبة وروى نحوه عن عمران بن حصين وابي موسى رضي الله عنهم فاختلفت طرق الناس في ذلك فقالت فرقة يتصرف الله في خلقه بما يشاء وأفعال الله لا تعمل ولا فرق بين التعذيب بالنوح عليه والتعذيب بما هو منسوب اليه لان الله خالق الجميع والله تعالى يوم الاطفال والبهائم والمجانين بغير عمل وقالت فرقة هذه الاحاديث لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انكرتها عائشة أم المؤمنين واحتججت بقوله تعالى ولا تزدروا آية اخرى ولما سنها رواية عمر وابنه قالت انكم لا تحدثون عن غير كاذبين ولا متهمين ولكن السمع بخطي وقالت اما امر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر يهودي فقال ان صاحب هذا القبر يعذب وأهله يكون عنه وفي رواية متفق عليها انها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يزيد الكافر عذابا ببيكاه أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزدروا





الصبر والشكر في قوله ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور في  
سورة براهيم وفي سورة جمشق وفي سورة سب وفي سورة امان . وقد  
ذكر لهذا التخصيص اعتبارات احدها الاتقان في مجموع القول والعمل  
والنية وهي ترجع الى شطرين فعل وترك فالعمل هو العمل بطاعة الله  
وهو حقيقة الشكر . وترك هو تجنب عن معصية ودين كله في هذين  
الشيئين فعل لما مور وترك محذور . لا اعتبار الثاني لان مبنى على  
ركنين يمين وصبر وهما الركنان المذكوران في قوله تعالى وجعلنا  
ثمة يهدون اأمراة صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون . فباليمين لغة حقيقة  
لا امر وانهي والاثواب والعقاب والصبر يفيد ما امر به ويكف نفسه  
عما نهى عنه ولا يحصل له التصديق بالامر والنهي انه من عند الله  
وبالاثواب والعقاب لا يطمئن ولا يثبته دونه على فعل لما مور وكف  
النفس عن محذور لا بالصبر فصار الصبر حجب لثبات والتصديق الثاني  
الشكر بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه . لا اعتبار الثالث لان الثبات  
قول وعمل وقول قول القلب واللسان والعمل عمل القلب والجوارح  
ويان ذلك ان من عرف الله بحبه ولم يفر بسائه لم يكن مؤمنا كما قال  
عن قوم فرعون وجحدوا بها وسيفنتها أنفسهم . وكما قال عن قوم  
ناد وقوم صالح . وعد وعود وقد جيل اليك من ما كسبه وزين لهم  
الشيطان أعمالهم فصدة عن تسليم وكانوا مستبصرين . وقال موسى  
افرعون ابدعتم ما نزل هؤلاء . لا رب السموات والارض بصائر  
فهو لا . حصل قول القلب وهو معرفة واعلم انه يكون في ذلك مؤمنين  
وكذلك من قال بسائه ما ليس في حبه لم يكن في ذلك مؤمنا بل كان من

للمنافقين وكذلك من عرف بحبه ولم يفر بسائه لم يكن مجرد ذلك مؤمنا  
حتى يأتي بعمل القلب من حب وابتغاء وموالة واعادة فيحب الله  
ورسوله ويؤتي أولياء الله وله دين أعدته واستسلم بحبه الله وحدوده وينقاد  
لتابعة رسوله ووضاعته والتمس شريعته ظاهرا وباطنا ودفع ذلك كما  
في كل شئ حتى فعل ما أمر به فهدى لأركان أربعة هي ركان الاتقان  
الى قام عليها شؤده وهي ترجع الى عدم وعمل ويدخل في العمل كلف النفس  
بشيء هو معنى الهوى وكلاهما لا يحصل الا بالصبر . فصار الاتقان يقتضي  
حده الصبر والثاني ما ولد عنه من عدم والعمل . لا اعتبار الرابع ان  
النفس لها موان قوة لا قدم وقوة لا حجاب وهي دائما تتردد بين أحكام  
ما بين التوطين وتقديم على ما تحبه وتجنب عن ما تكرهه ولدين كله عدم  
وحجاب قدم على طاعة الله وحجاب عن معاصي الله وكل منهما ممكن  
حصوله لا بالصبر . لا اعتبار الخامس ان الدين كله رغبة ورهبة فالتوطين  
هو الرغبة الرهب قال تعالى « انهم كانوا يسارعون في خيرات ويدعوننا  
رغباً ورهباً » وفي الدعاء عند النوم الذي رواه البخاري في صحيحه اللهم في  
أسمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وأجأت  
نفسي اليك رغبة ورهبة اليك فلا يجد المؤمن الا الرغباء رهباً . والرغبة  
والرهبة لا نوم لا على ساق الصبر فرهبة تحمله على الصبر ورغبته تقوده  
الى الشكر . لا اعتبار السادس ان جميع ما يباشره العبد في هذه الدار  
لا ترجع عما ينفعه في الدنيا والآخرة او يضره في الدنيا والآخرة وينفعه  
في الدارين ويضره في الآخرة وشرف لا قسام أن يفعل ما ينفعه في  
الآخرة ويترك ما يضره فيها وهو حقيقة الاتقان ففعل ما ينفعه هو الشكر

وترك ما ضره هو الصبر الاعتبار السامع ان لم يدرك لا ينفعك عن مرفعه  
ونهي تركه وفقد جرى عليه ومرضه في ثلاثة صبر والشكر ففعل  
مأمور هو الشكر وترك محذور والصبر على ما يدور هو الصبر  
لا اعتبار الثمن ان لم يدرك فيه معين دعي عودته الى الله وشبهها ولديها  
ودعي بدعيه في شؤله لا خيرة وما عديف في قوله من النعم فذكر  
فمعيان دعي الشهوة وهو هو الصبر وجبة اعني انه وندر لا خيرة  
هو الشكر الاعتبار السامع ان لم يدرك على صبر غيره وان ثبت  
وعما لا يصلح المذكور في حديث الذي روى حمد والله اعني عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه في أساليب الثبات في الأمر والعزيمة على الرشيد  
وأصل الشكر صحة العزيمة وأصل الصبر قوة الثبات في أيد العزيمة  
وثبت فقد يد المعونة والنوفاق لا اعتبار العزيمة ان لم يدرك على  
أصغر خلق والصبر بهما المذكورين في قوله تعالى وواصروا  
وتواصروا بالصبر وما كان مضطرب من ليد هو العمل بخلاف في نفسه  
والنفيد في تناس وكان هذه حقيقة الشكر ما يمكنه ذلك الصبر عليه  
فكان الصبر نصف الإيمان وثمة سبحانه

### الباب العشر من في بيان لزوم الصبر

في الأفضل من صبر والشكر

حكى أبو الفرج بن جوزي في كتاب الأمانة قول أحد علماء الصبر  
أفضل وثاني أن الشكر أفضل وأما ما ذهبوا إليه من أن الشكر  
رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر يعين ما أيت أيهما ركبت ومن  
نذكر ما احتجت به على فرقة وما مضوا عليها في احتجاجه بعون الله ونوفيه

قال الصابرون قد نفي الله سبحانه على الصبر وأما ومدحه وأمرته عن  
عليه خير دنا وخيرة وقد ذكر الله في كتابه في نحو سبعة مواضع  
وقال الله من الصبر والشكر ما فيه وفي فضله ما لا يحصى  
من الشكر وكان في قوله صلى الله عليه وسلم طاعة الشاكر  
التي هي الصبر فذكر ذلك في معرض تفضيل الصبر ورفع درجته  
على الشكر فله خلق الشاكر صابر وشبهه ورتبة لم يشبهه على  
من رتبة ماله وهذا كقول مدين من كتاب ومن وطئ ذلك قالوا  
وذكر في كتاب الصبر في سورة في الصبر ونورده في الشكر وجعلنا  
صوم الصبر الصبر وهذا ما كانت الصلاة جهاد فاضل لأعمال  
ثابت لأحد في في سائر لأول فلا بد لأحد من الصبر في باب  
صلاة كبر منه في باب الصلاة جهاد فاضل وأيضاً فاضل بدخل في كل  
باب في كل مسألة من مسائل الدين وكان من الأيمان بغيره لأن من  
يصدق قالوا وصدقاً سبحانه عن الشكر ليرد فقل وذا أن  
ركم من الشكر ما نزلكم وعن علي الصبر جزء من حساب الإيمان  
فما سبحانه خلق جزء الشكر من فقل وسبح جزى الله الشاكرين وفيد  
جزى الصبر من الأحسان فقال ونشر من دس صبروا جزى الله الصبر ما  
هو يسمون فقل وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول  
الله تعالى كل نفس بن آدم له لا يصبر فانه في جزى وفي الفضائل  
من بن آدم لا يصبر له حسنة بعشر من لها قال الله تعالى لا يصوم  
فانه في جزى وهو ذلك لأنه صبر النفس ومنعها من شهواتها  
في حديث نفسه يد شهوة ومنعه وشهره من اجل ولهذا قال

النبي صلى الله عليه وسلم من سأل عن أفضل الأعمال عليك الصوم فانه  
لا عدل له ولما كان الصبر حبس النفس عن إجابة داعي الهوى وكان هذا  
حقيقة الصوم فانه حبس النفس عن إجابة داعي شهوة الطعام والشرب  
والجماع فسر الصبر في قوله تعالى «وَسْتَمِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْحِلَالَةِ» الصوم  
وسمى رمضان شهر الصبر وقال بعض السلف الصوم نصف الصبر وذلك  
ان الصبر حبس النفس عن إجابة داعي الشهوة والغضب من النفس تشهي  
الشيء لحصول اللذة بادراكه وتغضب لفرتها من ألمها لها والصوم صبر  
عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن وتخرج دون مقتضى الغضب  
والسكن من تمام الصوم وكما له صبر النفس عن إجابة داعي الأمرين وقد  
أشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وهو قوله  
«إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا جَهْلَ وَلَا عَجَبَ فَإِنْ أَحْدَسَ بِهِ شَيْءٌ  
فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ فَارْشِدْ» صلى الله عليه وسلم الى تعديل هوى الشهوة والغضب  
وان الصائم ينبغي له ان يحتذى من فساد الصوم فانه يفسد الصوم  
وهو يحبط أجره كما قل في حديث الآخر من «يَدْعُ قَوْلُ لُورٍ وَالْعَمَلُ  
بِهِ فَيَسِّرُ لِلْحَاجَةِ فِي أَنْ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرِبَهُ قَالُوا وَيَكْفَى فِي فَضْلِ الصَّبْرِ  
عَلَى الشُّكْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا هَهُنَا تَمَارُونَ تَعْمَلُ  
فَوْزَهُمْ جَزَاءَ صَبْرِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى «وَلْتَدْعُ الصَّابِرِينَ» لَأَشْيَ يَعْدِلُ مَعِيَّتَهُ  
لَعِبْدِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمَارِفِينَ ذَهَبَ الصَّابِرُونَ أَشْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَأَنَّهُمْ  
الْوَامِعِيَّةُ لِلَّهِ وَقَالَ تَعَالَى وَصَبْرٌ حَسْبُكَ فَكَيْفَ تَعْبُدُهُ وَهَذَا يَنْقُضُ مِنَ  
الْحِرَاسَةِ وَالْكَلَالَةِ وَالْحِفْظِ لِلصَّابِرِ حُسْكَمَهُ وَقَدْ وَعَدَ الصَّابِرِينَ ثَلَاثَةَ  
أَشْيَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ خَيْرٌ مِنْ دُنْيَا وَمَا فِيهَا وَهِيَ صَوْمُهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ

وخصيتهم الهداية في قوله تعالى «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» وهذا مفهم خسر الهدى فيها وأخبر أن الصبر من  
عزيم الأمور في بيتين من كتابه وأمر رسوله ان يتشبه بصبر أولي العزم من  
الرسول وقد تقدم ذكر ذلك فلو اريد دلليل على ان الزهد في الدنيا  
والانقلاص منها مما يمكن من الاستكثار منها والزهد فيها حال الصابر  
والاستكثار منها حال الشاكر فلو وقد سئل المسيح صوبت الله وسلامه  
عليه عن رجلين مر بكثرة فتن خطاه حدهم ولم يلتفت اليه وأخذ الآخر  
وانفق في صناعة الله تعالى ايها فضل فقال الذي لم يلتفت اليه واعرض  
عنه فضل عند الله فلو ويدل على صحة هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فله يأخذها وقال بل اجوع عيوما واشبع  
يوما ولو أخذها لانفقها في مرضات الله وطاعته فار مقام الصبر عنها  
والزهد فيها فلو وقد علم ان السكك لانسان في ثلاثة أمور علوم يعرفها  
وعمل يعمل بها وحول ترتب له على علومه واتماله وفضل العلم والعمل  
وحال العمر بالله واسمائه وصفاته وفعاله والعمل بمرضاته وانجذاب القلب  
اليه بالحب والخوف والرجاء فهذا اشرف مافي الدنيا وجزاؤه اشرف مافي  
الآخرة واجل المقاصد معرفة الله ومحبهه والانس بقربه والشوق الى  
لقائه والتعمق بذكره وهذا جل سعادة الدنيا والآخرة وهذا هو الغاية التي  
طلب لها وتما يشعر العبد تمام الشعور بان ذلك عين السعادة اذا انكشف  
له المعاني وفارق الدنيا ودخل الآخرة ولا فهو في الدنيا وأن شعر بذلك  
بعض الشعور فليس شعوره به كاملا للمعارضات التي عليه والمحن التي  
متحش بها ولا فليس السعادة في الخفيفة سوى ذلك وكل العلوم والمعارف



تبع لهذه المعرفة مرادة لأجلها وغدت لغو في فضل بحسب قرب  
فصلها إلى هذه المعرفة وبعدة فمن ثم كان أقرب فضل إلى العلم بالله  
وسمائه وصدقه فهو غنى ما دون ذلك من حال غلب على حال من قرب  
في مقصود من خلق له فهو يعرف ما دونه وكذلك في العمل فكل عمل  
كان أقرب إلى التحصيل من المقصود كان فضل من غيره وفيه كانت  
الصلابة وجهد من فضل لا يعمل في فضل قرب من غيره المقصود  
وهكذا يجب أن يكون في كل ما كان شئ من قرب إلى غاية على  
من أبعده عنها فاعلم أن فضل القرب إلى المعرفة وسماها  
وصدقه وحسينه وخبرته ورجائه أفضل من أي كتاب وذا شراكات  
عدة عمل في هذا الفضل في فضلها أقرب إلى هذا الفضل وهذا شراكات  
تصعب في هذا الفضل فثبت مقصوده في شراكات القرب في  
حبيب القلب وقطعه عن هذه الدنيا كانت معها علمها وأثرها  
وتعاقب بحسب درجاتها وهذا ما ينبغي أن يفطن له وهو أنه قد يكون  
العمل بغير ما ينبغي في حق غيره فاعلم أن ما يقع له من كبر وعنده  
للمعج بالشيء منه فصدقه ويؤيد فضل له من غيره بغير وجهه  
والمشجع المشيد الذي يجب له وسطوره وهو في نصف ساعة وجهه  
عنده فضل من خلق ولا يحد من قدره ولا يحد من قدره  
لستة حاله وحال من غيره في شراكات من غيره في شراكات  
دينهم فضل من عزله وشيخه من كبره في شراكات من غيره في  
وولاه من كبره في شراكات من غيره في شراكات من غيره في  
ظلمة ونصف مضمون من انصاف وفمة حدود وحصر خلق فضل

الفضل فضل من عبادة سنين من غيره ومن غلبت عليه شهوة النساء  
فصومه له أنفع وفضل من ذكر غيره وصدقه وأما رواية النبي صلى الله  
عليه وسلم لعمر بن العاصي وخدي بن نوفد وغيرهما من أمركه وعماله  
ورك رواية أني ذكر في كل في أرك ضعيف وفي أحب لك ما أحب لنفسي  
لأنهم من غنى الذين ولا يزين ما يزينهم ومرد وغيره انصاف وقال عبيد  
المقصود منه لأجله وأمر آخر أن لا يغضب ومرة آخر أن لا يزل  
سأله ربه من ذكره ومضى رده الله بالعباد كمالا وفهمه لا يستغفر  
وسمه في هو مستعمله قال له مدهني له فاذ يستغفر وسمه زر على  
غيره وهو من فيه كما قيل

مزال يسبق حتى قال حاسده طريق إلى العياض مختصر

وهذا كالمريض الذي اشكو وجع البطن مثلا إذ استعمل دواء  
فإن دواءه ينفع به وإذا سعمل دواء وجع رأسه يصادف دواءه فاشع  
مضج مثلا من ما يذهب ولا يزل له ضيق ما لا يذهب ولا يذهب له  
دواءه في شئ من شئ ولا يذهب له كبره في شئ من شئ ولا يذهب له  
توسع في العلم وذكر وتره في شئ من شئ ولا يذهب له  
وتوهم في فضل خير أو ما كان جواب أن هذا في موضعه فضل  
وهذا في موضعه فضل وإذا عرفت هذا فعندة فاشكر بطل مثال  
عمل صالح يحصل له بسبب حال وهو زوال البخل والشح بسبب خروج  
سما منه فهي المعرفة له وحسينه فهو دواء الذي في الحب منعه من  
المقصود وما لم يفسد له فهدى سرح من هذا الدواء وتوفرت

قوته على استفرغ لوسع في حصول المعصود منه أوردوا على أنفسهم  
سؤالا فقل فإن فقدت الشئ على العمل والمصداق عنه أن  
قلوا السبب ذنبي على دواء لم يزل على ن دواء براداعينه ولا انه  
أفضل من الشفاء الخاص به ولكن لا عمل علاج لمرض القلوب ومرض  
القلوب مما لا يشمر به غايه فوق حث على العمل للمعصود وهو شفاء  
القلب فالتميز الاخذ احد فثبت يستخرج من ذلك كالحجاء يستخرج  
من ذلك له ما كان فلو وذا عرف هذا عرف ان حال الصابر حال  
الحفظ على السجدة والعمود وحال الشاكر حال المتدوي أنواع الادوية  
لازمة مواسم السقم

## فصل

قال الشاكرون الحمد لعديده طوره وفضله مقام غيره ففضل منه  
وقدمته لوسيلة على الغية والمصوب لغيره على مضروب لنفسه والعمل  
الكامل على الاكمل والفاضل على لا فضل ولا تعرفوا للشكر حقه  
ولا وفيتموه مرتبته وقد قرن تعالى ذكره لدى هو المراد من خلق  
ذكره وكلاهما هو المراد «خلق ولا امر واصبر خادم لها ووسيلة اليهما  
وعونا عليهما قل تعالى «اذكروني ذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»  
وقرن سبحانه «الشكر بالامان واخبر به لا غرض له في عذب خلقه  
ان شكروا ومنوا به فقال ما يفعل الله بعدكم ان شكركم ومنتم لي  
ان وفيتهم ما ختمت له وهو الشكر والامان ما اصنع بعدكم بعد هد  
واخبر سبحانه ان اهل الشكر في مخصوصون بتمتته عليهم من بين عباده

فقل وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أليس الله بأعزم بالشاكرين وقسم الناس الى شكور وكفور فأفضل  
لاشياء اليه الكفر وأهم وأحب لأشياء اليه الشكر وأهله قل تعالى  
في الانبياء يا اهدية السبيل اما شاكر او ما كفورا وقال نبيه  
ساجدان عليه السلام هذا من فضل ربي يبلونني الشكر أم كفروا من شكر  
فقد شكر نفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال تعالى وذا ذنربكم  
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال تعالى  
ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا  
يرضه لكم وهذا كثير في القرآن يقال سبحانه بين شكر والكفر  
فهو ضده قل تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات  
أو قتل لنتبعه على أعتابكم ومن يتقلب على عقبيه فن يضر الله شيئا وسيجزي  
الله الشاكرين «والشاكرون هم الذين ثبتوا على امة لا يمتنعوا على  
أمتهم وعاق سبحانه لمزيد الشكر ويزيد منه لانهاية له كما لانهاية  
لشكره وقد وقف سبحانه كثير من جزاء على المشيئة كقوله فسوف  
يغنيكم الله من فضله ن شاء وفوله في الاجابة فيكشف ما تدعون اليه  
ن شاء وفوله في رزقي رزق من شاء وفي المغفرة «بغفر لمن يشاء»  
والنوبة ويتوب الله على من يشاء وطلق جزاء لشكر طلاقا حيث ذكر  
كقوله وسيجزي الشاكرين وسنجزي الله الشاكرين ولما عرف عدو  
الله ليس قدر مقام الشكر ونه من جل مقامات وعلاها جعل غاية  
ان يسعى في قطع الناس عنه فقل سم لا يتهم من بين أيديهم ومن خلفهم  
وعن يمينهم وعن شمالهم ولا نجد كثرهم شاكرين «ووصف الله سبحانه





حدثنا حماد بن سلمة حدثنا حميد الطويل عن طلق بن حبيب عن ابن عباس  
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من اعطيهن  
فقد اعطى خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وبادنا على البلاء  
صابرا وزوجة لا تبغيه خوفا في نفسها ولا في ماله وذكر أيضا من حديث  
اناس بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نعم الله على  
عبد نعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله له شكرها وما علم الله من  
عبد ندامة على ذنب الا غفر الله له قبل ان يستغفره وان الرجل يشتري  
التوب بالدينار فيلبسه فيحمد الله فما يبلغ ركبته حتى يغفر له وقد ثبت في  
صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرزق العبد بكل  
الاكلة فيحمله عليها ويشرب الشربة فيحمله عليها فكان هذا الجزاء العظيم  
الذي هو اكبر انواع الجزاء كما قال تعالى «ورضوان من الله اكبر» في  
مقابلة شكره بالحمد. وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن صالح  
حدثنا أبو زهير يحيى بن عطار القريشي عن أبيه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يرزق الله عبدا الشكر فيحرمه الزيادة لان الله  
تعالى يقول «لئن شكرتم لازيدنكم» وقال الحسن البصري ان الله  
ليبتع بالنعمة ماشاء فاذا لم يشكر عليها قلبها عذابا ولهذا كانوا يسمون  
الشكر الحافظ فانه الذي يحفظ النعم الموجودة والجالب فانه يجلب النعم  
المعمودة وذكر ابن أبي الدنيا عن عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال  
لرجل من همدان ان النعمة موصولة بالشكر والشكر يتعلق بالمزيد وهما  
مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد  
وقال عمر بن عبد العزيز قيدوا نعم الله بشكر الله وكان يقال الشكر قيد النعم

وقال مطرف بن عبد الله لأن أعافى فأشكر أحب الي من ان أبتلى فأصبر  
وقال الحسن اكبر وذكور هذه النعم فان ذكرها شكر وقد أمر الله تعالى  
نبيه ان يحدث بنعمة ربه فقال وأما بنعمة ربك فحدث والله تعالى يحب  
من عبده ان يرى عليه اثر نعمته فان ذلك شكرها بلسان الحال  
وقال علي بن الجعد سمعت سفيان الثوري يقول ان داود عليه الصلاة  
والسلام قال الحمد لله هدا كما ينفي لكرم وجهه وعز جلاله فأوحى الله  
اليه يا داود اتعبت الملائكة وقال شعبة حدثنا المفضل بن فضالة عن ابي  
رجاء المطاردي قال اخرج علينا عمر ان ابن الحصيني وعليه مطرف خز  
لم نره عليه قبل ولا بعد فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
انعم الله على عبد نعمة يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وفي صحيفة عمر  
وابن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا  
وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده  
وذكر شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابيه قال ايت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وانا قشف الخيئة فقال هل لك من مال قال قلت  
نعم قال من أي مال قلت من كل مال قد آتاني الله من لابل وخبيل  
والرقيق والنعم قال فاذا آتاني الله مالا فلير عليك وفي بعض المراسيل ان  
الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه وروى عبد الله  
ابن يزيد المقرئ عن ابي معمر عن بكير ابن عبد الله رفعه من اعطى خيرا  
فروى عليه سمي حبيب الله هدا بنعمة الله ومن اعطى خيرا فلم ير عليه  
سمي بغيض الله معاديا لنعمة الله وقال «فضيل ابن عياض كان يقال من  
عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه لم يستقم ذلك حتى يرى الزيادة لقول

الله تعالى وأن شكرتم لأزيدنكم وقال من شكر النعمة أن يحدث بها  
وقد قال تعالى بين كم ذا كنت تقرب في معي وانت تقرب في معي  
فاحذرني لأصيرنك بين معي وبين دم مني حيث شئت وقال  
الشعبي شكر نصف الإيمان وإيمان لايمان كاه وقال أبو قلابة لا خير  
دنيا شكر نوحها وقال حسن ذا نعم الله على قومك الشكر فاذ  
شكروه كان قدر على أن يزيدته واذ كفروه كان قدر على أن يبعث الله  
عليهم عذابا يؤفد ذمه به سبحانه السكون وهو لا يشكر نعمه قال  
الحسن أن لا يسان زبه السكون بعد مصائب ويا بني الله ومد خير مني  
صلى الله عليه وسلم أن السكون أكبر على التدرج هذا السبب قالوا حسنت  
إلى حمد من لدهر لم رأت منك شيئا فأتى مدينته فأتى مدينته فأتى  
فاذ كان هذا برك شكر ممة لروح وهي في خفية من الله فكيف  
بن برك شكر نعمة الله

بأيها الظالم في فقهه وتظلم مردود على من ظلمه

لى متى انت وحي منى سكون مصيبات ويا بني الله

ذكر ابن في الدنيا من حديث بن عبد الرحمن السلمي عن شعبي  
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله  
شكر وركها كفر ومن لا يشكر الله لا يفرق الله بينه وبين الكافرين  
والناس لا يشكر الله وجماعة ركة وندمة عذاب وقال مصنف بن عبد الله  
انظروا في العافية والشكر فوجدت فهما خير الدنيا والآخرة ولأن  
عافى فاشكر حب لى من ن بنى فاصبر ورنى كبر بن عبد الله بنى  
حملا عليه حملا وهو يقول الحمد لله ستغفر الله قال فانظره حتى وضع

ما على ظهره وقالت له اما تحسن غير هذا قال بلى أحسن خيرا كثيرا  
امرا اكتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنوب فأحمد الله على نعمه السابقة  
واستغفره لذنوبى فقلت جمال أفقه من بكر . و ذكر الترمذى من حديث  
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على أصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال  
فرأيتهم على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن ردا منك كفت كلما أتيت على  
فوله فبأى آلاء ربكم تكذبان « قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب  
فأتى الحمد وقال مشعر لما قيل لآل داود «اعملوا آل داود شكرا لم يأت  
على القوم ساعة لا وفيهم مصي . وقال عون بن عبد الله قال بعض الفقهاء  
أنى روت فى أمرى أنه أرحم لا شر معه إلا المعافاة والشكر فرب شاكر  
فى بلائه ورب معافى غير شاكر فاذا سألتموه الله فاسألوهما جميعا . وقال  
أبو معاوية بس عمر بن الخطاب ثيبا فما بلغ ترفوته قال الحمد لله ادى  
كسائى ما أوارى به عورنى وأخجل به فى حياتى ثم مديده فنظر كل شىء  
يزيد على يديه فقطعه ثم أنشأ يحدث . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول من أبس ثوبا أحسبه قال جديدا فقال حين يبلغ ترفوته أو  
قال قبل أن يبلغ ركبته مثل ذلك ثم عمد لى ثوبه الخاق فكسا به مسكينا  
له نزل فى جور الله وفى ذمة الله وفى كنف الله حيا وميتا ما نفعى من ذلك  
التوب سلك . وقال عون بن عبد الله أبس رجل ثيبا جديدا فحمد الله  
فغفر له فقال رجل أرجع حتى أشربى ثيبا فألبسه واحمد الله . وقال شريح  
ما أصيب عبد بعصيبة إلا كان لله عليه فيها ثلاث نعم ألا تكون كانت

في دينه والا تكون اعظم مما كانت ومنها لا دكائنة فمد كانت وقال عبد الله  
ابن عمر بن عبد العزيز ما قلت عمر بن عبد العزيز بصره الى نعمة انعم الله  
بها عليه لا قال اللهم اني أعوذ بك ان أبدل نعمتك كفر او ان كفرها  
بعد ان عرفتها وان أنساها ولا أنسى بها وقال روح بن القاسم تنسك رجل  
فقال لا تكل الخبيص لا أقوم بشكره فقال الحسن هذا حق وهل يقوم  
بشكر الماء البارد وفي بعض الآثار لا ذية يقول الله عز وجل بن آدم  
خبرني ليك نازل وشرك الى صاعد انجيب ليك بالنعمة وتتفيض الى  
المعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج في منابك بعمل فبيب قال ابن أبي  
الدنيا حدثني أبو علي قال كنت سمع جاري يقول في الليل يا ألهي  
خيرك علي نازل وشري اليك صاعد من منابك كرم قد صعد اليك مني  
بعمل فيبيح وأنت مع غناك غني بحبيب اني بالنعمة وأنا مع فقرى ليك  
وفاقي أنفقت اليك بالمعاصي وأنت في ذلك تجبرني وتسترني وترزقي  
وكان أبو ثعلبة ذ قيل له كيف أصبحت يا أبا محمد قال أصبحت مغرقتين  
في النعم عاجزين عن الشكر يتجنب النارنا وعمو غني غني وتتمت اليه  
ونحن اليه محتاجون. وقال عبد الله بن ثعلبة لحي من كرمك نبت تداع  
ولا تمضي ومن حمتك نبت تمضي وكانت لا ترى واني زم من بعصك  
فيه سكان أرضك وأنت بالخمر عواد وكان معاوية بن مرة ذ لبس ثوبا  
جديدا قال بسم الله والحمد لله وقال أنس بن مالك ما من عبد توكل بمعبدة  
لله لا عزم الله السموات والارض تمير رزقه فجعله في ايدي بني آدم  
يعملونه حتى يدفعوا عنه اليه فان المعبد قبله أوجب عليه الشكر ون ياد  
وجد الغني الحميد عبدا فقرا يأخذون رزقه ويشكرون له. وقال يونس

بن عبيد قال رجل لابي تيممة كيف أصبحت قال أصبحت بين نعمتين  
لا أدري أيتهما افضل ذنوب سترها الله فلا يستطيع ان يعبرني بها الحمد  
ومودة قدغها الله في قلوب العباد لا يبلغها عمى وروى بن أبي الدنيا عن  
سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام قال  
يا رب ما شكر لذي ينبغي لك قال لا يزال اسنك رطبا من ذكرى  
وروى سهل بن ابى صالح عن يه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال دعى  
رجل من الانصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقنا معه فدا  
طعم وغسل يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يضم من علينا فهدانا واطعمنا  
وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ربي ولا مكافؤ ولا مكفور  
ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعم من الطعام وسقى من الشرب وكسى  
من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير من  
خلقه نفصلا الحمد لله رب العالمين وفي مسند الحسن ابن الصلاح من  
حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما انعم الله على عبد نعمة في هل ولا مال او ولد فيقول ما شاء الله  
لا قوة الا بالله فبني فيه قوة دون الموت ويذكر عن عائشة رضى الله عنها  
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقرأ كسرة مائة فمسحها وقال  
يا عائشة احسنى جوار نعم الله فانها قل ما انقرت عن اهل بيت فكانت  
ان ترجع اليهم ذكره ابن ابى الدنيا وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن  
القاسم حدثنا صالح عن ابى عمر بن الجوني عن ابى الخليل قال قرأت في  
مسئلة داود انه قال يا رب كيف لي أن شكر وان لا اصل الى شكرك  
الا نعمك قال فاناه الوحي يا داود ليس تعلم ان الذي بك من النعم مني



قال بلى يارب قل فاني ارضى بذلك منك شكرا وقال عبد الله بن احمد  
حدثنا ابو موسى الانصاري حدثنا ابو الوليد عن سعيد بن عبد العزيز  
قال كان من دعاء داود سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج الدعاء  
بالجلاء وقال الامام حمد حدثنا ابو معاوية حدثني الاعمش عن المنهال عن  
عبد الله بن الحارث قال اوحى الله الى داود احبني واحب عبادتي وحبيني الى  
عبادي قال يارب هذا حيث وحب عبادك فكيف احببت الى عبادك قال  
تذكرني عندهم فانهم لا يدكرونني الا بحسن فجاء جلال ربه وبارك  
اسمه وتعالى جده وتقدس اسمه وجل ثناؤه ولا اله غيره. وقال احمد حدثنا  
عبد الرزاق بن عمران قال سمعت وهبا يقول وجدت في كتاب آل داود بعزتي  
الي من عتصم بي فان كادته السموات بن فيهن والارضون بن فيهن فاني  
اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم يقتصر بي فاني اقطع يديه من اسباب  
السماء واخسف به من تحت قدميه الارض فاجعله في هواي كله في  
نفسه كفي بي لعبدي ما لا اذا كان عبدي في طاعتي اعطيته قبل ان  
يسألني واجيبته قبل ان يدعوني وانني اعبر بحاجته التي ترقى به من نفسه. وقال  
احمد حدثنا يسار حدثنا حفص حدثنا ثقات قال كان داود عليه السلام قد جزأ  
ساعات الليل والنهار على اهله فم يكن ساعة من ليل او نهار لا وسان  
من آل داود قائم يصلي فيها قال فعمهم تبارك وتعالى في هذه الآية:  
«اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور» قال احمد وحدثنا  
جابر بن زيد عن المغيرة بن عبيدة قال داود يارب هل بات أحد من  
خلفتك الليلة أطول ذكرا لك مني فأوحى الله اليه نعم الغفلة ونزل الله  
عليه «اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور» قال يارب كيف

اطيق شكرك وانت الذي تنعم على من ترزقني على النعمة الشكر ثم تريدني  
نعمة بعد نعمة فانعم منك ولشكر منك فكيف اطيع شكرك قال  
الآن عرفتني يا داود قال احمد وحدثنا عبد الرحمن حدثنا الربيع بن صبيح  
عن الحسن قال قال نبي الله داود هل لي ان اسلك شعرة مني لسانك  
يسبحك الليل والنهار وادهر له ما فنيته حق نعمة واحدة وذكر ابن ابي  
النداء عن ابن عمران الجوني عن ابي خالد قال قال موسى يارب كيف لي  
ان اشكرك واصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لانجازي بها عملي كله  
قال فانه لوحى يا موسى الآن شكرني قال بكر بن عبد الله ماقال عبد  
قطر الحمد لله الا وجبت عليه نعمة بموله الحمد فجزا لك النعمة ان يقول الحمد لله  
شأن نعمة اخرى فلا تنفد نعم الله. وقال الحسن سمع نبي الله رجلا يقول  
الحمد لله الاسلام فقال لك الحمد لله على نعمة عظيمة وقال خالد بن معدان  
سمعت عبد الملك بن مروان يقول ماقال عبد كامة حب لي الله واباغ في  
الشكر عنده من ان يقول الحمد لله نبي الله علينا وهدانا للاسلام وقال  
سليمان التيمي ان لله سبحانه نعم على عبده على قدره وكفهم الشكر على  
قدرتهم. وكان الحسن اذا ابتداء حديثه يقول الحمد لله اللهم ربنا لك الحمد  
بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا واقدتنا وفرجت عنا لك الحمد بالاسلام  
والفريق ولك الحمد بالاهل والمال والمعافاة كبت عدونا وبسطت رزقنا  
واظهرت امننا وجمعت فرقتنا واحسنت معادتنا ومن كل ما سألناك ربنا  
عظمتنا فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها  
عينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة أو حي أو ميت  
وشاهد أو غائب لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت. وقال الحسن

قل موسى يا رب كيف يستطيع آدم ان يؤدي شكر ما صنعت عليه خاقته  
بيدك ونفخت فيه من روحك وانكنته خنتك وامرت الملائكة فجدوا  
له فقال يا موسى علم ان ذلك مني فخدمني عليه فكان ذلك شكر ما صنعت  
اليه وقال محمد بن مسعود الثقفي انما سمي نوح عبداً نشكوراً لانه لم  
يلبس جديداً ولم يأكل طاماً الا حمد الله وكان علي بن ابي طالب اذا خرج  
من الخلاء مسح بطنه بيده وقال يا الهام من نعمة لو اعلم العباد شكرها وقال  
محمد بن الحسين كان يقال الشكر ترك المعاصي وقال ابو حازم كل نعمة  
لا تقرب من الله فهي بلية وقال ابو سليمان ذكر اللهم يورث الحب لله  
وقال محمد بن زيد بعد ثلثا ليل من ابي جعدة قال بعد من المدينة فلتصيت  
عبد الله بن سلام فقال لي الا ندخل بيتا دخله النبي صلى الله عليه وسلم  
وتصلي في بيت صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونطعمك سويفاً ونعراهم  
قال لي ان الله اذا جمع الناس غداً ذكرهم ما انعم عليهم فيقول العبد بآية  
ماذا فيقول آية ذلك انك كنت في كربة كذا وكذا قد دعوتني فكشفتها  
وآية ذلك انك كنت في سفر كذا وكذا فاستصحبني فصاحبتك قال  
يذكره حتى يذكر فيقول آية ذلك انك خطبت فلانة بنت فلان وخطبتها  
فحك خطاب فزوجتك ورددتهم يقف عبده بين يديه فيمد عليه نعمة  
فيكي سم بكى سم قال اني لا رجو الله ان لا يعبد الله عبداً بين يديه فيمدنه  
وروي ابي اسلم عن عثمان بن سيرين عن انس بن مالك قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنعم يوم القيامة والحسنات والسيئات فيقول  
الله عز وجل النعمة من منسه خذني محقق من حسناته فاترك له من حسنة  
الا ذهبت بها فقال بكر بن عبد الله المؤنن بالعبدة الامرو فيذهبوا

الله فيصرف عنه فيأنيه الشيطان فيضعه في شكره يقول ان الامر كان  
ابسر مما تذهب اليه قال او لا يقول العبد كان الأمر أشد مما اذهب اليه  
ولسكن الله صوفه غنى . وذكر ابن ابي الدنيا عن مديق بن يسار قال  
بينما داود عليه السلام في حجر به اذ مرت به ذرة فنظر اليها وفكر في خلقها  
وعجب منها وقال ما يعجب الله بهده فانظروا الله فقالت يا داود اعجبك  
نفسك فوالذي نفسي بيده لا نأعلى ما أتاني الله من فضله اشكر منك على  
ما أتاك الله من فضله . وقال ايوب ان من اعظم نعمة الله على عبده ان  
يكون مأموناً على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . وقال سميان الثوري  
كان يقال ليس بفضيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة . وقال اذا ان  
مما يجب لله على ذي النعمة بحق نعمته ان لا يتوصل بها الى معصية . قال  
ابن ابي الدنيا انشدني محمود الوراق

اذ كان شكرى نعمة الله نعمة      على له في مثلها يجب الشكر  
فكيف وفوق الشكر لا يفضله      وان طالت الايام واتصل العمر  
اذا مس بالسراء عم سرورها      وان مس بالضراء أعقبها الأجر  
وما منها الا له فيه منة      تضيق بها الا وهام والبر والبحر  
وقد روى الراوردي عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد المقبري عن  
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قال  
الله عز وجل ان المؤمن عندي بمنزلة كل خير يحميني واذا أزعج نفسه  
من بين جنبيه وعر محمد بن المنكمر بشاب يفاخر امرأة فقال يا فتى ما هذا  
جزء نعم الله عليك . وقال حماد بن سامة عن ثابت قال قال ابو العالمة اني  
لا رجو ان لا يهدك عهد بين اثنين نعمة يحمد الله عليها وذنب يستغفر

منه وكتب ابن السماك الى محمد بن الحسن حين ولي القضاء بمرقة ما بعد  
فلتكن التقوى من بالله على كل حال وخف الله من كل نعمة نعم بها  
عليك من قلة الشكر عليها مع المعصية بها فان في النعم حجة وفيها تبعة  
فاما الحجة بها فالمعصية بها واما التبعة فيها فقلة الشكر عليها فعنى الله  
عنك كما ضيعت من شكر أو ركبت من ذنب أو قصرت من حق وروى  
الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة ثلثي محمد له ربيكي قيد له ما يبيكيك  
قال ذكرت أهل الجنة وأهل النار فشبهت أهل الجنة بأهل العافية وأهل  
النار أهل البلاء فذلك مدى أبكى وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذ أحب أحدكم أن يرى قدر نعمة الله  
عليه فينظر إلى من تحته ولا ينظر إلى من هو فوقه. قال عبد الله بن  
المبارك أخبرني يحيى بن عبد الله ول سمعت أبي قال سمعت أبي هريرة  
فذكره وقال بن المبارك حدثنا يزيد بن إبراهيم بن الحسن قال قال  
أبو الدرداء من لم يعرف نعمة الله عليه لافى مطعمه ومشربه فقد قل  
عمله وحضر عذابه قال ابن المبارك أخبرنا مالك بن أنس عن اسحق بن  
عبد الله بن أبي طحمة عن أنس رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه سمع على رجل فرد عليه سلاما فقال عمر لارجل كيف أنت قال  
الرجل حمد الله لله قال عمر هذ ردت منك مال بن مبارك وأخبرنا مسعود  
عن عاتمة بن مرتد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لعنا ما نلقى في اليوم  
مررنا بأهل بعضنا عن بعض ولم يرد بذلك لا يحمد الله عز وجل وقال  
مجاهد في قوله تعالى وسيف عليك نعمة ظاهرة وباطنة. قال لا اله الا الله  
وقال بن عيينة ما نعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله

قال وإن لاله لا نعمة في الآخرة كذا في الدنيا وقال بعض السلف  
في خطبته يوم عيد أصبحتم زهرا وأصبح الناس غير أصبح الناس ينسجون  
وأنهم ينسجون وأصبح الناس يعطون. ثم أخذون وأصبح الناس ينتجون  
وأنهم يركبون. وأصبح الناس يزرعون وأنهم تأكلون فيسكن وأجده  
وقال عبد الله بن موطأ لازدى وكان من الصحابة على المنبر وكان يوم  
أضجى رأى على الناس ألون الثياب يابها من نعمة ما أشبهها ومن  
كرمة ما أشبهها مزل عن قوم شيئا أشد من نعمة لا يستطيعون ردها  
ونما نمت النعمة بشكر النعم عليه لسمع وقال سلمان الفارسي رضى  
الله عنه ن رجلا يسأل له من الدنيا فأنزع ما في يديه فجعل يحمد الله ويثني  
عليه حتى لم يكن له فرش لا ربة قال فجعل يحمد الله ويثني عليه وبسط  
لأخر من الدنيا فجعل صاحب البصرة رأيت كنت على ما يحمد الله قال  
حمد على ما لو أعطيت به ما أعطى خلق ما أعطي به قال وما ذلك قال  
رأيت حرك رأيت لسان رأيت يدي رأيت أرجلك رجيت وجرجل  
لى يوسف بن عبيد يشكو ضيق حاله فقال له يوسف أيسرك بهصرك هذه  
مائة ألف درهم قال الرجل لا مال فيبيديت مائة ألف قال لا فيرجيت  
مائة ألف قال لا مال فذكره نعم الله عليه فقال يوسف أرى عندك مثيل  
لوف وأنت تشكو الحاجة وكان أبو الدرداء يقول "صحة المثل وقال  
جعفر بن محمد رضى الله عنه فقد أبى بغلة له فقال ن ردها لله على لا حمد  
بحمد. ثم ردها فأتى ن أنى بها لسرجه وجامها فركبها فما استوى عليها  
وضه الله ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال حمد لله ما يزد عليها فقبل له في



ذلك فقال هل تركت وأنت شيت جئت الحمد لك الله وروى ابن أبي الدنيا من حديث سعد بن كعب بن عجرة عن أبيه عن حده قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من من لا يعار وقال أنت سمعتم الله وغنمهم فإن الله على في ذلك شكرا قال فم يبتغوا أن غنموا وسمعو فقال بعض أصحابه سمعناك تقول إن سمعهم الله وغنمهم فإن الله على في ذلك شكرا قال قد فعلت اللهم لك الحمد شكرا ولك من فضلك وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال محمد بن المنكدر لابي حازم يا أبا حازم ما أكثر من يفتاني فبدعوا لي الخير ما عرفهم وما صنعت اليهم خيرا فقلت فقال أبو حازم لا تخنن ذلك من قبلك ولكن أنظر لي مدى ذلك من قبله فأشكره وقرأ أبو عبد الرحمن أن دين منو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال علي بن أحمد حدثنا عبد العزيز بن أبي سعة الماجشور حدثني من صدقه أن «أكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في دعائه أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها واشكر لك عبيد حتى ترضى ولعل لرضي وخيرة في جميع ما سيكون فيه الخيرة بجميع ميسر الأمور كلها لامرء ورها يا كريم وقال حسن ما نعمة الله على عبد نعمة فقال الحمد لله لا كان ما عطي أكثر مما أخذ قال بن أبي الدنيا وينبغي عن سفيان بن عيينة أنه قال هذا خطأ لا يكون فعل العبد فضل من فعل الله ثم قال وقال بعض أهل العلم إنما تفسر هذا الرجل ذو النعمة لله عليه نعمة وهو ممن يحب عبده أن يحمد عرفه ما صنع به فيشكر الله كما ينبغي له أن يشكره فكأن الحمد له فضل فمت لا يلزم الحمد من ماذكر عن بن عيينة فإن قوله الحمد لله نعمة من نعم الله والنعمة التي حمد الله عليها

أيضا نعمة من نعم الله وبعض النعم جل من بعض فنعمت الشكر جل من نعمة مال وجاه ولولد ولزوجة ونحوها والله نعم وهذا لا يستبرم أن يكون فعل العبد أفضل من فعل الله وإن دل على فعل العبد للشكر فقد يكون فضل من بعض مفعول الله وفعل العبد هو مفعول الله ولا ريب أن بعض مفعول الله فضل من بعض وقال بعض أهل العلم نعمة الله علينا فيما ذوى عنا من الدنيا أفضل من نعمة علينا فيما بسط لنا منها وذلك أن الله لم يرض أنبيه الدنيا فإن يكون فيما رضى الله أنبيه وأحب له أحب لي أن يكون فيما كره له وسخطه وقال ابن أبي الدنيا وينبغي عن بعض العلماء أنه قال ينبغي للعالم أن يحمد الله على ما زوى عنه من شهوات الدنيا كما يحمد الله على ما أعطاها من بقاء ما أعطاه الله والحساب أنى عليه ما أعطاه الله وما يتلوه به فيشمل فيه ويتعب جو رحه فيشكر الله على أن يكون فيه وجمع همه وحدثت عن بن أبي خوري قال جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة في الصباح يتذاكران النعم فجعل سفيان يقول انعم لله عينا في كذا وكذا نعم لله عينا في كذا فعل بك كذا وحدثنا عبد الله بن دود عن سفيان في قوله «سند تدرجه من حيث لا يعلمون قال لسفيان عليه السلام النعم ونعمهم الشكر وقال غيره سفيان كما حدثوا ذنبا حدث لهم نعمة. وسئل ثابت البناني عن الاستدراج فقال ذلك مكر الله بالعباد لمضعفين وقال يونس في تفسيره أن لعبدا كانت له عند الله منزلة فحفظها ونهى عنها ثم شكر الله بما أعطاه أشرف منها وإذا هو ضيع الشكر استدراج الله وكان تضييعه الشكر استدراجا وقال أبو حازم نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أعظم من نعمته فيما أعطاني منها أنى رأيت أعطاه أقواما فليذكروا

وعلى نعمة لا يقرب من الله فهي نعمة وإذا رأيت الله يتابع عبيك نعمة  
وأنت لمصيبة فاحذرده وذكر كاتب نبيث عن همام عن الأوزاعي وعظيمة  
فقال في موعظته أيها الناس اتقوا بهذه النعم التي أصبحت فيها على لهرب  
من نار الله الموقدة التي تضيء على الأفتدة فإنكم في دار ثلوثي فيها قيل  
وأنتم فيها مرجون خلاف من بعد المومن المستمبوا من الدنيا  
أنتم باور هربها فيها كانوا أصول منكم ثمار ومد أجساما وعظم آثارا  
فقطعوا الجبال وجابو الصخور وعبوا في البلاد مؤبدا من بطن شديد  
وأجسام كالعادمات لا يموء إلى أن صوت مددة وقعت كارتوا أخوت  
منزلهم وأنت ذكرهم فاحس منهم من أحد ولا سمع فيه ركز كما  
بأهون من أن يات قوم غافلين أو أصبح قوم نادمين ما أنكم قد علمتم  
الذي نزل بساحتهم بيان من عقوبة الله فأصبح كثير منهم في درهم جنتي  
وأصبح الباقيون ينظرون في آثر نعمة وزول نعمة ومساكن خاوية فيها  
أية لمدن يخافون العذب لأنهم وعرة من نخشى أصبح من مدهم في  
أجل منقوص ودنيا منقوصة وزمان قد ولي عقوده وذهب رخاؤه فم يبق  
منه إلا حفات شر وصيبة كدر وأهواويل عبر وعقوبات غر ورسائل فمن  
وتابع زلازل وردنه خاب بهم شهر فساد في البر والبحر ولا يكونوا  
أشباه من خدعه لأمل وغره مول لأجل ويبع يقول لا ماني بسأل  
مأن نعمه شواي بمن وعي مداره وعناي شره قد انفسه وكان يمال لشكر  
ترك المصيبة وقال بن مبارك قال سمعت أناس نعمة من الله المد البلاء نعمة  
والرخاء مصيبة وكان مروان بن الحكم ذا ذكر لاسلام قال نعمة ربي وصات  
إليه لا بما قدمت يدي ولا ردي في كنت خائلا وكمن مدخل لومت فيه

لكننت فيه نكالا في العشرة ووفيت سواي لشكروه فيه ورحمت بعمه  
منه كبره وأمن نعمة الله تعالى وتصبح في ميسان وفي السيرة ودعي  
عبد بن عثمان رضي الله عنه في قوم على ربة فاتفقوا يأخذهم فتفرقوا  
فبيل أن يذهب فاتفق ربة شكر من لا يكون جرى على يديه خبري  
مسند قال يزيد بن هارون خبرنا صفي بن يزيد أن نوحا صلى الله عليه وسلم  
كان قد خرج من خلا قال الحمد لله الذي هدانا لهذا كنا كنا في جسد  
وذهب على أذن فسي عبد شكورا وهل بن بني لانا حدثني العباس  
بن جعفر عن حذرت بن شبل قال حدثنا العباس بن عائشة حدثنا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عن خلا فقا الأقاله وهل رجل  
لأن حازم ما شكر المنيب يا حازم قال بن ريت بهما خير نعمته وإن  
رأيت بهما شر استره قال فما شكر لادين قال بن سمعت بهما خيرا  
وعيته ون سمعت بهما شر دفنه قال فما شكر لادين قال لا أخذ بهما  
ما يس لها ولا منع حد لله فيهما قال فما شكر البطن قال بن يكون  
سناه ضامما وعلاذ عما قال فما شكر خرج قال الله ودينهم لفر وجههم  
حافظون إلا على زواجهم أو مامسكت منهم فانهم غير ملومين فمن  
نفي وراء ذلك فوكت هم اله دون قال فما شكر لرحبهم قال بن سمعت  
منا لبعده سمعت بهما عملهم ون ممتة رغبته عن نعمته وانت شاكر لله  
وما من شكر لسانه ولا لشكر بجمع عظمته مثله كمثل رجل له كساء  
فخذ بطرفه ولا يلبسه في يئمه ذلك من خير وأبرد والنج والمطر وذكر  
عبد بن المبارك أن النجاشي أرسل ذات يوم إلى جعفر وصحابه فدخلوا  
عنده وهو في بيت عليه خفاف حاش على العرب قال جعفر فاشتموا منه

حين رأياه على تلك الحال في رأي ما في وجوهه قال اني بشركم بما سره  
انه جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله قد نصر نبيه صلى الله  
عليه وسلم واهلك عدوه واسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان  
التقوا ابوا ديقال له بدر كثير لا كركاني فظار اليه كنت رعي به السيدي  
رجل من بني ضمرة فقال له جعفر ما لك جالس على التراب ليس تحتك  
بساط وعيك هذه الاخلاق قل ان نجد فيما انزل الله على عيسى صلى الله  
عليه وسلم ان حقا على عبد الله ان يحدثوا الله تواضع عندما احدث الله لهم  
من نعمة فلما احدث الله في نصر نبيه حدثت به هذا تواضع وقال حبيب  
ابن عبيد ما بتلى الله عبدا بيلا لا كان له عليه فيه اعمه الا يكون اشد  
منه وقال عبد المثلث بن سحوق ما من الناس الا مبتلى بما فيه لينظر كيف شكره  
او بية لينظر كيف صبره وقال سفيان الثوري قد انعم الله على عبد في حاجة  
اكثر من نضره اليه فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه امر  
يسر به خثره ساجدا شكر له عز وجل ذكره حمد وقال عبد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنه خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدفته  
فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاضال السجود فقلت يا رسول الله  
سجدت سجدة حسبت ان يكون الله قد قبض نفسك فيها فقال  
جبريل اني فبشرني ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت  
عليه ومن سمع عليك سمعت عليه فسجدت لله شكرا ذكره حمد وعن  
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
من مكة نريد المدينة فمنا قريبا من عرور انزل الله رفع يديه ودعى الله  
ساعة ثم خثر ساجدا مكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم حر

ساجدا فعله ثلاثا وقال اني سألت ربي وشفعني لامي فاعطاني ثلاث  
امني فخررت ساجدا لشكر ربي ثم رفعت رأسي ثم فسألت ربي لامي  
فاعطاني ثلاث امني فخررت ساجدا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي فاعطاني  
الثلاث لاخر فخررت ساجدا لربي رواه ابو داود وذكر محمد بن اسحاق  
في كتاب الفتوح قال لما جاء المبعث يوم بدر يقتل ابني جهل استعطفه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسلم ثلاثة ايمان بالله لدى لا له لا هو اند رأيته قتيلا  
ثمن له فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وذكر سعيد بن  
منصور ان بي بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلمة  
وذكر محمد بن عمار رضي الله عنه سجد حين وجد في الخورج  
وسجد كعب بن مالك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بتوبة الله عليه  
ونصته في الصحيحين فان قيل فتمم الله دعاء مستمرة على العبد الذي  
اقتضى تخصيص النعمة الحادثة بالشكر دون الدعة وقد تكون المستدامة  
اعظم فيل الجواب من وحوه أحدها ان النعمة المتجددة تذكر بالمستدامة  
ولا انسان موكل بالادنى الثاني ان هذه النعمة المتجددة تستدعي عبودية  
مجددة وكان سهاها على الانسان واجبا الى الله السجود وشكره الى الثالث  
ان المتجددة لها وقع في النفوس والقلوب بها اعلق ولهذا يهني بها وتعزى  
فمدها الرابع ان حدوث النعمة توجب فرح النفس وابساطها وكثير ما يجر  
ذلك الى الاشر والبطر والسجود ذل لله وعبودية وخضوع فاذا تلقى به نعمته  
لسروره وفرح النفس وابساطها فكان جدر بدوام تلك النعمة واذا ناقها  
نافرح لدى لا يحبه الله والاشتر والبطر كما يفعله الجهال عند ما يحدث  
الله لهم من النعم كانت سريرة الزوال وشبكة الانتقال وانقلبت نعمة



وعند السار ج وميد منه أمر الجشي فن له ذ حدث لمبددة ممة  
حب ن يحدث لها وضعا وهل اعلا ان مغيرة بشرت حسن بون  
خبيج وهو تحت فخر له ساجد

### فصل

ومن دوق نعم الله على العبد ان لا يسجد فطن له نه انفق عليه  
له فرسل له اليه من طرف عيه باب سانه شاك من الوب  
يعرفه نعمته عيه وهل سلام بن ابي مضيع دخت على مرض اعوده  
فاذ هو ين فقت له اذكر مصرووحس على طرف ذكر دين  
لا ماوى لهم ولا لهم من خدمته قال نه دخت عليه بعد ذاك فسمعه  
بعول نفسه ذكرى مصرووحس في الطريق ذكرى من لا ماوى له  
وذله من خدمه وهل عبد لله بن ابي ووح قال بن رجل على بعض  
السو حل كاه به تهرل اسمه تاركه فامان عجب مت مخصي  
ذات كيرة هل قبل مضمت اليه في امر كرات فعدان مت لا وث  
والكنه حسن بن واعاني هل هل سانه شاك فعنه كه مت وهل  
منعني شاك سانه م سانه شاك فعنه لا تعاني ولا سمعت به ذلك  
قال اريت لو ان بعض بنى دم فعل اب بعض هذه خلالا كان جرؤ  
عندك مت ما كنت فدرله على ملافة ولا جز سالف فرب حق وأحرى  
ن ندب نسل له في شكره وعمو مدين وحدثنا اليب والله  
لشكره أسر من مكافاة عباده به فالله ومضى رضى من عباده حمد  
شكر وهل سنيان جري ما كان لله ايمنه على عبد في نيه فبفدحه

في الآخرة ويحق على منعم ان يتم النعمة على من أنعم عليه. وقال بن ابي  
خواري قت لاني معاوية ما عظم النعمة عينا في التوحيد تسأل الله ان  
لا يسبها ياه هل بحق على منعم ان يتم النعمة على من أنعم عليه والله كرم  
من أن ينع نعمة لا تهم ويستعمل بعمل لا قبله. وقال ابن ابي خواري قات  
لى امرأة ار فى بنى فسد شغل فنى قات وما هو قات أريد ان  
أعرف م مة على فى طرفه عين و عرف تفصيري عن شكر النعمة  
عين فى طرفه عين قات تريدن ما لا تهدي اليه عصولنا. وقال ابن زيد له  
ليكون فى مجلس لرجل الواحد يحمد له عز وجل فيتضى ثلاث الخبس  
حو جهه كاه هل وفى بعض الكتب الذى نزل الله تعالى نه قل سرو  
عبدى مؤمن فكلان لا يهيه شىء لا قل الحمد لله الحمد لله ماشاء الله قال  
روغو عبدى مؤمن فكان لا يصح عنه ديمة من الاتع المكرود الا قل  
الحمد لله الحمد لله فقال الله تبارك وعالى بن عبدى يحمدنى حين روعته كما  
يحمدنى حين سررته ادخول عبدى در عزي كما يحمدنى على كل حاله وقال  
وهب عبد لله عبد خمسين عاما فأوحى الله اليه فى قد غفرت لك قال اى  
رب وما تغفر لى وه اذنب فأذن الله لعرق فى عنقه يضرب عليه فم يرموه  
يعمل م سكن فنام م نام مدت فشن اليه فضل ما فقت من ضرمان  
لعرق فقال ملكت م ربك يقول م عبادات خمسين سنة تعدل سكون  
العرق وذكر بن ابي الدنيا ان دود قال يارب اخبرنى ما أدنى لعملك على  
فأوحى الله اليه بادود تنفس فتففس قال هذا ادنى نعمى عليك

## فصل

وهذا يتبين معنى الحديث الذي رواه أبو داود من حديث زيد بن ثابت وابن عباس أن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لمذهبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. والحديث الذي في الصحيح أن ينجي أحداً منكم منه قتلوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لا أنبتنمدي الله برحمة منه ونفس. فإن أعمال العبد لا توافي نعمة من نعم الله عليه. وأما قول بعض الفقهاء أن من حلف أن يحمده الله بأفضل أنواع الحمد كان برغمه أن يقول الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده فهذا ليس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة وإنما هو اسرائيلي عن آدم وأصح منه الحمد لله غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا. ولا يمكن حمد العبد وشكره أن يوافي نعمة من نعم الله فضلاً عن موافاته جميع نعمه ولا يكون فعل العبد وحمده مكافياً للمزيد ولكن يحمل على وجه يصح وهو أن الذي يستحقه الله سبحانه من الحمد حمد يكون موافياً لنعمه ومكافياً لمزيدة وإن لم يقدر العبد أن يأتي به كما إذا قال الحمد لله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وعدد الرمال والتراب والحصى والذرات وعدد أنفاس الخلائق وعدد ما خلق الله وما هو خالق فهذا إخبار عما يستحقه من الحمد لا عما يقع من العبد من الحمد

## فصل

وقال أبو المليح قال موسى يارب ما أفضل الشكر قال إن تشكرني

على كل حال. وقال بكر بن عبد الله قلت لآخر لي أوصني فقال ما أدرى ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتقر من الحمد والاستغفار فإن ابن آدم بين نعمة وذنوب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا يصلح الذنب إلا بالتوبة والاستغفار فأوصني علماً ما شئت. وقال عبد العزيز ابن أبي داود رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ماشق على منها فقال لي أتدرى ما ذلك على في هذه القرحة من نعمة حين لم يجهها في حذفتي ولا طرف لساني ولا على طرف ذكرك في فهانت على قرحته وروى الجريري عن أبي الورد عن الجلاح عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على رجل وهو يقول اللهم في أسألك تمام النعمة فقال ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة قال يا رسول الله دعوت دعوة أرجو بها الخير فقال إن تمام النعمة فوز من النار ودخول الجنة وقال سهم بن سلمة حدثت أن الرجل إذا ذكر اسم الله على أول طعامه وحمده على آخره لم يسأل عن نعم ذلك الطعام

## فصل

ويدل على فضل الشكر على الصبر أن الله سبحانه يحب أن يسأل العافية وما يسأل شيئاً أحب إليه من العافية كما في المسند عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قام أبو بكر رضى الله عنه على المنبر ثم قال سلوا الله العافية فإنه لم يعط عبداً بعد اليقين خيراً من العافية. وفي حديث آخر أن الناس لم يعطوا في هذه الدنيا شيئاً أفضل من العفو والعافية فسلوها الله عز وجل. وقال لعمري العباس ياعم أكثر الدعاء بالعافية

وفي الترمذي فت يا رسول الله عني شيئا أسأله الله قال صلى الله العافية  
فمكنت أياما ثم جئت فمكت عني شيئا أسأله الله فقال لي يا عباس يا عم  
رسول الله صلى الله العافية في الدنيا والآخرة. وقال في دعائه يوم الظائف  
ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي غير ان عافيتك أوسع لي. فلاذ  
بعافيتك كما استملأ بها في قوله أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاك  
من عقوبتك. وأعوذ بك منك وفي حديث آخر سلوا الله العفو والعافية  
وللعفاة. وهذا السؤال يتضمن العفو عما مضى والعافية في الحال والمآلة  
في المستقبل. بنوام الطافية واستمرارها وكان عبد الأعلى التيمي يقول كثيرا كثيرا  
من سؤال الله العافية فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من  
المعافي الذي لا يأمن البلاء وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمن.  
وما لمبتلون بعد يوم لا من أهل العافية اليوم ولو كان لبلاء يجزى لي خير  
ما أكتنا من رجال البلاء أنه رب بلاه قد أجهد في الدنيا وأخزى في الآخرة  
ثابت من من البلاء ما لم يعمى معصية الله أن يكون قد بقي له في بقية عمره  
من البلاء ما يجده في الدنيا ويفضحه في الآخرة ثم يقول بعد ذلك الحمد لله  
الذي أنعم نعمه لا نحصى بها وإن تدأب له عملا لا ينجز بها وإن نمر فيها  
لا ينيلها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يسأل الله الصبر فقال  
لقد سأل البلاء فساد العافية وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم عاد  
رجلا مدحمت أي هزل فصار مثل الفرح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هل كنت تدعو الله بشيء وأسأله به قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت  
معه فبني له في الآخرة فمعه في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحه  
لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقتما عذب النار فدعا الله له فشفاه. وفي الترمذي من حديث أبي  
هريرة رضي الله عنه قال دعا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا أدعه اللهم اجعني أعظم شكر لك وأكثر ذكر لك وأتبع نصحتك وحفظ  
وصيتك. وفي شيبان كان حسين ذو جس مجاهد يقول بك الحمد بالاسلام  
وبك الحمد بالدين وبك الحمد بالأهل وبك الحمد بالرزق وبك الحمد بالخير وبك الحمد  
وأحسنتم معافانا. ومن كل ما سألتك أعطيتنا فلك الحمد كثيرا كما نحم  
كثيرا عطيت خيرا كثيرا وصرفت شر كثيرا فلو حلت جليل الباق  
بكم الحمد. وكان بعض السلف يقول اللهم ما أصبحنا من أمة أو عافية  
أو كرامة في دين أو دنيا جرت علينا وما مضى وهي جارية علينا فما بقي  
فإنها منك وجدك لا شريك لك فلك الحمد يدك علينا ولك من وليك الفضل  
ولك الحمد عدد ما أنعمت به علينا وعلى جميع خلقك لا اله الا انت. وقال  
عياض إذا كان ابن عمر في سفر فقطع الفجر رفع صوته وندى. سمع سلمع  
بحمد الله ونعمه وحسن بلائه علينا ثلاثا اللهم صابرينا فافضل علينا عائد  
الله من النار ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاثا. وذكر الامام احمد بن الله  
سبعائة أو حتى الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى كن يقظان مر نادا  
لنفسك اخذنا وكل خذلنا لا يوانيك على مسرق فلا تصحبه فإنه صدوك  
وهو يقسى قلبك وأكثر ذكرى حتى تستوجب الشكر وتستكمل الجزية  
وقال الحسن بن خلق الله آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته  
تبعني وأخرج أهل النار من صفحته يسرى فديوا على وجه الأرض منهم  
الاعمى والاصم والمبتلى فقال آدم يا رب لا سويت بيني وبينه قال يا آدم  
اني أريد أن أشكر وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم مع قال حين يصبح



اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك  
فلك الحمد ولك الشكر الا ادى شكر ذلك اليوم ومن قال ذلك حين  
يمسى فقد ادى شكر ايمته. ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اجتلى  
فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اوائلك لهم الامن وهم  
مهمدون ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه اوصى رجلا بثلاث فقال كبر  
ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالدعاء فانك لا تدري متى يستجاب  
لك وعليك بالشكر فان الشكر زيادة ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه  
كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني وسقاني وهبني وكل بلاء حسن  
ابلاني الحمد لله الذي اوتى القوة المتين اللهم لا تنزع منا صالحا اعطينا  
ولا صالحا رزقنا واجعلنا لك من الشاكرين. ويذكر عنه صلى الله عليه  
وسلم انه كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه وجعل له  
مخرجا. وكان عروة بن الزبير اذا أتى بطعام لم يزل يحمدا حتى يقول هذه  
الكلمات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله  
نعمتك ونحن بكل شر فأصبحنا وامسينا منيها بخير نسألك تمامها وشكرها  
لاخير الاخيرك ولا اله غيرك له الصالحين ورب العالمين الحمد لله لا اله  
الا الله ماشاء الله لاقوة الا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقنا وقنا عذاب  
النار. وقال وهب بن منبه رؤس النعم ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التي لانتم  
نعمة الالهة والثانية نعمة العافية التي لا تليق بالحياة الالهية والثالثة نعمة  
الفنى التي لا يتم العيش الا به وقدم سعيد الجريري من الحج جعل يقول  
أنعم الله علينا في سفرنا بكذا وكذا ثم قال تعدد النعم من الشكر  
وهو وهب بجبلى أعنى مجذوم مقعد عربان به وضع وهو يقول الحمد لله

على همه فقال رجل كان مع وهب أى شئ بقى عنك من النعمة تحمد الله  
عليها فقال له المبلى ارم ببصرك الى اهل المدينة فانظر الى كثرة اهلها افلا  
احمد الله انه ليس فيها احد يعرفه غيرى. ويذكر عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال اذا أنعم الله على عبد نعمة فحمده عند ما فعمد ادى شكرها.  
وذكر عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان يختصر انى بدانيال فامر به خبش  
في جب وضرى اسدين ثم خلى بينهما وبينه ثم فتح عنه بعد خمسة ايام  
فوجده قائما يصلى والاسدان في ناحية الحب لم يعرفاه فقال له ما قات  
حين دفع عنك قال قات الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي  
لا يخيب من رجاءه والحمد لله الذي لا يكل من توكل عيه الى غيره والحمد  
لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الخيل والحمد لله الذي هو رجائنا حين  
يسوء ظننا بانعمائه والحمد لله الذي يكشف عنا ضرا بعد كربتنا والحمد لله  
الذي يجزى بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزى بالصبر نجاة. ويذكر  
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي احسن  
خفى وخفى وزن منى شأن من غيرى. وقال ابن سيرين كان ابن عمر  
يكبر النظر في المرأة وتكون معه في الاسفار فقالت له وه قال انظر فما  
كان في وجهي زين فهو في وجه غيرى شين أحمد الله عليه. وسئل ابو بكر  
بن ابي مريم ما تمام النعمة قال ان تضع رجلا على الصراط ورجلا في الجنة  
وقال بكر بن عبد الله بن ابي ندم ان أردت ان تعرف قدر ما أنعم الله عليك  
فقمض عينيك وقال مماثل في قوله واسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة  
قال اما الظاهرة فالاسلام وأما الباطنة فستره عليكم بالمعاصى. وقال

ابن شوذب قال عبدالله يعني ابن مسعود رضى الله عنه ان الله على اهل النار  
منة لو شاء ان يذهبهم اشد من انوار لعذبيهم . وقال ابو سليمان الدارني  
جسدنا لرحمن يوم القيامة من جعل فيه خصال الكرم والسخاء واخبر  
والرافة والرحمة والشكر والبر والخير . وقال ابو هريرة رضى الله عنه  
من رأى من حب لاء فقال الحمد لله . الى عافنى مما ابتلاك به وفضلى  
عليك وعلى جميع خلقه فضيلا فقد دى شكر تلك النعمة . وقال عبدالله  
ابن وهب سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول لشكريا خذ بخدمة محمد واصله  
وفرعه قال ينظر في اسم الله في يده وسمعه وبصره وبديه ورجليه وغير  
ذلك ليس من هذا شيء لا فيه نعمة من الله حق على العبد ان يعمل في  
النعمة التي هي في يده لله في نفسه ونعمة اخرى في الرزق وحق عليه ان  
يعمل لله فيما نعمة عليه من الرزق به عنه من عمل به كانه خذ بخدمة  
الشكر واصله وفرعه . وقال كتب ما نعمة الله على عبد من نعمة في الدنيا  
فشكرها لله ونرضع بها لله لا أعمد الله نعمها في الدنيا ورفع له بها  
درجة في الآخرة وما نعمة الله على عبد نعمة في الدنيا فم يشكرها لله  
ولا يرضع بها الله نعمة الله نعم في الدنيا وفرح له بها من الدارين  
ان شاء أو يتجاوز عنه . وقال الحسن من لارى لله عليه نعمة لا في  
مطعم أو مشرب أو لباس فقد قصر عمله وحضر عذبه . وقال الحسن  
يوم البكر لم يزل ياتى عبد الله دعوت لاخرتك خمد الله واثى  
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعمل والله ما أدري اى التعمتين  
افضل على وعيكم أنعمة نسلت له نعمة اخرج اذ أخرجه منا قال  
الحسن انما بين نعمة الطعام . وهات عشية رضى الله عنها ما من عبد

يا أيها المرحوم فليدخل بغير أذى ويخرج لا أذى لا واجب عليه الشكر قال  
 الحسن يالها نعمة كل لذة وأخرج مسرعا فليدرك ما كان من موكب هذه  
 النعمة يرى قفلا من غنائه يأتي لحب فيكثر منه ثم يخرج رجلا فيقول  
 يا أيها من كنت ما يشرب حتى يقطع عنه العطش فإذا شرب كان له في تلك  
 الشربة موات يالها من نعمة. وكتب بعض العلماء إلى أخ له أما بعد  
 فقد أصبح نسا من نعم الله ما لا يحصى مع كبره مانع فيه فما ندري  
 أهما تشكر جميل ما يسر أم قبيح ما ستر. وقيل للحسن ها هنا  
 رجل لا يبال الناس فجا إليه فسأله عن ذلك فقال في أمسي  
 وصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار  
 من ذنب والشكر لله على النعمة فقال له الحسن أنت عندى يا عبد الله  
 فقه من الحسن فالزم ما أنت عليه. وقال ابن المبارك سمعت علي بن صالح  
 يقول في قوله تعالى إن شكرتم لا زيدنكم قال أي من طاعتي. والتحقيق  
 أن لزيادة من النعم وطاعته من أجل نعمة. وذكر ابن أبي الدنيا أن حارث  
 بن دثار كان يقول بالليل ويرفع صوته أحياء يا الصغير الذي ربيته فلك  
 الحمد ويا الضعيف الذي فويته فلك الحمد ويا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد  
 وأنا الصعلوك الذي مولته فلك الحمد وأنا العزب الذي زوجته فلك الحمد  
 وأنا الساعب الذي شبعته فلك الحمد وأنا العار الذي كسوته فلك الحمد  
 وأنا المسافر الذي صاحبه فلك الحمد وأنا الغائب الذي رددته فلك الحمد  
 وأنا لراجل الذي حملته فلك الحمد وأنا المريض الذي شففته فلك الحمد  
 وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد

ولك الحمد حمداً كثيراً . وكان بعض الخطباء يقول في خطبته اختط لك  
الانف فأقامه واقعه فأحسن تمامه ثم أدار منك الحديقة فجعلها يجفون مطبقة  
وبأشجار معلقة ونقلك من طبقة الى طبقة وحنن عليك قلب الوالدين برقة  
ومقة . فنعمة عليك مورقة واياديه بك محدقة . وكان بعض العلماء يقول  
في قوله تعالى «وان تعلموا نعمة الله لا تحصى» سيجعان من لم يجعل لحد  
معرفة نعمة الا العلم بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل لحد ادراكها أكثر  
من العلم انه لا يدرك فجعل معرفة نعمة بالتقصير عن معرفتها شكراً كما  
شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله تعالى عامته من العباد لا يتجاوزون  
ذلك . وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا مثني بن الصباح عن عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
خصلتان من كاتنافية كتبه الله صابراً شاكراً ومن لم يكونا فيه لم يكتبه  
الله صابراً شاكراً من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر  
في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله صابراً  
شاكراً ومن نظر في دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو  
فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله صابراً شاكراً . وبهذا الاسناد  
عن عبد الله بن عمر وموقراً عليه اربع خصال من كن فيه بنى الله له  
بيتاً في الجنة من كان عصمة أمره لا اله الا الله واذا أصابته مصيبة قال  
انا لله وانا اليه راجعون واذا أعطى شيئاً قال الحمد لله واذا أذنب قال  
استغفر الله . وقال ابن المبارك عن شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى  
«انه كان عبداً شكوراً» قال لم يأكل شيئاً الا حمد الله عليه ولم يشرب شراً الا قط الا  
حمد الله عليه ولم يمش مشياً قط الا حمد الله عليه ولم يبطش بشيء قط الا حمد الله

عليه فأنشئ الله عليه انه كان عبداً شكوراً . وقال محمد بن كعب كان نوح اذا  
اكل قال الحمد لله واذا شرب قال الحمد لله واذا لبس قال الحمد لله واذا ارتكب قال  
الحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً . وقال ابن ابي الدنيا بلغني عن بعض الحكماء  
قال لو لم يعذب الله على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصى لشكر نعمته

### فصل

وقه تبارك وتعالى على عبده نوعان من الحقوق لا ينفك منهما أحدهما  
أمره ونهييه الذي هو محض حقه عليه والثاني شكر نعمه التي أنعم  
بها عليه فهو سبحانه يطالبه بشكر نعمه والقيام بأمره ثم شهد الواجب  
عليه لا يزال يشهده تقصيره وتفريطه وانه محتاج الى عفو الله ومغفرته  
فان لم يتداركه بذلك هلك وكلما كان أفاقه في دين الله كان شهوده للواجب  
عليه أكثر وشهوده لتقصيره أعظم وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة  
بل بالقيام مع ذلك بالاوامر المحبوبة لله وأكثر الديانين لا يعبأون منها الا بما  
شاركهم فيه عموم الناس وأما الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والنصيحة لرسوله وعبادته ونصرة الله ورسوله ودينه وكتبه فهذه الواجبات  
لا تخطر ببالهم فضلا عن ان يريدوا فعلها فضلا عن ان يفعلوها وقل الناس ديننا  
وأما مقتهم الى الله من ترك هذه الواجبات وان زهد في الدنيا جميعها وقل  
ان ترى منهم من يحمر وجهه ويعمره الله ويغضب لحرمانه ويبذل عرضه  
في نصرة دينه وأصحاب الكبراء احسن حالا عند الله من هؤلاء وقد ذكر  
ابو عمر وغيره ان الله تعالى أمر ملكاً من الملائكة أن يخسف بقرية  
فقال يارب ان فيهم فلانا الزاهد العابد قال به فابداً واسمعي صوته انه لم  
يتمر وجهه في يوم قط



## فصل

وأما شهود النعمة فإنه لا بدع له رؤية حسنة من حسنة أصلا ولو عمل أعمال الشقيين فإن نعم الله عليه سبحانه أكثر من أعماله ودنى نعمة من نعمة تستنفد عمله فينبغي للعبد ألا يزال ينظر في حق الله عليه . قال الإمام أحمد حدثنا حجاج حدثنا جري بن حازم عن وهب قال بلغني أن نبي الله موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال يا رب رحمة فاني قد رحمته فأوحى الله اليه لو دعاني حتى تنقطع فواه ما استجبت له حتى ينظر في حق الله عليه . مشاهدة العبد للنعمة والواجب لا تدع له حسنة براها ولا يزال مزريا على نفسه ذامها وما أغربه من الرحمة إذا أعطى هذين المشهدين حهما والله المستعان

## الباب الحادي والعشرون

في حكم بين الفريقين ، والفصل بين الطائفتين

فنفول كل أمرين طلبت الموزنة بينهما ومعرفة لراجح منهما على المرجوح فإن ذلك لا يمكن إلا بعد معرفة كل منهما . وقد ذكرنا حقيقة الصبر وأقسامه وأنواعه ونذكر حقيقة الشكر وماهيته . قال في الصحاح الشكر الثناء على المحسن ، أو لا كنه من المعروف بل شكرته وشكرت له والامام فصح وقوله تعالى « لا تريد منكم جزاء ولا شكورا » نختل أن يكون مصدرا كالتعمود وأن يكون جمعا كالتعمود والكفور والشكر أن خلاف الكفر ن وشكرت له مثل شكرت له والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل وشكرت اسماء شتد وقع مضرها وشكر

الضرع امتلا أبنا تقول منه شكرت الناقة بالشكر تشكر شكرا فهي شكرية وشكرت الشجرة تشكر شكرا إذ خرج منها الشكير وهو ما ينبت حول الشجرة من أصبا فتأمل هذا لا شتد وطابق بينه وبين الشكر الأمور به وبين الشكر الذي هو جزاء لرب الشكور كيف تعد في الجميع معنى الريادة والثناء ويقال أيضا دابة شكور إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطي من العلف . وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكورا إلا بجموع . أحدها عتق نفسه بنعمته لله عليه والثاني الثناء عليه به والثالث الاستعانة بها على مرضاته . وأما قول الناس في الشكر فالتسائفة هو لا عتق بنعمة النعم على وجه الخضوع وقيل الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه إليه فشكر العبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه . وقيل شكر النعمة مشاهدة لمنه وحفظ الحرمة والقيام بخدمة . وقيل شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيلا . وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر . ويقال لشكر على شكر أنه من الشكر وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه وذلك التوفيق من أجل النعم عاك وشكر على الشكر تشكره على الشكر لا ترى نفسك للنعم هلا وقيل الشكر استفرغ الطاقة في الطاعة وقيل الشكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على مفقود وقيل الشكر الذي يشكر على لرفد والشكور الذي يشكر على لرد . وقيل الشكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع . وقيل الشكر الذي يشكر على العلف والشكور الذي يشكر على البلاء . وقيل الشكر كمن يبي السرى العلف و « بن سبع سنين وبين جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ألا تعصى الله بنعمه

فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك. فلا أزال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السرى. وقال الشبلى الشكر رؤية المذم لا رؤية النعم وهذا ليس بحيد بل من تمام الشكر ان يشهد النعمة من المنعم. وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود. وقال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني. وجس السلطان رجلا فأرسل اليه صاحبه اشكر الله فضرب فأرسل اليه اشكر الله فغى بمحبوس مجوسى مبطنون فقيد وجعل حلقة من قيده في رجله وحلقة في الرجل المذكور فكان المجوسى يقوم بالليل مرات فيحتاج الرجل ان يقف على رأسه حتى يفرغ فكتب اليه صاحبه اشكر الله فقال له الى متى تقول اشكر الله وأى بلاء فوق هذا فقال لو وضع الزنار الذى فى وسطه فى وسطك كما وضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ماذا كنت تصنع فاشكر الله. ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال اللص دخل درى وأخذ متاعى فقال اشكر الله فلو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد عليك التوحيد ماذا كنت تصنع. وقيل شكر التلذذ بثنائه على ما لم يستوجبه من عطاياه. وقيل اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطال لسانك بالشكر. وقيل أربعة لا ثمرة لها مشاورة الاصم ووضع النعمة عند من لا يشكرها والبذر فى السباخ والسراج فى الشمس. والشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح فالقلب للمعرفة والمحبة واللسان للثناء والحمد والجوارح لاستعمالها فى طاعة المشكور وكفها عن معاصيه وقال الشاعر

افادكم النعماء عندي ثلاثة      يدى ولسانى والضمير المحجبا  
والشكر أخص بالافعال والحمد أخص بالاقوال      وسبب الحمد أعم

من سبب الشكر ومتعلق الشكر وما به الشكر أعم مما به الحمد فما يحمد لرب تعالى عليه أعم مما يشكر عليه فانه يحمد على نعمته وصفاته وأفعاله ونعمه ويشكر على نعمه وما يحمد به أخص مما يشكر به فانه يشكر بالقلب واللسان والجوارح ويحمد بالقلب واللسان

### فصل

اذا عرف هذا فكل من الصبر والشكر داخل فى حقيقة الآخر لا يمكن وجوده الا به وانما يعبر عن أحدهما باسمه الخاص به باعتبار الاغلب عليه والافظهر منه والا حقيقة الشكر انما يلتزم من الصبر والارادة والفعل فان الشكر هو العمل بطاعة الله وترك معصيته والصبر أصل ذلك فالصبر على الطاعة وعن المعصية هو عين الشكر واذا كان الصبر مأمورا به فادأؤه هو الشكر. فان قيل فهذا يفهم منه اتحاد الصبر والشكر وانهما اسمان لمسمى واحد وهذا محال عقلا ولغة وعرفا وقد فرق الله سبحانه بينهما قيل بل هما معنيان متغايران وانما يتنازلا بينهما واقتدار كل واحد منهما فى وجود ماهيته الى الآخر ومتى تجرد الاسكر عن الصبر بطل كونه شكرا واذا تجرد الشكر عن الصبر بطل كونه صبرا اما الاول فظاهر وأما الثانى اذا تجرد عن الشكر كان كفورا ومنافاة الكفور للصبر أعظم من منافاة السخوط فان قيل بل هاهنا قسم آخر وهو الا يكون كفورا ولا شكورا بل صابرا على مضض وكراهة شديدة فلم يأت بحقيقة الشكر ولم يخرج عن ماهية الصبر قيل كلامنا فى الصبر المأمور به الذى هو طاعة لافى الصبر الذى هو تجرد كصبر البهائم وصبر الطاعة لا يأتى به الا شاكر ولكن

يندرج شكره في صبره فكان الحكيم لصبره كما يندرج صبر الشكور في شكره فكان الحكيم للشكر ثم مات الايمان لان عدم التمثل فيها لم يندرج وينطوي الاذن في الاعلى كما يندرج الايمان في الاحسان وكما يندرج الصبر في مقدمات الرضى لان الصبر يزول ويندرج الرضى في التفويض ويندرج خوف والرجاء في حب لانهما يزولان فليست دور الواحد يتحقق به الشكر والصبر سواء كان عبدا او مكرها فالعبد مثلا يتعلق به الصبر وهو اخص به لما فيه من الكراهة ويتعلق به الشكر لما فيه من النعمة فمن غلب شهود نعمته وتذبه وسبحح وطمان اليه عدته نعمة بشكر عبده ومن غلب شهود ما فيه من الابتلاء والضيق والحاجة عدته نعمة بالصبر عليها وعكسه الغنى على ان الله سبحانه تعالى العباد النعم كما تلاءم العباد وعد ذلك كله ابتلاء فقال وينبوء بالشر والخير فنته قال فما الاذن ان اذا ما ملأه ربه فاكرمه ونعمه فيقول رب اكرم من وما ذا ما تلاءم فقدر عليه رزقه فيقول رب هان وقال انا جعلنا ما على الارض زينة له انبلوه ايهم احسن عملا وقال انى خلق الموت والحياة ليبلوكم اياكم احسن عملا وقال وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم اياكم احسن عملا فاخبر سبحانه انه خلق العبد العاوى والسفلى وقدر احوال الخلق وخلق ما على الارض والابتلاء والاحتياز وهذا لا ابتلاء فما هو ابتلاء صبر العباد وشكرهم في خير والشر والسر والضراء فلا ابتلاء من العبد من الغنى والعافية وجادوا المدة قوتانى الاسباب اعظم الابتلائين والصبر على ضاعة الله شق الصبرين كما قال الصحابة رضى الله عنهم بتينا

الصبر ففسره و بين ما ليس فيه نصبر والاعمال بالخير والارض وفبض الدنيا وسببها وذو الخلق قد يكون عظم النعمتين وفرض الشكر عليها وجب من الشكر على ضددها ثلث ما على بتى نعمه وينعم به لانه غير ان الصبر والشكر حالان لازماتان للعبد في امر الرب ونهيا ومضائه وفدده لاستغنى عنها طرفة غير والسؤال عن به افضل كالمسؤل عن حسن والحركة ايضا ففضل وعن الامام والشراب ايضا ففضل وعن خوف العبد وزجائه به فضل فبما مور لا يؤدى الا بصبر وشكر والحضور لا يترك الا بصبر وشكر وما مقدور لدى بمدر على العبد من المعائب ثم صبر عليه يندرج شكره في صبره كما يندرج صبر الشاكر في شكره وما يوضح هذا ان الله سبحانه متحن العبد بنفسه وهو واجب عليه جهدهم في لله فهو في كل وقت في مجاهدة نفسه حتى تاتي الشكر بالمرور به وبصبر عن هوى النفس عن ما غلبت العبد عنها غلب كان وفقر معافى او مبتلى وهددهى مسئلة المعنى الشاكر والفقر الصبر ايها افضل والناس فيها ثلاثة قول وهى اى حكاهم ابو الفرج بن الجوزى وغيره في عموم الصبر والشكر ايها افضل وقد احتجت كل فرقة بحجج ودله على قولها والتحقيق ان يقال فضائلها داهى الله تعالى فان فرض ستون عملا في اتقوى ستون في الفضل فان الله سبحانه لم يفضل بالفضل والغنى كما لم يفضل بالعافية والبلاء وانما فضل بالفقوى كما قال تعالى ان كرمكم عند الله تقاكم ومدخل صلى الله عليه وسلم لا فضل لمرئى على عجمى ولا لعجمى على عربى لا اتقوى الناس من دم ودمه من راب والنفوى مبنية على



صلى الله عليه وسلم والشكر على من أنعم الله عليه من غير أن يشكره من كان صبره  
 وشكره ثم كان فضل فان قيل فاذ كان صبر الفقير ثم وشكر الغنى أم  
 فايها أفضل قيل نعمها لله في وظيفته ومقتضى حاله ولا يصح التفضيل  
 غير هذا البتة. فان الغنى مديون لله في شكره من الفقير في صبره  
 وقد يكون الفقير نعم لله في صبره من الغنى في شكره فلا يصح أن  
 يقال هذا بغضه أفضل ولا هذا بقدره أفضل ولا يصح أن يقال هذا  
 اشكر أفضل من هذا الصبر ولا بالعكس لأن مقتضى الإتيان لا بد  
 منها بل الواجب أن يقال أقوم على الواجب والمندوب هو الأفضل فان  
 التفضل بالنعمة للمدين الأمرين كما قال تعالى في الأثر لا الهى وما تقرب إلى  
 عبدى فقال مداومة ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى النوافل  
 حتى أحبه فأبى الرجاء كان قوم بالواجبات وكثر نوافل كان أفضل فان  
 قيل فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يدخل فقرا إلى الجنة  
 قبل أغنيائهم نصف يوم وذلك خمسمائة عام قيل هذا لا يدل على فضيلتهم  
 على الأغنياء في الدرجة وعلو المنزلة وإن سبقوا بالدخول فقد يتأخر الغنى  
 والساكن المادل في الدخول لحسابه فاذ دخل كانت درجته أعلى ومنزله  
 أرفع كسبق الفقير فقال في المضائق وغيرها ويتأخر صاحب الأحمال  
 بعده فان قيل فمدح النبي صلى الله عليه وسلم للفقير عند شكوه اليه زيادة  
 عمل الأغنياء عليهم بالعتق والصدقة لا ذلكم على شيء إذ نعمته ود  
 دركته به من سبقكم فدلهم على التذلل والتعبد والتكبر عقب كل  
 صلاة فيما سمع الأغنياء ذلك عملوا به فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا يدل على ترجيح حال الغنى

الشكر قيل هذا حجة لقول لى نصراده وهو أن فضلهما كرهما نوافل  
 فان استويا وما هنا قد ساوى الأغنياء الفقراء في أعمالهم المفروضة والتفلة  
 وزدوا عليهم بنوافل العتق والصدقة وفضله بذلك قد ساووه في صبرهم  
 على الجهاد والأذى في الله وصبر على المدور وزادوا عليهم بالشكر بنوافل  
 المال فلو كان للفقراء بصبرهم نوافل تزيد على نوافل الأغنياء لفضلواهم  
 بها فان قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم عرضت عليه مفاتيح كنوز  
 الدنيا فردها وقال لي أشبع يوما وجوع يوما وقال هشام بن عمرو عن  
 أبيه عن عائشة رضى الله عنهم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من المدينة وأشبع من خبز البر ومات ودرعه مرهونة عند يهودى على  
 طعام أخذه لأهله وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن حمزة  
 بن الفعمال عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم جعل رزق آل محمد قوتا وقال الإمام أحمد  
 حدثنا سماعة بن محمد حدثنا عباد بن عبد الله حدثنا مجاهد بن سعيد عن الشعبي  
 عن سروق عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على امرأة من الأنصار  
 فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عبدة متنية فرجعت إلى منزلها  
 فبعثت إلى بعرش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال ما هذا فقالت فنة لأنصارية دخلت على فرأت فراشك  
 فبعثت إلى بهد فقال رديه فاردته وأعجبتني أن يكون في بيتي حتى  
 قال لي ذلك ثلاث مرات فقال يا عائشة رديه فوئدت لو شئت لأجرى به معي  
 جبال ذهب والفضة فرددته ولم يكن لله سبحانه إيثار لرسوله لا لأفضل  
 هذا مع أنه لو أخذ لدية لأنتقم كما في مرضاة الله ولكن شكره بها

فوق شكر جميع العالمين قبل احتج بحول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كل واحدة من الطائفتين والتعريف ن الله سبحانه وتعالى جمع له من  
معه من كليهما على اسم لوجهه وكان سيد لاغيا الشكرين وسيد الفخر  
اصابرين حصل له من الصبر على الفقر ما يحصل لاحد سواه ومن  
الشار على الغنى ما يحصل لغنى سواه ومن امل سيرة وجد لا يرك ذلك  
فكان صلى الله عليه وسلم اصبر خلق في موطن الصبر واشكر خلق في  
موطن الشكر وره تعالى كل له من رب الكل خمسة في أعلى رتب  
لاغيا الشكرين وفي أعلى مراتب الصبر الصابرين قل تعالى ووحده  
عائلا فاغنى واجمع مفسرون ان العائلا هو الصبر يقال لرجل لعل  
ذ فقير وعال يعيل اذ صار ذ عال مثل ابن وامر وروى ذ صار ذ ابن  
وعر وروية وعال يعول ذ جار ومنه قوله تعالى ذلك أدنى ان لا يعولوا  
وقيل المعنى لا تكسر عيالكم يقول هو الاول لوجود حدها نه لا يعرف  
في اللغة عال يعول ذ كثر عياله ونا المعروف في ذلك عال يعيل وأما  
عال يعول فهو تعنى جود ليس لا هذا معنى ذكره أهل اللغة فطبة  
تأني نه سبحانه فبال ذلك بالعدل الذي تقاهم عند خوفهم من فقده الى  
لو حدة والسرى بما شاؤ من ملك منهم ولا يحس هنا التعليل لعدم  
العبال بوضحة لوجه الشك نه سبحانه تقاهم عند الخوف من عدم التعيل  
في كالح اليتامى الى من سواه من النساء اشبالا يعول في ظله زوجه  
ومن وحول له كالح لو حدة وبقولها الى الاربع سم تقاهم عند خوف  
جور وعدم العدل في القسمة الى الواحدة أو النوع الذي لا قسمة عليه  
في الاستماع بهن وهن لامة فانضمت لآيه بيان جبر من لا يح اليتامى

والبالغ والاولى من ذبلك المسمين عند خوف العدل فلا الكثرة العيال  
مدخل هاهنا لينة بوضحة لوجه الرابع لو كان مخدور كثرة العيال  
لما تنعم الى ماشاؤ من كثرة الاما لا عدد فان العيال كما يكونون من  
لزوجات يكونون من الاما ولا فرق فانه لا يذهب الى اما لا يستخدم  
من الى ما لا يستفراش بوضحة لوجه خامس ان كثرة العيال ليس أمرا  
مخدور مكرها فرب تعالى كيف وخير هذه لامة كثرها سوء وقد  
قال النبي صلى الله عليه وسلم تزوجوا لودود لود فاني مكر لكم الام  
فامر تكاح لودود ليحصل منهم بكثرة لامة يوم القيامة والمقصود  
به سبحانه جعل بيته غنيا ش كرا بعد ان كان فقيرا صابرا فلا تخشع به  
والامة خاله لكان للطفاته الاخرى ان تخشع به أيضا خاله فان قيل فقد  
كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من اشياكرين وقد قال لامة  
حمد في مسنده حدثنا عبد الحميد حدثنا عمارة عن ثابت عن انس رضى الله  
عنه قال بما عاتشة في بيته سمعت صوتا في المدينة فقالت ما هذا فقيلوا  
عبد الرحمن فدمت من الشام تحمل من كل شيء قال وقد كانت سبعائة  
عبر فارحمت المدينة من الصوت فقالت عاتشة سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك  
عبد الرحمن فقال ان استطعت لادخلها فانا احبها فاحملها وفتبها كاهافي  
سبيل الله قيل فدخل لامة حمدها حديث كذب منكرو قالو وعمارة يروى  
احاديث منا كبر وقال ابو حاتم الرازي عمارة بن زاذان لا يحتج به قال  
ابو الفرج وقد روى الخراج بن مهال بسنده عن عبد الرحمن بن عوف ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن عوف انك من لاغيا واثك لا تدخل

الجنة لا زحفا فأقرض ربك يصدق مديك قال أبو عبد الرحمن النسائي  
هذا حديث موضوع والجراح متروك حديث وقال يحيى ليس حديث  
الجراح بشيء وقال بن لمدينة لا يكتب حديثه وقال بن حبان كان يكذب  
وقال الدارقطني متروك فان قيل ما تصنعون بالحديث الذي رواه البيهقي  
من حديث احمد بن علي بن سماعة بن محمد حدثنا سليمان بن عبد الرحمن  
أخبرني خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن  
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال يا بن عوف تك من الأغنياء وان دخل الجنة لا زحفا فأقرض  
الله يطلاق قدميك قال وما لدى أقرض يا رسول الله قال تتبرا مما أمسيت  
فيه قال امن كله أجمع يا رسول الله قال نعم فخرج وهو يهتف بذلك فأنه  
جبريل فقل مر بن عوف فايضيف الضيف وليضعن المساكين وايبدا  
بمن يعمل وليعط السائل فاذا فعل ذلك كانت زكية ما هو فيه قيل هذا  
حديث باطل لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أحد رواته  
خالد بن يزيد بن أبي مالك قال الامم احمد ليس بشيء وقال ابن معين واد  
وقال النسائي غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف وقال يحيى بن معين لم يرض  
ان يكذب على أبيه حتى كذب على الصحابة فان قيل ما تصنعون بالحديث  
الذي قال الامام احمد حدثنا لمزيد بن ميمون عن مطروح بن يزيد عن  
عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن بن مامة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي قلت  
ما هذا قال بلال فضيت فاذا أكبر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذري  
المسلمين وما أرفقها أحد أهل من الأغنياء والنساء قيل لي ما لاغنياء فقم

في الباب يحسبون ويحسون وأما النساء فألهن الامم احمد  
وآخر من خرجنا من أحد أبواب الجنة الشمالية فلما كنت عند الباب  
أنيت كفة فوضعت فيها ووضعت أمي في كفة فخرجت بهائم أتى باني  
بكر فوضع في كفة وجيء بجمع أمي فوضعوا في كفة فخرج أبو بكر  
ثم أتى بممر فوضع في كفة ووضعت أمي في كفة فخرج عمر وعرضت على  
أمي رجلا رجلا فعملوا يرون واستبذات عبد الرحمن بن عوف ثم جاء  
بعد الأتاس فقلت عبد الرحمن فدل أبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك  
بالحق ما خلصت إليك حتى ظننت أني لأصل إليك الا بعد المشيبات  
قلت وما ذاك قال من كبرة مالي أحاسب فاحص قيل هذا حديث  
لا يحتج به بأسناده وقد ادخله أبو الفرج وهو والذي قبله في كتاب الموضوعات  
وقال أما عبيد الله بن زحر فقال يحيى ليس بشيء وعلي بن يزيد متروك  
وقال بن حبان عبيد الله يروي الموضوعات عن الأثبات وذا روى عن  
علي بن يزيد أني اطعمت واذا اجتمع في اسناد خبر عبيد الله بن زحر  
وعلى بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن من ذلك الخبر الامام احمد  
أيامهم قال أبو الفرج ويمثل هذا الحديث الباطل يتعاقب جملة المتزهدين  
ويرون ان المال مانع من السبق الى الخير ويقولون اذا كان ابن عوف يدخل  
جنة زحفا لاجل ماله كفي ذلك في ذم المال والحديث لا يصح وحاشا  
عبد الرحمن المشهود له باخيه ان يمنعه ماله السبق لان جمع المال مباح واما  
المدوم كسبه من غير وجهه ومنع الحق الواجب فيه وعبد الرحمن منزله عن  
الحاين وقد خلف طاعة ثلاثة حمل من الذهب وخاف الزبر وعبره ولو  
علموا ان ذلك مذموم لا خرجوا الكل وقد اصاب يتسوف يمثل هذا الحديث



نحت على الفقر ويذم الغنى فلهذا العلماء الذين يعرفون الصحيح ويفهمون  
الاصول اتفقوا. قلت وقد بلغ في هذا الحديث وسوز الحد في دخاله  
في الاحديث موضوعه محنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه  
ستعظم حتى عبد الرحمن بن عوف وهو أحد السامعين الأولين  
مشهود لهم بجنة عن سبقهم ودخول الجنة قبله ورأى ذلك منافضا  
لسميته ومنزله التي عند منزله في الجنة وعداؤه منه رحمه الله وهب أنه  
وجد السبيل إلى الأمن في هذين الخبرين فيجيد سبيلا إلى المدح  
في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام  
قال الرملي حديث حسن صحيح وفي حديث بن عمر بنى رواه مسلم  
في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فقراء المهاجرين يستبقون  
لأغنياء يوم القيمة أربعين خريفاً وفي مسند الإمام أحمد عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من دروا أول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله أعلم  
قال فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم الكفار يموت حديثاً وحاجته في  
صدقه لا يستطيع لها قضاء وفي جامع الرملي من حديث جابر رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يدخل فقراء أمي الجنة قبل  
الأغنياء أربعين خريفاً فهذا حديث وأمثاله صحيح صريح في سبق فقراء  
الصحابة إلى الجنة لأغنيائهم وفي السابق متفاوتون منهم من سبق  
بخصيئة عام ومنهم من سبق بأربعين عاماً ولا مدح ذلك في منزله  
مأخزين في الدخول فاهم قد يكون رفع منزله من سبقهم إلى الدخول  
ونأخروا بعد الحساب فإن لإمام العادل يوقف الحساب ويسببه

من قبل شيء من أمور المسلمين إلى الجنة فإذا دخل الإمام العادل بعده  
كانت منزلته على من منزله الفقير بل يكون أقرب الناس من الله منزله  
كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال المستوفون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن  
يمين الرحمن وكلتا يديه تزين دين بعدنون في حكمهم وأنهم ومولوا. وفي  
الرملي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم  
أن أحب الناس إلى الله يوم القيمة وأقربهم منه مجلساً ما عادل وأبغض  
الناس إلى الله يوم القيمة وأشداه عذاباً ما عادل العادل والغنى  
قد يتأخر دخوله للحساب ويكون بعد الدخول رفع منزله من الفقر  
السابق. ولا يلزم من احتباس عبد الرحمن بن عوف لكثرة ماله حتى  
يخسبه عليه ثم يحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غضاظة  
عليه ولا نقص من مرتبته ولا يضاف ذلك سببه وكونه مشهوداً بجنة  
وما حديث دخوله الجنة زحفاً فالأمر كما قال فيه لإمام أحمد رحمه  
الله أنه كذب منكر وكما قال النسائي أنه موضوع ومقامت عبد الرحمن  
وحجده ونفعاته العظيمة وصدقه تقتضي دخوله مع المارين كابر أو  
كاعرف أو كاج ويد الخيل ولا يدعه يدخلها زحفاً

### فصل

والله سبحانه كما هو خالق خلق فهو خالق ماله غنا وفقره فخفق  
الغنى والفقر ابتلى بهما عباده أي أحسن عملاً وجعل ما سبب البعثة والمقصية

والثوب والعقاب قال تعالى «وبنوككم الشكر وخير فتنة وأبنا ترجعون»  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما بأشدته والرخاء واليسعة والسقم والغنى  
 والفقر والحلال والحرام وقد قال بن يزيد بن بكاء نجبون وما تكروهون  
 انظر كيف صبركم وشكركم فيما نجبون وما تكروهون . وقال الكلبي  
 بالشر بالفقر والبلاء والخير بالمال ولولد فخير سبحانه من تغنى ولغفر مطينا  
 الابتلاء والامتحان وقال تعالى . فأما لانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه  
 ونعمه فيقول ربني اكرم من و ما ذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني  
 أهان كلاً . فأخبر سبحانه به يتلى عبده . اكرمه له وبنعمه له وبسط  
 الرزق عليه كما يتتبعه بتضييق الرزق وتندبره عليه وان كليهما ابتلاء منه  
 وامتحان . انكر سبحانه على من زعم ان بسط الرزق وتوسعته كرامة  
 من الله عبده وان تضيقه عليه هامة منه له فقال كلاً اني ايس لأمر كما  
 يقول الانسان بل قد بتي نعمتي وأنعم ببلاتي . وذا تأملت المأظ والآية  
 وجدت هذا معنى يوح على صفحتها ظاهراً المتامل وقال تعالى وهو  
 الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليعبواكم  
 فيها تأكل . وقال تعالى ان جعلنا ما على الارض زينة لها لتبوءن بها أحسن  
 عملاً فأخبر سبحانه به زين الارض بما عليها من اثمار وغيره الابتلاء  
 والامتحان كما أخبر أنه خلق الموت وحياة ذلك وخلق سموت والارض  
 لهذا لا تلاء أيضاً . فهذه ثلاثة موضع في القرآن خير فيها سبحانه الله  
 خلق العالمين والسموات وما بينهما وأجل العالمين من هذه سبب معاشهم  
 التي جعلها زينة الارض من ذهب وفضة ولما كن وملابس والمركب  
 والزرع والثمار والحيوان والنساء والبنين وغير ذلك كل ذلك خدمة الابتلاء

والامتحان ليختبر خفة ألبها أطوع له وأرضى فهو الاحسن عملاً . وهذا  
 هو خلق الذي خلق له وله السموت والارض وما بينهما وغايته الثوب  
 والعقاب وفوته ونعطيته هو العيب الذي نزه نفسه عنه وأخبر أنه يتعالى  
 عنه وان ملكه خلق وغرده الالهية وحده وبر وية كل شئ ينبي هد  
 الضن الباطل والحساب الكذب كما قال تعالى «أخسبتم لما خلقناكم عبث  
 ونسكم اليك لا ترجون . فتعالى الله ثلاث خلق لا له لا هو رب العرش  
 السكريم . فخره سبحانه نفسه عن ذلك كما نزهها عن الشريك ولولد  
 واصحابه وسائر العبود والتفائض من السنة واليوم والغيوب وخاجه  
 وكبره يحفظ السموت والارض وتقدم الشفاعة بين يديه بدون ذنه  
 كما فضله عدوه مشركون يخرون عن عهه جزئيات العالم أو شيئاً منها  
 كما ان كماله المقدس وكل أسمائه وصفاته يأتي ذلك وتنع منه فكذلك  
 يضل خدمه لعبده عبث وتركهم سدى لا يأمرون ولا ينهون ولا يردون  
 به فيصيب عيشهم بالحسنه ومسيئتهم . ساءانه ويعرف مبطلون منهم  
 منهم كاذبين وشبههم ان رساله ونبأهم كانوا أولى الصديق والحق منهم  
 من انكر ذلك فقد انكر لهيته ورويته ومكة الحق وذلك عين  
 وجود والا كفر به سبحانه كما قال مؤمن اصحابه الذي حاوره في المعاد  
 انكره . انكرت بالذي خلقك من تراب من طينة سمواتك رجالا  
 وحمران . انكره الله . انكرت الرب سبحانه وقال تعالى وان  
 محبت فعجب قولهم . انكرنا رباً لنا اني خلق جديد وثبت الدين كفرنا  
 به . وذلك ان انكر لمعاد يتضمن انكار قدرة الرب وعلمه وحكمته

ومسكه الحق وزيوبته وهيته كما ان تكذيب رساله وجحد رسالته  
يتضمن ذلك ايضا من كذب رساله وجحد لمعاد فقد ذكر زيوبته  
سبحانه ونفى أن يكون رب العالمين والمقصود انه سبحانه وتعالى خلق  
الغنى والفقر مطيعين لا ابتلاء ولا امتحان ولا ينزل مال لمجرد الاستمتاع  
به كما في المسند عنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انزلنا المال  
لا قيم للصلاة والبقاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد من مال لا نفى الله اليه  
ثانيا ولو كان له ثمر لا نفى له ثلثا ولا ابتلاء جوف بن آدم الا الرب فخير  
سبحانه انه انزل مال يستعان به على فامة حقه بالصلاة واقامة حق  
عباده بالزكاة لا الاستمتاع والتمسك كما ان كل الامم فذاز دمال عن ذلك  
أو خرج عن هدين المقصودين فان لغرض والحكمة الى انزل لها  
وكان التراب أولى به فرجع هو وخوف الذي مثله بما خلق له من  
الآتين والعلم والحكمة فانه خلق لان يكون وعاء لمعرفة ربه وخلقه  
ولايمان به ومحبه وذكره وانزل عليه من المال يستعين على ذلك فعمل  
الجاهل بالله وأمر الله وبتوحيد الله وأسمائه وصفاته جوفه عم خلق له  
وملائه بحجة المال الثاني لذهب الذي هو ذهب عن صاحبه أو بالعكس  
وجمعه والاستكثار منه ومع ذلك فم يقتل بل ازداد فقرا وحرصا  
الى أن امتلا جوفه بالتراب الذي خلق منه فرجع الى مادته الترابية التي  
هو خلق منها هو وماله ولم تتكلم مادته امتلا جوفه من العلم والآتين  
الذي هما كماله وفلاحه وسعادته في معاشه ومعاده فمال من لم ينفع صاحبه  
ضرة ولا بد وكذلك العلم والمال والمقدرة كل ذلك ان لم ينفعه ضره فان  
هذه الامور وسائل لمقاصد يتوصل بها اليها في خير والشر فان عطفت

عن التوصل بها الى المقاصد والغايات المحموده يتوصل بها الى ضددها  
فارجح الناس من جعلها وسائل الى الله والدار الآخرة وذلك الذي ينفعه  
في معاشه ومعاده واخسر الناس من يتوصل بها الى هواه ونيل شهواته  
واغراضه المادية فخير الدنيا والآخرة فهذا يجعل الوسائل مقاصد ولو  
جعلها كذلك لكان خاسرا لكانه جعلها وسائل الى ضد ما جعلت له  
فهو بمثابة من يتوصل بأسباب اللذة الى اعظم الآلام وأدولها فالافاسم  
أربعة لاخامس لها حدها معطل الاسباب معرض عنها الثاني مكب  
عيها واقف مع جمعها وتخصيها الثالث متوصل بها الى ما يضره ولا ينفعه  
في معاشه ومعاده فهو لاء ثلاثة في الخسران الرابع متوصل بها الى ما ينفعه  
و معاشه ومعاده وهو ارجح قال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها  
نوف اليهم نعماتهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في  
الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد أشكل  
فهم هذه الآية على كثير من الناس حيث فهموا منها ان من كان له  
رادة في الدنيا وزينتها فله هذا الوعيد ثم ختاموا في معناها فقالت  
طائفة منهم ابن عباس من كان يريد تعجيل الدنيا فلا يؤمن بالبعث ولا  
بالتوب ولا بالعقاب قالوا والآية في الكفار خاصة على قول ابن عباس  
وقل فتادة من كانت دنياههم وسدمه ونيتهم وطيبه جازة لله في الدنيا  
بحسنه سم يفضى الى الآخرة وليس له حسنة يجزى بها وأما المؤمن  
فيعجزى في الدنيا بحسنه ويتاب عنها في الآخرة قال هؤلاء فالآية في  
الكفار تدليل قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط  
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فلو آمنوا مؤمن يريد الدنيا والآخرة



فأما من كانت أروته مقصورة على الدنيا فيس يؤمن . وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما في رواية أبي صالح عنه نزلت في أهل القبلة قال يجاهد  
أهل الرياء وقال الضحاك من عمل صالحا من أهل الآخرة من غير تقوى  
عجل له ثواب عمله في الدنيا وختار الفراء هذا القول وقال من أراد بعمله  
من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوبه ولم يخس وهذا القول أرجح  
ومعنى الآية على هذا من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها وهذا لا يكون  
مؤمنًا البتة فإن العاصي والفاسق ولو أتى في المعصية والفسق فإثمهما  
يحملهما على أن يعمل الأعمال البر لله فيريدن الأعمال البر وجه الله وإن عملا  
بمعصيته فأما من لم يرد بعمله وجه الله وإنما أروته الدنيا وزينتها فهذا  
لا يدخل في دائرة أهل الإيمان . وهذا هو الذي فهمه معاوية من الآية  
واستشهد بها على حديث أبي هريرة لدى رواه مسلم في صحيحه في ثلاثة  
الدين في أول من تسعر بهم النار يوم القيمة القاري لدى قرأ القرآن يقال  
فلان قاري . والمتصدق لدى أنفق أمواله يقال فلان جواد والغازي لدى  
قتل في جهاد يقال هو جري . وكذا أن خيار خلق الله في النبيون  
والصديقون والشهداء والصالحون فشر خلق من تشبه بهم وليس منهم  
من تشبه بأهل الصدق والخلاص وهو مرء كمن تشبه بالأنبياء  
وهو كاذب . وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن إدريس قال أخبرني عبد  
الحميد بن صالح حدثنا فضن بن الحبيب عن عبد الوارث عن بس بن مالك  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة  
سارت أمتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله عز وجل في الدنيا وفرقة يعبدون  
رياء وسمعة وفرقة يعبدونه لوجهه والدرء فيقول للذين كانوا يعبدونه

لدينا بعزتي وجلالي ومكان ما أردتم لعبادتي فيقولون بعزتك وجلالك  
ومكانك الدنيا فيقول في ما أقبل من ذلك شيئا اذهبوا بهم إلى النار .  
ويقول للذين كانوا يعبدون رياء وسمعة بعزتي وجلالي ومكان ما أردتم  
بعبادتي فيقولون بعزتك وجلالك ومكانك رياء وسمعة قال فأتى ما أقبل  
من ذلك شيئا اذهبوا بهم إلى النار . ويقول للذين كانوا يعبدونه لوجهه  
ودره بعزتي وجلالي ومكان ما أردتم لعبادتي فيقولون بعزتك وجلالك  
وجهك ودارك فيقول صدقتم اذهبوا بهم إلى الجنة . هذا حديث غني  
عن الإسناد والقرآن والسنة شاهدان بصدقه . ويدل على صحة هذا  
القول في الآية قوله تعالى نوف إليهم أعمالهم فيها وذلك على أنها في قوم  
لهم أعمال لم يريدوها وجه الله وإنما أرادوا بها الدنيا ولها عملوا فوفاء  
لله ثواب أعمالهم فيها من غير نخس وأفضوا إلى الآخرة بغير عمل يستحقون  
عنه الثواب وهذا لا يقع من يؤمن . والآخرة لا كما يقع منه كبار الأعمال  
وقوعا عارضا يتوب منه ويراجع التوحيد . وقال ابن الأنباري فعلى هذا  
القول المعنى في قوم من أهل الإسلام يعملون العمل الحسن لتستقيم به دنياهم  
غير متفكرين في الآخرة وما ينصبون إليه فهو لاء يعجل لهم جزاء  
حسناتهم في الدنيا فإذا جاءت الآخرة كان جزؤهم عليها النار إذا لم يريدوا  
بها وجه الله ولم يقصدوا الناس ثوابه وأجره . ثم أورد أصحاب هذا القول  
على أنفسهم سؤالا قالوا فإن قيل الآية الثانية على هذا القول توجب تخليد  
المؤمن المرید بعمله الدنيا في النار وأجابوا عنه بأن ظاهر الآية يدل على  
أن من رأى بعمله ولم ياتمس به ثواب الآخرة بل كانت نيته الدنيا فإن الله  
يبطل إيمانه عند الموافقة فلا يوفي ربه بالإيمان قالوا ويدل عليه قوله وحبط

ما صنعوا فيها واملل ما كانوا يعملون وهذا يتناول أصل الايمان وفروعه  
وأجابت فرقة أخرى بأن الآية لا تقتضي الخلود الأبدي في النار وإنما  
تقتضي أن الذي يستحقه في الآخرة لنار ونهم ليس لهم عمل صالح  
يرجون به النجاة فدا كان مع أحدث عمود التوحيد فيه يخرج به من النار  
مع من يخرج من صاحب الكبير لموحدين وهذا جواب بن الأبيازي  
وغیره الآية بحمد الله لا شك فيهم والله سبحانه ذكر جزء من يريد  
بعملة حياة الدنيا وزينتها وهو النار وأحرر بحبوت عمله وبإلانه فذا حبس  
ما ينجم به وبطل ما يبق معه ما ينجمه فن كان معه يمان له يرد به الدنيا  
وزينتها إلى أريد الله به وندر الآخرة لا يدخل هذه الآيات في عمل الذي  
حبس وبطل وأجاب إيمانه من الخلود في النار ون دخب بحبوت عمله الذي  
النجاة العظمة. والایمان یمان یمان تمنع من دخول النار وهو الايمان "باعت  
على أن يكون لا مال لله يتمنى بها وجهه وثوبه وثان تمنع الخلود في النار ون  
كان مع المرأى شيء منه والا كان من أهل الخلود فلاية لها حكم نظارها  
من يأت الوعيد والله موفق وذات قوه من كان يريد حرث الآخرة نزد  
له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا وثوبه وماله في الآخرة من نصيب  
ومنه قوله من كان يريد لمعالجة عجزه له فيها ما نشاء من يريد ثم جعلنا له  
جهنم بصلاها مذموما ممدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
فأولئك كان سعيهم مشكورا فهذه ثلاثة مواضع من القرآن يشبه بعضها  
بعضا ويصدق بعضها بعضا وتجتمع على معنى واحد وهو أن من كانت  
الدنيا مراده ولها يعمل في غاية سعيه لا يمكن له في الآخرة نصيب ومن  
كانت الآخرة مراده ولم يعمل وهي غاية سعيه ففي له. يعني أن يقال

حكم من يريد الدنيا والآخرة فيه داخل تحت حكم الارادتين فبما يحق  
قيل من هاهنا نشأ الاشكال وطم من ظن من مفسرين أن الآية في حق  
الكافر فإنه هو الذي يريد الدنيا دون الآخرة وهذا غير لازم طردا ولا  
عكس. فإن بعض الكفار قد يريد الآخرة وبعض المسلمين قد لا يكون  
مراده الا الدنيا ومنه تعالى قد علق السعادة برادة الآخرة والشقاوة  
برادة الدنيا فذا جردت الارادتان تجرد موجههما ومقتضاهما وان اجتمعتا  
فحكم اجتماعهما حكم اجتماع البر والمجور والغضاة والمعصية والایمان  
والشرك في العبد وقد قال تعالى خير الخلق بعد لرسول « منكم من يريد  
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وهذا خطاب للذين شهدوا معه لوقعة  
وه يمكن فيها متفق ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مشعرت  
ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان  
يوم أحد وتزات هذه الآية والذين أرادوا في هذه الآية اخلاوا مركز  
لدى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ومن خيار المسلمين  
والذين هذه ردة عريضة حملتهم على ترك المركز والاقبال على كسب  
الغنائم بنلاف من كان مرده بعماله الدنيا وعاجل فلهذا الارادة لون وارادة  
هو لاء لون. وهاهنا أمر يوجب التنبيه له وهو انه لا يمكن ارادة الدنيا وعاجلها  
اعمال البر دون الآخرة مع الايمان بالله ورسوله وأتقائه أبدا فان الايمان  
الله وندر الآخرة يستلزم ارادة العبد لرحمة الله والدر الآخرة باعماله  
حيث كان مرده بها الدنيا فلهذا لانجام الايمان أبدا ون جامع الافرار  
واعلم فلا يمان وراء ذلك والافرار والمعرفة حاصل لمن شهد الله سبحانه

له بالكفر مع هذه المعرفة كفر عون وعودوا اليه والدين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوه كما عرفوا أبناءهم وهم من كفر الخلق فارادة الدنيا وعاجلها لا تعمل فدينا مع هذه المعرفة والعمه ولكن الايمان الذي هو ورء ذلك لا بد ان يريد صاحبه باعماله الله والدر الآخرة والله المستعان

### فصل

والقصود به سبحانه جمال الفنى والفقر ابتلاء و متحاشا للشكر والصبر والصدق والكذب والاخلاص والشرك قال تعالى ايسلوه فيما آتاكم وقل تعالى انما احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فيعلمون الله الذين صدقوا ويعلمون الكاذبين وقال تعالى انما امور السكم وأولاده فتنة والله عنده اجر عظيم فجعل الدنيا عرضا عاجلا ومتاع غرور وجعل الآخرة دار جزاء وثواب وحف الدنيا بالشهوات وزينها بها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنطير المنظرة من الذهب والفضة وخيل لمسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن مآب فأخبر سبحانه ان هذا الذي زين به الدنيا من مالاذها وشهواتها وهى غاية أمانى طلابها ومؤثرها على الآخرة وهو سبعة أشياء النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها وأعظمها فتنة والبنين الذين هم كمال الرجل وفخره وكرمه وعزه ولذهب والفضة للذين هم مادة الشهوات على اختلاف أجناسها وأنواعها والخيال المسومة التي هى عز أصحابها وفخرهم وحصولهم

واته فخرهم لأعدائهم في طاعتهم وهربهم والانعام التي منهار كوجهم وطعامهم واباسهم وأثامهم وأمتعتهم وغير ذلك من مصالحهم والحرث الذي هو مادة قوتهم وقوت أنعامهم ودوابهم وفاكهتهم وأدويتهم وغير ذلك ثم اخبر سبحانه ان ذلك كله متاع الحياة الدنيا شوق عباده الى متاع الآخرة وأعلمهم انه خير من هذا المتاع وأبقى فقال « قل انبشكم بخبر من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ثم ذكر سبحانه من يستحق هذا المتاع ومن هم أهله الذين هم أولى به فقال الذين يقولون ربنا اننا آمننا فافقر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فأخبر سبحانه ان ما أعد لأولياته لمتقين من متاع الآخرة خير من متاع الدنيا وهو نوعان ثواب يتمتعون به وكبر منه وهو رضوانه عليهم وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فأخبر سبحانه عن حقيقة الدنيا بما جملة مشاهدا لاولى البصائر وانها لعب ولهو وهو بها النفوس وتلعب به الأبدان واللهو واللعب لاحقيقة لها وانها مشغلة للنفس مضیعة للوقت يقطع بها الجاهلون العمر فيذهب ضائعا في غير شيء ثم اخبر انها زينة زينت للعيون والنفوس فأخذت بالعيون والنفوس استحسنات ومحبة ولو باشرت القلوب معرفة حقيقتها وما لها ومصيرها لا يفضيها ولا تترك عليها الآخرة ولما أثرت على الآجل الدائم الذي هو خير وأبقى قال لامام حدثنا وكيع حدثنا المسعودي عن عمرو



بن مرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي والدين ما متي ومثل الدنيا كمثل ركب قال في ظل شجرة في يوم صائف ثم رح وتركه وفي جامع الترمذي من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تراب عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء قال الترمذي حديث صحيح وفي صحيح مسلم من حديث المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فاينظر بنا يرجع وأشار بالسبابة وفي الترمذي من حديثه قال كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على هذا حتى الفوها فلو ومن هونها الفوها رسول الله قال فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها وفي الترمذي أيضا من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا معونة ممنوعون فيها الا ذكر الله وما ولاه وعلموا ومتعمدا والحديث حسن وقال الامام احمد حدثنا هيثم بن خارجة ان ابن سماعة بن عمار عن عبد الله بن دينار النهراني قال قال عيسى عليه السلام للحواريين بحق أقول لكم ان خلاوة الدنيا مرارة الآخرة وان مرارة الدنيا خلاوة الآخرة وان عبد الله ليسوا بالمتنعين بحق أقول لكم ان شركم عملا على الدنيا ويؤثرها على الآخرة انه لو استطاع جعل الناس كلهم في عمله مثله وقال احمد حدثنا يحيى بن اسحق قال اخبرني سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر خواريين انكم تستطيعون

تأبى على موج البحر دار قالوا يا روح الله ومن يقدر على ذلك قال يا كرم والدي فلا تتخذوها قرار وفي كتاب الزهد لاهماد بن عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول بحق أقول لكم ان كل الخبز وشرب الماء العذب ونوما على المزمار مع الكلاب كمثل لمن يريد أن يرث الفردوس وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب طعاما من آدم مثالا للدنيا وان فرحها وملحها فليتنظر الى ما ذا يصير

### فصل

ثم اخبر سبحانه وتعالى عنها انها يفاخر بعضها ببعضها فيطلبها ليفخر بها على صاحبه وهذا حال كل من طلب شيئا لمفاخره من مال أو جاه أو قوة أو علم أو زهد والمفاخرة نوعان مدمومة ومحمودة فالمدمومة مفاخرة أهل الدنيا بها والمحمودة ان يطلب المفاخرة في الآخرة فهذه من جنس المنافسة الأمور بها وهي ان الرجل ينفس على غيره بشيء ويفار ان يناله دونه ويألف من ذلك ويحكي انفه له يقال نفست عليه الشيء أنفسته نفاسة اذا ضمنت به وله نخب ان يصير اليه دونك والتنافس تفاعل من ذلك كأن كل واحد من المتنافسين يريد ان يسبق صاحبه اليه وحقيقة المنافسة الرغبة الشمة والمباراة والمساقة الى الشيء النفس

### فصل

ثم اخبر تعالى عنها انها تكاثروا في الأموال والأولاد فيحب كل واحد (١) قال احمد بن الأثير فرحه ومجده أي توبله من القرح وهو التاب الذي يطرخ في القدر كالكمون والكبربرة أي ان الطعام وان تكلف الانسان التوق في صنعه وتبنيه فانه عائد الى حال بكره ويستريح فكذلك لذي المحروص على محاربتها راحة الى حراب وادبار

ان يكثر نبي جند في ذلك ويفرح بان يرى نفسه أكثر من غيره مالا  
وولدا وان يقال فيه ذلك وهذا من أعظم ما يلهي النفوس عن الله والدار  
الآخرة كما قال تعالى « المهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون  
ثم كلا سوف تعلمون » وللتكاثر في كل شيء فكل من شغله وأهله التكاثر  
بأمر من الأمور عن الله والدار الآخرة فهو داخل في حكم هذه الآية  
فن الناس من يلهي التكاثر بالمال ومنهم من يلهي التكاثر بالجاه أو بالعلم  
فيجمله تكاثرا وتفاخرا وهذا أسوأ حالا عند الله ممن يكثر بالمال والجاه  
فانه جمل أسباب الآخرة للدنيا وصاحب المال والجاه يستعمل أسباب  
الدنيا لها وكثير بأسبابها

### فصل

ثم أخبر سبحانه عن مصير الدنيا وحقيقتها وانها بمنزلة غيث أعجب  
الكفار نباته والصحيح انشاء الله ان الكفار هم الكفار بالله وذلك عرف  
القرآن حيث ذكروا بهذا النعم في كل موضع ولو أراد الزراع لذكرهم  
باسمهم الذي يعرفون به كما ذكرهم به في قوله يعجب الزراع وانما خص  
الكفار به لانهم أشد اعجابا بالدنيا فانها دارهم التي لها يعملون ويكدحون  
فهم أشد اعجابا بزيتها وما فيها من المؤمنين ثم ذكر سبحانه عاقبة هذا  
النبات وهو اصفراره وبسه وهذا آخر الدنيا ومصيرها ولو ملكها العبد  
من أولها الى آخرها فنهايتها ذلك فاذا كانت الآخرة انقلبت الدنيا  
واستعالت الى عذاب شديد أو مغفرة من الله وحسن ثوابه وجزائه كما  
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار  
عافية لمن فهم عنها ومطلب نوح لمن سالم فيها مساجد أنبياء الله ومهيطة

وحية ومعلي ملائكته ومتجر أوليائه فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا فيها  
العافية فمن ذ يدم وقد أدت بينها ونمت نفسها وأهلها فتمتلت ببلاتها  
وشوقت بسرورها الى السرور تخويفا وتحذيرا وترغيبا فذمها قوم غداة  
الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا ووعظتهم فانمطوا فيا أيها الزام  
للدنيا المغر بتفريدها متى استندمت اليك بل متى غرتك أبغنازل آياتك  
في أرى أم مضاجع أمهاتك في البلاء كم رأيت موروثا كم عللت بكفيك  
عليلا كم مرضت مرضا يديك بتفتي له الشفاء وتستوصف له الاطباء ثم  
لم تنفعه شفاعتك ولم تسفقه طلبتك مثل لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك  
ومضججه مضجحك ثم التفت الى المقابر فقال يا أهل الغربه ويا أهل التربة  
أما الدور فسكنت وأما الاموال فقسمت وأما الأزواج فتكحت فهذا  
خبر ما عندنا فها تروا خبر ما عندكم ثم التفت اليها فقال اما لو اذن لهم  
لاخبروكم ان خير الزاد التقوى فالدينا في الحقيقة لانتم وانما يتوجه  
النم الى فعل العبد فيها وهي قنطرة أو معبر الى الجنة أو الى النار ولكن  
لما غلبت عليها الشهوات والحطوط والغفلة والاعراض عن الله والدار  
الآخرة فصار هذا هو الغالب على أهلها وما فيها وهو الغالب على اسمها  
صار لها اسم النعم عند الاطلاق والافعى مبنى الآخرة ومزرعتها ومنها زاد  
الجنة وفيها اكتسبت النفوس الايمان ومعرفة الله ومحبة وذكره وابتغاء  
مرصاته وخير عيش ناله أهل الجنة في الجنة انما كان بما زرعه فيها  
وكفى بها مدحا وفضلا لا ولياء الله فيها من قرة العيون وسرور القلوب  
وبهجة النفوس ولذة الارواح والنعم الذي لا يشبهه نعيم بذكره ومعرفة  
ومحبة وعبادته والتوكل عليه والانا به والانس به والفرح بقربه والتذلل

له والمدة مناجاته والاميل عليه ولاشتة له من سواه وفيه كلامه ووجهه  
وهده وروحه الذي امد من امره فاخبره من شاء من عباده ولهذا  
فضل بن عديل وغيره هـ على نعم الجنة وفلوه هذا حق لله عليهم وذلك  
حظهم ونعيمهم وحمه فضل من حقهم قلوب الانبياء والطاعة افضل  
من جزئه والتحقيق انه لا يصح التفضيل بين امرين في دارين مختلفتين  
ولو أمكن اجتماعهما في دار واحدة لا يمكن سلب التفضيل ولايمان  
والطاعة في هذه الدار افضل ما فيها ودخول الجنة والنظر الى وجه الله  
جل جلاله وسامع كلامه والفوز برضاه فضل ما في الآخرة فهذا افضل  
ما في هذه الدار وهذا افضل ما في الدار الاخرى ولا يصح أن يقال  
فأى لأمرين أفضل فهذا فضل الأسباب وهذا افضل العايات  
وبالله التوفيق

### فصل

ولما وصف سبحانه حقيقة الدنيا ونهايتها وقلوبها في  
الآخرة الى عذب شديد ومغفرة من الله ومثوب أمر عبده بالمسابقة  
والمبادرة الى ما هو خير وأبقى وأن يؤثروه على الثاني المتفجع المشوب  
بالانكاد والتقصير ثم اخبر أن ذلك فضله يؤنيه من يشاء والله ذو الفضل  
العظيم وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء الزمان من السماء  
فختلعت به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل  
شيء مقتدر ثم ذكر سبحانه أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا وأن  
الباقيات الصالحات وهي الاعمال والافعال الصالحة التي يبقى ثوابها يوم

جبر وها خير ما يؤمله العبد ويرجو ثوابه وقال تعالى فتمثل الحياة الدنيا  
كماء الزمان من السماء فاختلعت به نبات الارض مما يأكل الناس والالعام حتى  
اذ أخذت الارض زخرفها وزينت وطين أهلها منهم قادرين عليها فانها  
أمرها نيلاً ونهار شعاعها حصيد كالله من بالامس كذلك تفعل  
الآيات لقوم يتذكرون ولما خبر عبده عن قوت هذه الدار دعا عبده  
الى در السلام الى سميت من التغير والاستجداء والبر والفضاء وعنه  
عبده بسموياً فيها عدلاً وخص من شاء بالهداية الى طريقها فذلا وخبر  
سبحانه أن الاموال والاولاد لا يهرب خلقاً منه ولا يقربهم اليه تقوى الله  
ومعامته فيهم وحذر سبحانه عباده أن يلهوهم أموالهم وأولادهم عن  
ذكره واخبر أن من فعل ذلك فهو حاسر حقيقة لامن فلما له وولده في  
الدنيا ونهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يمد عينيه الى ما متع به أهل الدنيا  
فيها فتنه لهم وحبثوا وخبر أن رزقه لدى أعده له في الآخرة خبروا به  
من هذا لدى متعوا به واخبر سبحانه أنه آتاه السبع لمثاني والقرآن العظيم  
وذلك خير وفضل مما متع به أهل الدنيا في دنياهم وجعل ما آتاه ما ناله  
من مد عينيه الى ذلك فهذا المعص في الدنيا وما أخر له من رزق الآخرة  
خير مما متع به أهل الدنيا فلا تمدن عينيك

### وصل

وإذا عرف أن الغنى والفقر والبلاء والعافية فتنة وانتلاء من الله لعبده  
تتحن بها صبره وشكره عمه ان الصبر والشكر مضيقان للايمان لا يحمل



لا عبيها ولا بد لكل مؤمن منهما وكل منهما في موضعه أفضل فالصبر  
في موطن الصبر أفضل ولشكر في موضع الشكر أفضل هذا ان صح  
مفارقة كل واحد منهما الآخر وما ذكر كان الصبر جزءا مسمى الشكر  
والشكر جزءا مسمى الصبر وكل منهما حقيقة مركبة من لامين مع  
تقدم نيابة فالتفضيل بينهما لا يصح الا اذا جرد أحدهما عن الآخر وذلك  
فرضي ذهني بقدره دهن ولا يوجد في الخارج ولكن يصح على وجه وهو  
ان اعيد قد يغلب صبره على شكره الذي هو قدر زائد على مجرد الصبر  
من لا قول ولا عمل ظاهرة وباطنة فلا يبقى فيه انفسا غير صبر النفس  
على ما هو فيه لموة لو رد وضييق فخل فتصرف فو ذلك على كعب النفس  
وحبسها وقيد ملك شكره بالاقول ولا عمل الظاهرة والباطنة على قوة  
كفها لنفسه وحبسها لتفتكون قوة رده ونمائه فوى من قوة متداعه وحبس  
نفسه وعتبر هذا بشخصين احدهما لا على نفسه متمكن من حبسها عن  
الشهوات فيل انشكى المصيبات وذلك جل عمله و آخر كثير لا عطاء  
لفعل الخير الناصر وتمدى سمح لنفسه بسبل المعروف و آخر ضعيف  
النفس عن قوة الصبر فانفس فوان قوة لصبره ولكن مسك لنفسه  
وقوة البذل وفعل الخير ولا قدم على فعله كماله وكملها باجتماع  
هاتين القوتين فيها والناس في ذلك أربع طبقات فاعلام من اجتمعت له  
القوتان وسفاهته من عدم القوتين ومنهم من قوة صبره اكمل من قوة  
فعله وبذله ومنهم من هو العكس في ذلك فذا فضل الشكر على الصبر  
فاما ان يكون باعتبار جميع مقام على مقام وما ان يكون باعتبار تجريد

كل من لامين عن الآخر وقطع النظر عن اعتباره وتام ايصاح هذا  
بمسئلة الفنى الشكر والفقر لصبره فندكر لها بابا يوضحها ويكشف  
عن السواب فيها

## الباب الثاني والعشرون

في اختلاف الناس في الفنى الشاكر والفقر الصابر

أيهما أفضل وما هو السواب في ذلك

هذه مسألة كثر فيها النزاع بين لاغنياء والفقر واحتجت كل طائفة  
على الاخرى بما يمكنها دفعه من الكتاب والسنة والآثار ولاعتبر  
وبذلك يظهر لمتأمل تكافؤ الدائنتين فان كلا منهما أدلت بحجج لا تدفع  
و حق لا يعارض بعضها بل يجب اتباع موجب الدليل ان كان وقد  
اكثر الناس الكلام في مسألة من الجانبين وصنفوا فيها من الطرفين وتكلم  
الفقهاء والفقرى ولاغنياء والصوفية واهل الحديث والتفسير المشمول  
معناها وحقيقتها للناس كلها وحكوا عن الامام احمد في روايتين ذكرهما  
بو الحسين في كتاب التمام فقال: مسألة الفقير الصابر فضل من الفنى الشاكر  
في صحح الروايتين وفيه رواية ثانية الفنى الشاكر افضل وها قد جماعه منهم  
بن قتيبة ووحدة الاولى واختارها ابو سحوق بن شافلا ولوالد السعيد قوله  
لعلى . وثالث يجرون الفرفة بما صبروا قال محمد بن علي بن الحسين  
الفرفة الجنة بما صبروا قال علي الفقة في الدنيا وروى أس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشني في زمرة  
السالكين يوم القيامة فقالت عائشة و يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة

قبل الاغنياء بأربعين خريف يا عائشة لا تردى مسكين ولو شق ثمره  
يا عائشة حتى يسألين وفريهم فان شق ثمرتك يوم القيامة قت لأحجة  
له في واحدة من حجتين أما لا به فاصبر فيها تناول صبر الشاكر على طاعته  
وصبره عن معصيته وصبر لمبتلى الفقر وغيره على إلالته ونو كان لمرد بها  
الصبر على الفقر وحده لم يدل رجحانه على الشكر فان العرق كما دل  
على جبر الصابرين دل على جبر الشاكرين أيضا كما دل تعالى وسنجزى  
الشاكرين وسيجزى الله الشاكرين بل قد خبر أن رضاه في الشكر ورضاه  
كبير من جزائه واجتنب وما فيها وذا جزى الله الصابرين فرقة بتأصرو  
لم يدل ذلك على أنه لا جزى الشاكرين العرفة بتأشكرو وأما حديث  
فلا حجة فيه لو جهل أحدهما أنه لا يحتج أسنده فإنه من رواية محمد بن  
ثابت الكوفي عن الأثر بن النعمان وحدث هذا لا يحتج به أصحاب  
الصحاح بل قال فيه البخاري منكر حديث وذلك لا يصح الترمذي  
حديثه هذا ولا حسنة ولا سكت عنه بل حكم بفراغه جواب الثاني  
أن الحديث لو صح لم يدل على مطلوبهم فان المسكنة أي يحبها الله من  
عبده ليست مسكنة فقر لما بل مسكنة القلب وهي أن يكساره وذا  
وخشوعه وتوضعه لله وهذه المسكنة لا تنافي الغنى ولا لشرطها الفقر  
فان تكسر القلب لله ومسكنته أعظمته وجلاله وكبريائه وأسمائه وصفاته  
أفضل وعلى من مسكنة عدم ذلك كما أن صبر لو جد عن معاصي الله  
طوعا واختيار وخشبة من الله ومحبة له على من صبر الفقير العاجز وقد  
آتى الله جماعة من أنبيائه ورسله الغنى وملك ولم يخرجهم ذلك عن مسكنة  
لله قال لا مام أحمد حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا الجري عن أبي السليل

قال كان داود النبي صلى الله عليه وسلم يدخل لمسجد فينظر أغنيى حقة<sup>(١)</sup>  
من بني سرييل فيجاس ليهم يقول مسكين بين ظهراني مساكين  
هذا مع ما كاد الله من ملك الغنى وتبسط زيادة على النبوة قال أبو الحسن  
وروى أبو برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقرا  
مسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار أربعين خريفا حتى يتمنى  
أغنياء مسلمين يوم القيامة أنهم كانوا فقرا في الدنيا فت هذا حديث  
ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم أبو  
هريرة وعبد الله بن عمر وحاتم بن عبد الله وروى عن أبي سعيد وأنس بن  
مناك ولا يدل ذلك على عو درجاتهم إذ دخوا الجنة قبل لأغنياء بل إنما  
يدل على السبق لعدم ما يحاسبون عليه ولا ريب ان أولى الأمر العادل  
بتأخر دخوله الحساب وكذلك الغنى الشاكر ولا يلزم من تأخر دخولها  
نزول درجاتها عن درجة الفقير كما تقدم وإنما غنى الأغنياء منهم كانوا  
في الدنيا فقرا فان صحت هذه اللفظة لم يدل على انحطاط درجاتهم كما  
يتعنى القاضي العادل في بعض مواضع يوم القيامة أن يقضى بين اثنين في  
مرة لا يرى من شدة الأمر منزله الفقر والحول ومنزله السلامة ومنزله  
الغنى ولولاية ومنزله الغنيمة أو العطب قال أبو الحسين وروى ابن عمر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قام في أصحابه فقال أي الناس خير فقال بعضهم  
غنى يعطى حق نفسه وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل هذا  
وأيس به ولكن خبر الناس مؤمن فقير يعطى على جهده لم يذكر لهذا  
الحديث سند فينظر فيه وحديث لا يعلم حاله لا يحتج به ونوصح به لكن  
(١) أي أحمر حقة ومادة غصص وردت بهذا المعنى في أحاديث كثيرة

فيه دليل لانه تضمن تفضيل فقير يتصدق من جهده فخر الصابرين وغنى  
الشاكرين فقد جمع بين موجب التفضيل وسببه ولا ريب ان هذا فضل  
الاقسام الثلاثة ودرهمه الى حد يسبق مائة الف درهم من غيره كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم قالوا يا رسول الله كيف سبق  
درهم مائة الف درهم قال رجل كان له درهمان فاخذ أحدهما فتصدق به  
وآخر له مال كثير فاخذ من عرضه مائة الف فتصدق بها روى النسائي من  
حديث صفوان بن عيسى حدثنا بن عجلان عن زيد بن اسلم عن أبي صالح  
عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكر البهني من حديث الثوري عن أبي  
اسحق عن حارث عن علي رضي الله عنه قال جاء ثلاثة نفر الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال أحدهم كانت لي مائة وفيه فتصدقت منها بعشرا وفي  
وقال الآخر كانت لي مائة دينار فتصدقت منها بعشرة دينار وقال الآخر  
كان لي عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار فقال كلكم في الاجر سواء  
كلكم قد تصدق بعشر ماله وقال أبو سعيد بن الاعرجي حدثنا بن أبي  
العوام حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الاشهب عن الحسن بن علي بن فضال  
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ذهبتم يا أصحاب الاموال بالخير فتصدقون  
وتعتقون وتحجون وتنفقون فقال عثمان وانكم انغبطوننا وانا انغبطكم  
قال فوالله لدرهم ينفعه أحد من جهده خير من عشرة آلاف درهم غيض  
من فيض وفي سنن ابن دود من حديث الديلم عن أبي الربيع عن يحيى  
ابن جعدة عن أبي هريرة انه قال يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهده  
المفل وأبدأ بمن تمول وفي مسند وصحيح ابن حبان من حديث أبي ذر  
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهده من مثل

وفي سنن النسائي من حديث لا وزاعي عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن  
حاشي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل قال ايمان  
لا شئ فيه وجهاد لا غول فيه وحجة مبرورة قيل فأى الصلاة أفضل قال  
دول القيام قيل فأى الصدقة أفضل قال جهده من مقل قيل فأى الهجرة  
أفضل قال من هجر ما حرم الله عليه قيل فأى الجهاد أفضل قال من  
أهريق دمه وعمر جواده وهذه الاحاديث كلها تدل على ان صدقة جهده  
أفضل من صدقة كثير المال ببعض ماله الذي لا يتبين أثر نقصانه  
عليه وان كان كثير المال لان الاعمال تتفاضل عند الله بتفاضل مافي القلوب  
لا كثرتها وصورها بل بقوة الداعي وصدق الفاعل واخلاصه وايمانه  
الله على نفسه فابن صدقة من آثر الله على نفسه برغيف هو قوته الى صدقة  
من خرج مائة الف درهم من بعض ماله غيضا من فيض فرغيف هذا  
درهمه في لميزان افضل من مائة الف درهم وبالله المستعان

## فصل

واحتجوا بما رواه ابن عدي من حديث سليمان بن عبد الرحمن حدثنا  
خالد بن يزيد عن ابيه عن عطاء سمع باسعيد الخدري يقول سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا وهذا الحديث  
لا يصح فان خالد بن يزيد هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن مالك  
الدمشقي اجمعوا على ضعفه وعدم الاحتجاج بحديثه قال احمد ليس بشيء  
وقال بن معين واه ونسبه يحيى الى الكسب وقد تقدم فيه وقد سئل شيخ  
الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسئلة فقال قد تنازع كثير من



لآخرين في الغنى شاكراً وعمر الصابر بهما أفضل فرجع هذا طائفة  
من العامة واعبد ورجع هذا طائفة خري من العامة واعبد وحكى في  
ذلك عن امام احمد روينان وما تصحاحه والبايعون رضى الله عنهم فم  
يفعل عن احدهم نصيب حد الصديق على لا حر وقد قالت طائفة  
ثمة ليس لاحد على لاخرى فضيلة لا يتقوى فاهما كان عظم ثباتها  
وتقوى كان فضل فان استويا في ذلك استويا في لفضيلة قل وهذا  
اصح لافول فان نصوص الكتاب والسنة فما فضل الايمان وتقوى  
وقد قل تعالى ان يكن غنى او فقير فالله ولى بهما وقد كان في الانبياء  
والسالمين الاولين من لاغنياء من هو فضل من كثر الفقر وكان  
فيهم من الفقراء من هو فضل من كثر لاغنياء وكانهم يقومون  
بالصيام فيقومون بالشكر وحسب على تمام كمال نيت صلى الله عليه  
وسمه وحل انى شكر وعمر رضى الله عنهما واكر قد يكون الفقر لبعض  
الناس نفع ومعنى لاخرين نفع لا يكون لصحة لبعضهم نفع ومرض  
لبعضهم نفع كما في حديث ابي روه البغوى وغيره عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى ان من عبده من لا يصححه لا  
اغنى ولو فقرته لافسده ذلك وان من عبدي من لا يصححه لا افقر ولو  
اغنيته لافسده ذلك وان من عبدي من لا يصححه الا لاسقمه ولو اسقمته  
لافسده ذلك وان من عبدي من لا يصححه الا لاسقمه ولو اسقمته لافسده  
ذلك ان دبر عبدي في بهم خير بصبر وقد صح عن النبي صلى الله عليه  
وسمه انه قال ان فقرا اسماءين يدخلون الجنة قبل لاغنياء وفي حديث  
الاخر ما علم الفقراء مذكر عقيب الصلاة سمع ذات لاغنياء فقالوا مثل

ما قالوا فذكر ذات الفقراء انبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء قال فقراء يتقدمون في دخول الجنة خفة الحساب عليهم  
ولاغنياء يؤخرون لاجل حساب عليهم ثم اذا حوسب احدهم فان كانت  
حسناته عظم من حسنات الفقير كانت درجته في الجنة فوقه وان تأخر  
في الدخول لان سبيل الله دين يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم عكاشة  
بن محسن قد دخل الجنة بحساب من يكون افضل من احدهم في  
الدرجات نص وثبت سحر حو من لعب حساب فهذا في الفقر  
مذكور في الكتاب والسنة وهو ضد الغنى الذى يبيح اخذ الزكاة او لى  
لا يوجب الزكاة

ثم قد صار في اصطلاح كثير من الناس الفقر عبارة عن الرهد  
وعبادة والاخلاق ويسمون من انصف ذلك فقيرا وان كان ذا مال  
ومن لم ينصف مال قالوا ليس فقيرا وان لم يكن له مال وقد يسمى هذا  
معنى الصوفاء ومن الناس من يفرق بين مسمى الفقير والصوفى ثم من هؤلاء  
من يجعل مسمى الفقير فضل ومنهم من يجعل مسمى الصوفى فضل  
والتحقيق في هذا الباب انه لا ينظر الى لائقه ولا لحدثه بل ينظر الى ما جاء  
به الكتاب والسنة من الاسماء والمعاني والله قد جعل وصف اوليائه  
الايمان والتقوى من كان نصيبه من ذلك اعظم كان افضل والاغنياء بما  
سوى ذلك والله اعلم

## الباب الثالث والعشرون

في ذكر ما احتجت به الفقهاء من الكتاب والسنة والآثار والاعتبار  
فالت فقرء ما يذكر الله سبحانه الغنى وقال في امرآن لا على أحد  
وجود الأول على وجه الدم كقوله تعالى : كلان لا يسن ايضاً أن رة  
استغنى « وقوله : ولو بسط الله الرزق لمعباده لبغوا في الأرض » وقوله  
« ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمعنا من ي كفر الرحمن لبيوتهم  
مفقاهن فضة ومعارج عليها يظهرون وبيوتهم أبواباً وسرراً عليهم يتكئون  
وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك امتقين »  
وقال تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهب بهاني حياة  
لدينا وتزهي أنفسهم وكافروا » وقال تعالى : المالو لينون زينة الحياة  
لدينا وقال « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والمناظر المنفطرة  
من لذهب ولفضة » الآية ونظائر ذلك كثيرة. الوجه الثاني أن يذكر على  
وجه الانبلاء والامتداد كما قال تعالى : عما أموالكم وأولادكم فتنة  
وقال تعالى : انحبسون إنما نعمة من مال وبنين يسارع لهم في  
الحيرات بل لا تشعرون » وقال تعالى مخبر عن ابتلائه « اني كما نبي الامم  
فأما الانسان اذا ما تلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب اكر من  
الآية وقال تعالى : وابلوكم الشرا والخير فتنة وانما ترجعون الوجه الثالث  
اخباره سبحانه وتعالى ان الاموال واولاد لا تمرب اليه شيئاً وانما  
يقرب اليه الابتن والعمل الصالح كما قال : وما أموالكم ولا أولادكم  
بالي نمر بكم عندنا زلفى لا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف

بما عملوا وما في الصرافات آمنون » الوجه الرابع اخباره ان الدنيا والغنى  
والمال إنما جعلها متممة لمن لا نصيب له في الآخرة وان الآخرة جعلها  
امتقن فقال تعالى : ولا تمدن عينيك الى ما متعت به أزواجاً منهم زهرة  
الحياة الدنيا لتفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى « ويوم يعرض  
لدين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها  
ولي هذا العنتى شار النبي صلى الله عليه وسلم بماله ليعمر اما ترضى أن  
تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وسيأتى الحديث : الوجه الخامس انه  
سبحانه يذكر المترفين وأصحاب البرومة الا بالله كقوله : انهم  
كانوا قبل ذلك مترفين » وقوله : « واذ ربنا ان هلك عفرية أمرنا سرغفها  
فضسقوا فيها » وقوله تعالى « لا تركنوا ورجعوا الى ما ترفم فيه  
وصبا كنكم اهلكم تسألون » الوجه السادس انه سبحانه ذم يحب المال  
فقال : « وانا كلون التراث اكلا لما يحبون المذل حيناً جافذهم يحب المال  
وعمرهم به » الوجه السابع انه سبحانه ذم متقنى الدنيا والغنى والسعة فيها  
ومدح من أنكر عليهم وخالفهم فقال تعالى عن أغنى اهل زمانه فخرج  
على قوم في زينته « قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي  
قارون به لئو حظاً عظيماً » وقال الذين نونوا العلم ويبيك ثوب للخير لمن آمن  
وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون » فأنبهوا ان ما عند الله خير من الدنيا  
من آمن وعمل صالحاً ولا يبقى هذه الوصية وهي الكلمة التي تكلم بها  
الذين نونوا العلم نوناً المثمرة والجنة التي دل عليها قوله ثوب للخير والسيرة  
والطريقة التي دل عليها قوله لمن آمن وعمل صالحاً وعلى كل حال ولا يبقى  
ذلك الا الصابرون على فقر وعن الدنيا وشهواتها وما ترف فيه لا غنى

وقد شهد الله سبحانه لهم أنهم من أهل العلم دون دين نفاق الدنيا وزينتها.  
الوجه الثامن أنه سبحانه شكر على من ظن أن التفضيل يكون بالمال  
الذي يحتاج إليه لافاقة لذلك فكيف ما هو زيادة وفضلة فقال تعالى  
وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم صلوات ملكا ما أنى يكون له  
الملك عين ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله  
صفاه عليكم وزاده بسطة في الفهم والجسم فرد الله سبحانه قولهم  
وأخبر سبحانه أن التفضل ليس بمال كما هو موهون الفضل العلم لا  
بالمال وقال سبحانه « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فبشرحو هو خير  
مما يجمعون » ففضله ورحمته العلم والاعتناء والقرآن والذي يجمعونه هو  
المال وسبابه ومنه قوله تعالى « أنهم يقسمون رحمة ربك في قوله ورحمة  
ربك خير مما يجمعون » الوجه التاسع أنه سبحانه أخبر أن الشكر في جمع  
المال وغيره ألقى الناس وشغلهم عن الآخرة والاستعداد لها وتوعد الله  
على ذلك فقال تعالى « لهم الشكر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون  
ثم كلا سوف تعلمون » فأخبر سبحانه أن الشكر شغل أهل الدنيا ولهم  
عن الله ولدار الآخرة حتى حضرهم الموت فزاروا المقابر ولم يفهموا من  
رفدة من الهام الشكر وجعل تعب زيارة المقابر دون الموت يذنب بهم  
غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور وإنما في الأرض لا يزالون يحضرونها  
مدة ثم يظنون عنها كما كانوا في الدنيا لذلك زاروا غير مستقرين  
فيها ودار القبر هي الجنة أو النار ولا يعين سبحانه الشكر به بل يذكرك  
بما لأن المذموم هو نفس الشكر بالشيء لا بالشكر به كما يقال شغل  
اللاعب والمهوى ولا يذكر ما يعب ويهوى به وإنما إرادة الانشلاق وهو كمال

يشكر به « بعد غيره من أسباب الدنيا من مال أو جاه أو عبيد أو أماء  
أو بناء أو غرس أو عجم لا يتقنى به وجه الله وعمل لا يقربه إلى الله فكل  
هذا من الشكر الملهي عن الله والدار الآخرة وفي صحيح مسلم من حديث  
عبد الله بن الشخير أنه قال نهيتني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ  
لهاكم أن لا تدر ما تقول من آدم ما لي مالي وعمل لك من مات لا  
ما تصدقت فأضيت أو كنت فأفريت أو لمست فأليت أو وعد سبحانه  
من الهام الشكر وعيد مؤكدا إذا عان الشكر بهاء منشورا وعلم دنياه  
التي كثر بها إنما كانت خدعا وغرورا فوجد عفة الشكر عليه لأنه  
وخسر هناك الشكر به كما حصد مثله وبداله من الله ما يمكن في حيا به  
وصد الشكر به الذي شغله عن الله والدار الآخرة من عظم سبب عدا به  
معدب الشكر به في دنياه عذب في الرزق عذب بعذب به يوم القيامة  
فكل شئ يشكر به في فساد منه عذب دون العزيمة والسلامة فلم يفز  
من الشكر به إلا أن صار من الأفاين ولم يحفظ به من علوه في الدنيا لأن  
حصل مع لاسف من قبالة القبور والله ورزاقه حله وغنى جالب لكل فقر  
وأخبر نوحا به على أن شر يقول صاحبه إذ كشف عنه غداؤه  
« يا بني قدمت خياني وعمات فيه بطاعة الله قبل وفاتي » رب ارجعوني  
إلى عمل صالح فيما تركت كلا هي كلمة هو فيها ثلاث كلمة يقولها فلا  
يعول عليها ورجعة بسأها فلا يجاب بها وأمن قوله أو لا رب ستغت  
ربه ثم ائتت إلى الملائكة الذين مروا « حضرة بين يدي ربه تبارك  
وتعالى فقال ارجعوني ثم ذكر سبب سؤال الرحمة وهو أن يستعمل العمل  
الصالح فيما ترك خدمة من ماله وجاهه وسبحانه وفوته وأسببه فيقال له



كلام لا سبيل لك الى الرجى وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر وما كان  
شأن الكرم الرجى ان يحجب من استقاله وان يفسح له في لمه ليتذكر  
ما كانا خبر سببانه ان سأل هذا لفرط الرجعة كلمة هو قائمها الاحقية  
تحته وان سببته وطبيعته انى ان تعمل صاها لو اجيب وانما ذلك شيء  
يقوله بلسانه. وانه لو رد لعاد لما نهى عنه. وانه من الكاذبين خكمة احكم  
الحاكمين وحزته وعنه وحده يأتى اجابته الى ما سأل فانه لا فائدة في  
ذلك ولو رد لكانت حاله الثانية مثل حاله الاولى كما قال تعالى ولو  
ترى خوفهم على النار قالوا باليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا وسكون من  
المؤمنين بل يد لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه  
وانهم لكاذبون. وقد حسم اكثر المفسرين حول معنى هذه الآية وما  
أوردوا فراجع. فقولهم تجدها لانتفى عيلا ولا تروى غيلا ومعناها أجل  
وأعظم مما ضروها به. ولا يفتضون لوجه الاضرب ببل ولا الامر الذى  
بدلهم وكانوا يخفونه وضفوا الى الذى بدلهم للمذهب فما لم يروا ذلك  
مقتضا من قولهم ما كانوا يخفون من قبل قدروا مضاف محذوف. وهو  
خبر ما كانوا يخفون من قبل فدخل عليهم امر آخر لا جواب له عنه  
وهو ان المومنة يكونوا يخفون شركهم وكفرهم بل كانوا يظهره  
ويدعون اليه ويحاربون عليه ولم علموا ان هذا وارد عليهم قالوا ان القوم  
في بعض موارد القيمة وموضعها خفوا شركهم وحجودهم وقالوا والله  
ربنا ما كنا مشركين فما وقفوا على النار بدل لهم جزاء ذلك الذى يخفوه  
قال الواحدى وعلى هذا اهل التفسير ولم يسمع ارباب هذا القول شيئا  
فان اسياق والاضرب ببل ولاخبار عنهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين لا يلتزم بهذا الذى ذكره فتأمل.  
وقالت طائفة منهم الرجاء بل يد الاتباع ما اخفاه عنهم الرؤساء من امر  
البيت. وهذا التفسير يحتاج الى تدبر وفيه من التكلف ما ليس بخاف.  
وأجود من هذا ما فهمه المبره من الآية قال كان كفرهم لم يكن بلديا لهم  
ذخفيت عليهم مضرته. ومعنى كلامه أنهم لما خفيت عليهم مضر عقابته ووباله  
فكانه كان خفيا عنهم. تظهر لهم حقيقة فيما عابوا للمذاب ظهرت لهم  
حقيقته وشبهه. قال وهذا كما يقول لمن كنت حديثه في أمر قبل قد  
ظهر لك الآن ما كنت فت لك وقد كان ظهرا له قبل هذا ولا يسهل  
ان يعبر عن كفرهم وشركهم الذى كانوا ينادون به على رؤس الاشهاد  
ويدعون اليه كل حاضر وباد بينهم كانوا يخفونه خفاء عقابته عنهم ولا يقال  
لمن أظهر الظلم والفساد وقتل النفوس والسعي في الارض بالفساد انه أخفى  
ذلك لجهله بسوء عقابته وخفائها عليه معنى الآية والله أعلم بما أراد من كلامه  
ان هؤلاء المشركين لما وقفوا على النار وعينوها وعموا أنهم داخلوها غنوا  
أنهم يردون الى الدنيا فيؤمنون بالله وآياته ولا يكذبون رسله. فأخبر  
سبحانه ان الامر ليس كذلك وأنهم ليس في طبائعهم وسجاياهم الايمان بل  
سجيتهم الكفر والشرك والتكذيب وأنهم لو ردوا لكانوا بعد الرد كما  
كانوا قبله وأجبر أنهم كاذبون في زعمهم أنهم لو ردوا لآمنوا وصيدفوا.  
فاذا نقرر مقصود الآية ومردها تبين لك معنى الاضرب ببل وتبين معنى  
الذى بدل لهم والذي كانوا يخفونه. وحاصل لهم على قولهم باليتنا نرد ولا  
نكذب بايات ربنا. فالقوم كانوا يعمون أنهم كانوا في الدنيا على باطل  
وان الرسل صدقهم فيما بلغوهم عن الله وتيقنوا ذلك وتحققوه وسكنهم

اخفوه ولا يظهر وجههم بل تواصوا بكتمانهم فيه يكن حامل لهم على نفي  
لرجوعه ولأنهم معرفة ما لا يكونوا يعرفونه من صدق لرسول فانهم  
كانوا يعلمون ذلك واخفوه وظهر لهم يوم القيمة ما كانوا يبطنون عليه  
من عيبهم منهم على باطل وان لرسول على خلق فعاينوا ذلك عيانا بعد ان  
كانوا يكتمونه واخفوه فلو ردوا ما سمحت نفوسهم بالاثبات ونحوه وان  
الكفر والكذب فانهم لا يمتنعون الايمان لعيبهم يومئذ انه هو الحق وان  
الشرك باطل وانما غفلوا عما عابوا العبد الذي لا ضافة لهم باحمله وهذا  
ممن كان يخفي محبة شخص ومعاشرته وهو يعلم ان حبه باطل وان ارشد  
في عدوله عنه ففيل انه ان ضاع عليه وليه عافيت وهو امر ذلك ويكبر  
ويقول بل محبة ومعاشرته هي الصواب فما خذله عليه يعاقبه على ذلك  
ويعين العقوبة حتى ان يعفى من العقوبة وان لا يجتمع به بعد ذلك وفي فيه  
من محبته وحرص على معاشرته ما يحمله على العودة بعد معانة العقوبة  
بل بعد ان مسته وشكته فظهر له عند العقوبة ما كان يخفي من معرفته  
بخضاه وصواب ما نهاه عنه ونورده لادمانه به عنه وانما أمل مضاعفة  
الاضرب بهذا المعنى وهو اني فوته انما وردنا لآمننا وصدقنا لانه  
ظهر لنا لان ما فات لرسول هو خلق نبي ليس كمثلنا بل كنتم  
تعلمون ذلك وتعرفونه وكنتم تخفونه فم ظهر لكم شيء انكم كنتم  
علمين به انتمذروا بل ظهر لكم ما كان معلوما وكنتم تتواصون اخفائه  
وكتمانهم والله اعلم

ولانستغل هذا الفصل لعرض في ثناء هذه المسألة فمعه في منها  
وانفع والله التوفيق

فارجع في قوله ان كلامه فيهم ومثله كلاله لعمومهم في قوله  
حواله محذوف دل عليه قوله انهم انما الله كما انك لا تجد هذا التكبر  
و يؤدعها هو اني كما قد منكم علم انهم وعو العلم اني انما به  
صاحبه في حد الضرورات التي لا شئ ولا شئ في صحبه وثبوتها  
ونو وصت حذوته هذا العلم في القرب والشرقة الهاهنا عن موجهه وترتب  
تدعاه وان مجرد العلم بغير الشئ وسوءه في فيه قد لا يكتفي في تركه  
قد صار له علم اني كان قضا هذا العلم تركه شدا فاذا صار عيب  
في كماله مشاهدات كان خاف موجهه عنه من ان يدرش في قوله هذا المعنى  
مال حساس ان انت رضى ان عنه في أهل بدر

سرا وسروا في بدر خفيهم لو يعلمون من العلم مسروا  
ومثله كلاله سوف يعلمون كلاله سوف يعلمون وقيل ان كماله  
حصوله من قوله كلاله يعلمون كلاله يعلمون وقيل ان كماله  
في الاول عند المعانة ونزول الموت والهم غاي في القبر هذا قول  
الحسن ومثله ورواه عطاء عن ابن عباس ويدل على صحة هذا قول عدة  
أوجه حدها ان النائدة الجديدة والاسيس هو الاصل وقد أمكن  
عنبه مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الاخلال بالمصاحفة الثاني توسط  
بين المعنى وهي مؤذنة تاريخي ما بين المراتب زمانا وخطرا  
الثالث ان هذا القول مناق للواقع قبل فختصر بعلم عند المعينة حقيقة  
ما كان عليه من علم في بدر وما مدد ذلك علم هو فوق علم الاول  
لرجوع ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه ونحوه من السلف فهم من

لآية عذب الله قال يرمذي حديثنا أبو كريب حديثنا حكاه بن سنان  
 لزي عن عمرو بن أبي ميس عن حجاج بن المهدي بن عمر عن زر عن  
 علي رضي الله عنه قال ما لنا نشت في عذب الله حتى نزلت هذه  
 الشكارة قال لو حدثني حتى ن معنى قوله كلا سوف أمون في الله  
 خمس ن هذا مطابق ما بعده من قوله ترون جحيم ثم ترونها عين  
 اليمين فهذا رؤية ثانية غير الأولى من وجهين اطلاق الأولى وتفيد  
 الثانية عين اليمين ونعمه الأولى ورؤية ثانية عنها ثم ختم السورة بالخبار  
 المؤكد بولو القسم ولان التاكيد والمون الثانية عن سؤال النعم فكمل  
 حد يستل عن نعمه الذي كان فيه في الدنيا من الله من لاله ووجهه  
 ثم لا فذ شخص من هذا السؤال يستل سؤال آخر هل شكر الله تعالى  
 عليه فاستعان به على ما اعته أم لا فاول سؤال عن سبب استعراجه  
 والثاني عن محل صرفه كما في جامع اليرمذي من حديث عطاء بن أبي رباح  
 عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما من آدم يوم  
 القيامة من عنده حتى يستل عن حسن عمره فيما أفناه وعن شبهه  
 فيما أتاه وعن ماله من بين كتبه وفيما أنعمه وفيما عمل في علمه  
 وفيه أيضا عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما  
 عبدي يوم القيامة حتى يستل عن عمره فيما أفناه وعن عمه فيما عمل فيه  
 وعن منه من بين كتبه وفيما أتاه قال هذا حديث صحيح وفيه  
 أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة يعني من نعمه ان يقال  
 له ألم يصح جحيمك وترويك من الماء البارد وفيه أيضا من حديث

لزي عن عمرو بن العوف رضي الله عنه قال ما نزلت آتسثن يومئذ عن النعم  
 قال لزي يارسول الله فأتى النعم يستل عنه وإنما هو لاسودان القم والماء  
 قال ما به سيكون قال هذا حديث حسن وعن أبي هريرة نحوه وقال  
 إنما هو لاسودان لعدو حاضر سيوفنا على عونا فلما قال ان ذلك سيكون  
 وفوته ان ذلك سيكون ما ان يكون لمراده ان النعم سيكون ويحدث  
 لكم يوم ان يرجع الى السؤال أي ان السؤال يقع عن ذلك وان كان قبرا  
 وماء فانه من النعم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث  
 الصحيح وقد أكلوا معه رطباً ونحوه وشروا من الماء البارد هذا من النعم  
 الذي يستل عنه يوم القيامة فهذا سؤال عن شكره والقيام بحقه وفي  
 الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء  
 بالعبديوم القيامة كأنه دج (١) فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول لله أعطيتك  
 وخواتمك ونعمت عيت فاذا سمعت فيقول يا رب جمعتهم وعمرته فركبته  
 أو فرما كان فرجعي آتاه فاذا عبده يمدم خير فيمضي به الى النار  
 وفيه من حديث أبي سعيد بن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبديوم القيامة فيقول لله ألم أجعل لك  
 سمعا وبصرا ومالا وولداً وسخرت لك الانعام وحرث وتركيتك ترأس  
 وريح فكنت ظنك ملائكة يمدحونك فيقول لا فيقول له اليوم  
 نسائك كما نسبتي قال هذا حديث صحيح وقد زعم طائفة من المفسرين  
 ان هذا خطاب خاص بالكفار وهم المسؤولون عن النعم وذكروا ذلك

(١) في النهاية يؤتى ابن آدم يوم القيامة كما دج من الدل المذبح  
 ولد الصان وجمعه يدخان



عن الحسن ومرة قال وخيار فواحش ذلك واحتج بحديث في كبر ما  
 زلت هذه الآية قال يا رسول الله رأيت أكلة أكابرها معك بيت بن  
 هبم بن التميمي من خير شعير وحم وبسر مدذب وما عذب نفاق  
 عينا أن يكون هذا من نعم الله على من استل عنه فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نعم ذلك كتمان ثم قال وهل نكزي لا الكتمان قال  
 فواحش والتأخر لشهد به القول لأن السورة كلها خطاب لشركاء  
 وتبينهم ومعنى نعم شاهد بهم يقول وهو أن الكتمان يؤدو حق  
 النعم عنهم حيث شئكم وعبدوا غيره فاستجبتوا لشيئكم عما أمر به  
 عنهم وبطلانهم هل هو أو جوب فيه ثم يسمو حق النعمة به يمدون  
 على ذلك لشكر بتوجيه نعمه قال وهذا معنى قول مقاتل وهو قول  
 الحسن قال لا يستل عن النعم إلا هي النار فمت ليس في النطق ولا في  
 السنة الصحيحة ولا في ذمة العدل ما يقتضي اختصاص خطاب بالكتمان  
 بل تأخر بمقتضى صريح السنة ولا يباريدل على عموم خطاب الكل  
 من نصف هذه التكاثر له فلاوجه التحصيل خطاب بعض المستفيدين  
 بذلك ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم عن امرأة هذه سورة  
 يقول بن آدم من ماني وهل لك من مالك لأمأ كنت ففمنات وأنت  
 فبيت خذ وهو في صحيح مسلم وفي ذلك ما كورم به وقد  
 يكون دهر ويدل عليه أيضا لا حديث التي قدمت وسؤل الصحابة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم موم حتى قالوا له وأني نعم استل عنه  
 وإنما هو لا سودان فلو كان خطاب مختص بالكتمان ليس لهم ذلك وقال  
 ما لا وهو إنما هي الكتمان فاصححة فهمو نعمهم ولا حديث صريحة

في التعميم ومن قول عليه السلام مرة عن فهم العموم وأما حديث أن  
 كبر من خبيثه زاب هذا القول حديث لا يصح وحديث الصحيح  
 في تلك نسخة شهد بصلاته وعن سؤفه بفضله في صحيح مسلم عن  
 في هزيمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة  
 فاذ هو بن كبر وعمر فقال ما خرجكم من بيته هذه الساعة فلا  
 جوع يا رسول الله قال وأنا ولي نفسي بيده لا خرجني ندى أخرجكم  
 قوم فما معه فاني رحلا من لا صار فاد هو ليس في بيته فما رآه  
 مرة قالت مرحبا وملا فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن  
 فلان قالت ذهبت ستعذبنا من ذا ذبحنا عشاري فنظر في رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما جئكم اليوم أرم ضيف  
 مني قال فاعطى ثوبا يذوق فيه يسر وتم ورضف فقال كاور من هد  
 فأخذ لمبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك وحنوة فذبح  
 لهم فأكأ من شاة ومن ذب من شاة وشر و فم شبعو ورووا قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كبر وعمر ولي نفسي بيده تستن  
 من ع - نعم يوم نيامة أخرجكم من بيوتكم جوع ثم ترجعوا حتى  
 صار بعد النعم فهد حديث لا يصح صرح في نعمه خطاب وانغير  
 مختص بالكتمان فلو كان خطاب مختص به بعد خطاب غيره لا كان  
 ومع من نفسه بن كبر بن كبرة قد هذه مكاتر وخطاب القرآن عام  
 من موم كان ول من دخل فيه معاشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فهو متناول من مدة وع - معلوم بضرورة من ول ازع فيه من لا يمتد  
 (١١) أمدق سيق المعجزة عملها وصدق كسر الكفاية مختار الصحاح

بقوله من المستأخرين فتعجن اليوم ومن قبته ومن بعده، دخولون تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام، وظاهره كدخول تحتها صفة الضرورة معلومة من الدين فقوله «لحكم التكاثر» خطاب لكل من تصف بهذا الوصف وعرف في الألف والتكرار درجات لا يخصصها لا تدفن قيل فالؤمنون منهم التكاثر ولهذا يدخلون في الوعيد المذكور من الألف قيل هذا هو الذي وجب لأرباب هذا القول تخصيصه بالكفار لأنه يمكنهم حمله على العموم ورؤى الكفار حق الوعيد فخصوه به وجواب هذا أن الخطاب للإنسان من حيث هو إنسان على ضرورة القرآن في تناول الألف من حيث هو إنسان كقوله وكان الإنسان عجولا، وكان لإنسان قنور، «إن الإنسان لرهكفور» و«وحيي الإنسان» كان ظلوما جهولا، «إن الإنسان لكفور» وظاهره كثرة فالإنسان من حيث هو عار عن كل خير من نعم الترفع والعمل الصالح وإنما الله سبحانه هو الذي يكمله بذلك وبعضيه ياء وليس له ذلك من نفسه بل ليس له من نفسه لا جهل لمضد العلم والظلم لمضد العدل وكل علم وعدل وخير فيه فمن ربه لا من نفسه فالله تعالى تبارك وتعالى وسبحته إلى هي له من نفسه ولا خروج له عن ذلك لا تركية منه له وجهه مريد، الآخرة مؤثرا لها على التكاثر بالديان عطاء ذلك ولا فهو ماته بالتكاثر في الدنيا ولا بد وأما حاجته الوعيد على حصاص خطاب بالكفار فيقال الوعيد المذكور مشترك وهو العلم عند معينة الآخرة فهذا يحصل لكل أحد يمكن حصوله في الدنيا وليس في ماله سوف تعلمون ما يقتضي دخول النار فضلا عن التعذيب فيها وكذلك رؤية الجحيم

لا يسرهم دخولها لكل من رها فإن أهل الموقف يرونها واشهدونها عيانا وقد قسم رب تبارك وتعالى أن لا تدان برها الخلق كله مؤمنهم وكافرة وبرهم وفاجرهم فليس في جملة هذه السورة ما ينفي عموم خطابها وما ذكره عن حسن به لا يسئل عن النعم إلا أهل النار فباطل قطعا أما عليه وما منه ولا حديث الصحيحة أصريحة تردده والله التوفيق ولا يخفى أن مثل هذه السورة مع عظم شأنها وشدة خوفها وما تضمنته من تحذير التكاثر لمعنى ونطاق معناه على أكثر الخلق يأتي اختصاصها من أولها إلى آخرها بالكفار ولا يليق ذلك بها ويكفي في ذلك أن لا حديث المرفوعة فيها والله أعلم وأمل ما في هذا القريب الموضح من ستمر على هذا التكاثر له مدة حياته كلها إلى أن زار القبور ولم يستيقظ من نوم الألف بل أرقد التكاثر قلبه فلم يستيقظ منه إلا وهو في عسكر الأموات وطابق بين هد وبين حال كبر خلق يتبين لك أن العموم مقصود وأمل نعيمه سبحانه الدم والوعيد على مطلق التكاثر من غير تقييد بتكاثر به يدخل فيه التكاثر بجميع سبب الدنيا على اختلاف أجناسها ونوعها وأيضا فإن التكاثر بفاعل وهو طيب كل من المتكاثرين أن يكاثر صاحبه فيكون كثر منه فيما يكره به وخامل له على ذلك نومه أن العزة للآخر كما قيل.

واستبالا كثر منهم حصي وانما العزة للسكر فوحصت له الكثرة من غير تكاثره نضره كما كانت الكثرة حاصلة لجماعة من الصفة ولم نضره ذم يسكاروا بها وكل من كثر نسا في دنياه وأوجهه أو غير ذلك شفته مكراته عن مكاره أهل الآخرة فالنفوس الشريفة العلوية ذات

الهمة العالية لما تكاثرت به بدوامه به معه وكامل فهو زكوة ونصير منه حجة  
فلا تحب أن يكبرها غيرها في ذات وينافسها في هذه المداواة وسامع  
السياسة هو تكاثرت الذي هو غاية سعادة العباد وضاد كبرهم الذي  
أسباب دنياهم فبدلت كبرهم من الله والآخر وهو منير في غاية  
"ثلاثة فقه" هذا الذكر من وصفه وحرمانه وشكره أسباب السعادة لآخرية  
تكرار لا يزال يذكر الله وأسمائه. وعدته الكثرة الدائمة التي لا يزول ولا  
تتم. وصاحب هذا التكرار لا يهون عليه أن يرى غيره أفضل منه فولا  
وأحسن عملا وأغزر عفا. وذو يرى غيره كبره في حصاده. حصل  
أخيرا لمحرر عن خافه فيها كبره بخصاله أخرى هو قدر على تكاثرتهم وبأس  
هذا التكرار مضمونا ولا قدح في خلاص العبد بل هو حقيقة متفصلة  
وسابق خبرت وقد كانت هذه حل لاوس مع خلوهم رضى منهم  
في تصاوغهم بين رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرة بعد رضى  
في أسباب مرضاته ونصرته وكنت ذات حال عمر مع أني أكره رضى الله  
عليهما فمما تبين له مدى سببه له قال : والله لا أرى شيئا أشد

### فصل

ومن تأمل حسن موقع «كلا» في هذا الموضع فأنه تضمنت ردة  
لهم وزجر عن الكبر ونفيا وإطلاقا. ثم مونة من مع تكاثرتهم وعزيم  
وكما لهم به فتضمنت اللطفة فيها وندا وأخبرهم سبحانه أنهم لا  
لعمو عاقبة تكاثرتهم علما بمدى ونه لا بد أن يروا من تكاثرتهم ناديا  
التي هتبه عن الآخرة رؤية بعد رؤية وأنه سبحانه لا يدان سائهم عن

أسباب تكاثرتهم من أن يسبحوا جوارها وفيما صرفوها فله ما أعظمها من  
سورة وجها وأعظمها فائدة. وبها موعظة وتحذير وأشدّها ترغيبا في  
الآخرة وتزهيد في الدنيا على غاية اختصارها. وجزله ألفاظها وحسن  
نظمها فتبهرت من تكلم بها حمدا وبها رسوله عنه وحيا

### فصل

وتأمل كيف جمعهم عند وصفهم في غاية كل حتى زرين غير  
مستوطنين بل هم مستودعون في المقابر مدة وبين يديهم دار القرار فذا  
كانوا عند وصفهم في الغاية زرين فكيف بهم وهم في الطريق في  
هذه دار فهم فيها عابرو سبيل في محل لزيارة ثم منتقمون من محل لزيارة  
الى المستقر. فيها ثلثة أمور : عبور السبيل في هذه الدنيا وغايته زيارة  
القبور وبعدها الثقل الى دار القرار

### فصل

فأخرج في هذه المظرفة قالوا فأنشأه حتى أولياءه عن الدنيا وادعائهم  
عها ورغب بهم عنها نكرا عاقبة وتطهير عن دناسهم ورفعته عن دنائهم  
وذمهاهم وأخبرهم بهونها عليه وسقوط قدرها عنده وأعلمهم أن بساطها  
فئنة وسبب طغيانها وأفساد في الأرض ولهذا التكرار بها عن حساب  
الآخرة ونها من الغرور ودمعها ومؤثرهم وأخبر أن من أردّها أو  
زدانها وحرثها فليس له في الآخرة من نصيب وأخبر أن بساطها



فتنة وابتلاء لا كرامة وعبة وان امداد أهلها بها ليس مسارعة لهم في  
الخيرات وانها لا تقرب اليه ولا تزلف لديه وانه لولا تتابع الناس في الكفر  
لاعطى الكفار منها فوق منام ووسمها عليهم أعظم التوسعة بحيث يجعل  
سقف بيوتهم وأبوابهم ومعارجهم وسرهم كلها من فضة وأخبر انه  
زينها لأعدائه ولضعفاء العقول الذين لا نصيب لهم في الآخرة ونهى  
رسوله عن مد عينيه إليها وإلى ما تمتع به أهلها وذهب طيباته  
فيها واستمتع بها وقال لنبيه «ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبإلهم الأمل فسوف  
يعلمون» وفي هذا تعرية لما منعه وليه من تمتع الدنيا وكثرة لأكل  
فيها وتاديب لمن بسط له فيها لا يظن فيه ولا يعض اسمه شهوها  
ولا يتمتع بها وذر سببها محبها المفتخرين بها المكثرين بها الطائنين ان  
الفضل وسكره في سعتها وبسطها فأكذبهم الله سبحانه وأخبر انه  
ليس كما فوه ولا توهموه ومنها اعباده بالأمانة الى تدعو كل لبيب عاجل  
الى الزهد فيها وعدم الوثوق بها والركون اليها فأحضر صورتها وحقيقتها  
في قلوبهم بما ضربه لها مثلاً كما أنزل من السماء فخالط نبات الأرض فلما  
أخذت به الأرض زخرفها وزينت بأنواع النبات أتاها أمره فجعل تلك  
الزينة يبساً هشياً تذروه الرياح كأن لم يكن قط منه شيء وأخبر سبحانه  
عن فنائها وسرعة انقضائها وانه اذا عاين العبد الآخرة فكأنه لبث فيها  
ساعة من نهار أو يوماً أو بعض يوم ونهى سبحانه عباده ان يفتروا بها  
وأخبرهم انها لهم ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر ومتاع غرور وطريق ومعبر  
الى الآخرة وانها عوض عاجل لا بقاء له ولم يذكر مردها بخير قط بل  
حيث ذكره ذمه وأخبر ان مردها مخالف لربه تعالى في ارادته فأنه يريد

شيئاً ومريد الدنيا يريد خلافه فهو مخالف لربه بنفس ارادته وكفى بهذا  
بعداً عنه سبحانه وأخبر سبحانه عن أهل النار انهم انما دخلوها بسبب  
غرور الدنيا وأما ما هم فيه وهو كنه تزهيد لهم منه سبحانه فيها  
وترغيب في التقلل منها ما أمكن قالوا وقد عرضها سبحانه وعرض  
مفاتيح كنوزها على أحب الخلق اليه وأكرمهم عليه عبده ورسوله محمد  
صلى الله عليه وسلم فلم يردها ولم يحترها ولو آثرها وأرادها لكان أشكر  
الخلق بما أخذ منها وأنفق كنه في مرضاة الله وسبيله قطعاً بل اختار  
التقلل منها وصبر على شدة العيش فيها قال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن  
محمد حدثنا عباد يعني ابن عباد حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق  
عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على امرأة من الأنصار فرائت  
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مثنية فرجعت الى منزلها  
فبعثت الى فراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ما هذا فقلت فلانة الانصارية دخلت على فراش  
فراشك فبعثت الى بهذا فقال رديه فلم أرده وأعجبنى أن يكون في بيتي  
حتى قال ذلك ثلاث مرار فقال يا عائشة رديه والله لو شئت لاجرى الله  
معى جبال الذهب والفضة<sup>(١)</sup> وعرض عليه مفاتيح كنوز الدنيا فقال بل  
أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا جعت نضرت اليك وذكرك واذا شبع  
حمدك وشكرت وسأله ان يعمل رزق الله قوماً كما في الصحيحين  
من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسمى الله جعل رزق آل محمد قوتاً وفيهما عنه قال والذي نفس أبي هريرة  
بيده ماشع بني لله وهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى يفرق الدنيا  
وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه ما أعم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ربي رغباً مرفداً ولا شاة سميضاً فبما حتى لحق بربه وفي  
صحيحه أيضاً عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وله شبع من  
خبز الشعير وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد منذ  
قدم المدينة من - عام ابر ثلاث نيل بقاء حتى قبض وفي صحيح مسلم  
عن عمر رضي الله عنه لقد ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل اليوم  
مسنداً دماً نالاً بطنه <sup>ال</sup> وفي لمسند والترمذي عن ابن عباس رضي الله  
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة  
تأويها وهله لا يجدون عشاءً وكان كثير خبزهم خبز شعير قال الترمذي  
هذا حديث حسن صحيح وفي الترمذي من حديث أبي أمامة ما كان  
ينفض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير وفي لمسند  
عن عائشة والذي بعث محمد ابناً ما ربي منخل ولا كل خبزاً منخل ولا  
منذ بعثته الله عز وجل في أن قبض قال عروة فثبت فكيف كنتم تأكلون  
شعير فأت كذا يقول في أي تنفخه فيضرب ما صار ولعجن الباقى وفي  
صحيح البخاري عن أنس قال لقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
درعه شعير ولقد سمعته يقول ما أصعب لآل محمد صاع ولا مسى ونهم

(٢) في الآية المدقل ردى التمر ويسمى له اسم خاص فتراد ليلته  
ورده لا يجتمع ويكون مثوراً

أسماء أبيات وفي مسند طارث بن أبي أسامة عن أنس أن فاضمة رضي  
الله عنها جاءت بكسرة خبز لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه  
الكسرة يا فاطمة قالت فرب خبزته فم تقب نفسي حتى أتيتك به -  
كسرة فقال ما به أول طعام دخل فيه أبيت منذ ثلاثة أيام وقال لأمام  
أحمد حدثنا وكيع حدثنا عبد الوحد بن يزن عن يمينه عن جابر رضي الله عنه  
قال لما حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم تخندق أصبهم جهد شديد  
حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجراً من الجوع وقد سرف  
بوحاتم بن حبان في تقاسيم في رد هذا الحديث وبلغ في الكثرة فقال  
المصطفى أكرم على ربه من ذلك وهذا من وهمه وأيس في هذا ما ينقص  
مرتبته عند ربه بل ذلك رفعة له وزيادة في كرامته وعبرة لمن بعده من  
الخلفاء والملوك وغيرهم وكان حاتم يملأ ما رآه لأحد في معيشة  
النبي صلى الله عليه وسلم وهل ذلك إلا من أعظم شوهه صدقه فإنه لو  
كان كما يقول أعدؤه وأعداء ربه نه ملك ضارب مك وديا لكان عيشه  
عيس ملوك وسيرته سيرتهم ولقد توفاه الله ون درعه مرهونة عند  
يهودى على طعام خذه لأهله وقد فتح الله عليه بلاد العرب وجبيت إليه  
الأموال ومات ولم يترك درهما واحداً ولا ديناراً ولا شاة ولا إميراً  
ولا عبد ولا أمة قال لأمام أحمد حدثنا حسين بن محمد بن مطرف عن  
أبي حازم عن عروة أنه سمع عائشة تقول كان يتر لنا هلال وهلال ما يوقد  
في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يارفت يا حلة فلي  
أى شيء كنتم تعيشون قالت على الأسودين لتمر والله وقد تقدم حديث  
أبي هريرة في قصة أبي الهيثم بن التيهان وأنه خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم من بيته فرأى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما  
فلا الجوع قالوا ودي نفسي بيده لا أخرجني لذي أخرجكم وذكر أحمد  
من حديث مسروق قال دخلت على عائشة فعدت لي بطعام وفات ماشع  
من طعام فأشياء أن لكي لا كيت قال قلت فانت ذكر حال أتى فرق  
عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم دنيا والله ماشع في يوم مرتين من  
خير البر حتى قبض وفيه عنها مشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
خير شعير يومين متتابعين حتى قبض وحدثنا صحيحان وفيه أيضا  
عنها مشيع كل محمد من خير ما دونه ثلاثة أيام حتى خلق بالله عز وجل  
وفي الصحيحين عن أبي هريرة مشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأهله ثلاثة نبع من خير البر حتى فرق الدنيا وفي البرمدي عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت أباي متتابعة  
طوي وأهله لا يحدون عشاء وكان كثير خيرة خير أشيع وفيه أيضا  
عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم لما أخفت في الله وما يخاف حدوده أوديت  
في الله وما يؤذي أحد وإنما أنت على ثلاثون من بين يوم واليلة ومالي  
ولبالي ضاع بأ كاه ذوكبد لا شيء يوربه الخلال وحدثنا صحيحان  
وفيه أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي صالحة رضي الله عنه  
قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوع ورفعا عن بطوننا  
حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين وفيه أيضا  
عن عذمة عن عبد الله رضي الله عنه قال أم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على حصير فقام وقد نزل في جنبه فدنا برسول الله لو نخذلك ودها  
فقال مني وللدنيا ما في يدي لا كراكب السفل تحت شجرة تمر ح

وركب حسن صحيح وفيه عن علي رضي الله عنه قال خرجت في يوم  
شات من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خدت بها معطونا  
خوات وسعه ودخنه في عنقي فشددت به وسطى خزمته بخوس من  
الذخل وفي أشد جوع ونوكان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
طعام لضعمت منه فخرجت لمس شيئا ثم ردت بهودي في مال له وهو  
يسني بكرة له فاستمت عليه من ثمة من خائط فقال مالك يا عري  
وهل لك في ع دلو تمره قلت لم ففتح لي باب حتى أدخل ففتح فدخلت  
فأعطاني دونه فكلت نزع دلو أعطاني تمره حتى امتلأت كني رست  
دونه وفيت حسي فاكلتها ثم جرعت من ماء فشربت ثم جئت ماء فوجدت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه لقد رأيت نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا طعام لا  
خيلة وهدي السمر وخيلة من العضد ذات الشوك وهو حديث صحيح  
وكان صلى الله عليه وسلم يقبلي من ليل أحياء وعيه كساء صوف بعضه  
عليه وبعضه على عائشة قال حسن عن ستة دراهم أو سبعة وقال  
أحمد حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو زرعة حدثنا عطاء عن أبيه عن أبي جهر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمة في خيل وقربة ووسادة من آدم  
حشوها ليف وخيل الكساء دي حمل قال وحدثنا بهز بن أسد حدثنا  
سليمان بن المغيرة عن حميد قال قال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت  
لينا برز عظيم ما تصنع ليمن وكساء من هذه التي تدعونها مبيدة  
فقلت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين التوبين قالوا ولو  
كان معي مع شكرا ففضل من الفقر مع الصبر لا اختاره رسول الله صلى

لله عليه وسلم ذ عرضت عليه الدنيا ولا مرد ربه ان يسأله ياد في أمره  
ان يسأله زيادة امره ولا يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختار لا  
ما اختاره الله له ولم يكن لله ليختار له لا لأفضل اذ كان أفضل خلقه  
وأكرمهم قالوا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان خير الرزق ما كان  
بقدر كفاية العبد فلا يعوزه ما يضره ولا يفضل عنه ما يظفيه ويأبيه فل  
الامام أحمد حدثنا من مهادي حدثنا عنه عن قتادة عن خليفه العصري عن  
ابي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس قط لا  
بعت بجناتها مسكان بناديان سمعان أهل الأرض لا الثقلين يا أيها الناس  
هلموا الى رسلكم فاقبلوا مني خير مما كبر وأهني ولا آتت شمس قط  
الا بعت بجناتها مسكان بناديان سمعان أهل الأرض لا الثقلين اللهم  
أعط مني خفا وعط مسكنا قال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا  
أسماء بن زيد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن سعد بن مالك رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكتفي وخير  
الذكر الخفي وتأمل جمعه في هذا الحديث بين رزق القلب والبدن رزق  
الدنيا والآخرة ويجابد ان خير الرزقين ما يتجاوز حد فيكفي من  
الذكر الخفاؤه فان زاد على لا حياء خيف على صاحبه لرياء والتكبر به  
على الغافلين وكذلك رزق البدن اذ زاد على كفاية خيف على صاحبه  
الظنين والتكبر قالوا وقد غبط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمتقى  
من الدنيا ما يغبط به النبي قال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا علي بن  
صالح عن أبي لهب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم  
عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

غبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الخد ذو حظ من صلاة أحسن عبادة  
ربه وكان غامضا في الناس لا يشبهه الا صانع فعبثت منيته وقال  
ترى هؤلاء من كيه قال عبد الله بن أحمد ألت أني ما ترى هؤلاء من كيه  
وحية من لعبد مؤمن عن الدنيا فما هو من محبته وكرمه قال الامام  
أحمد حدثنا أبو سعيد حدثنا سفيان بن نلال عن عمرو بن دينار عن عاصم  
بن عمر بن مارة عن محمود بن أبي بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان الله يبرك وعلى نحر عبده مؤمن من الدنيا وهو  
يحب في محموم مرضا لا الصعاب واشرب خافون عليهم قالوا وقال ان  
يجمع عدا الدنيا ووسعها لا يبرك من الله لا أكر ما وعبة لمن  
أعطاه قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشيد بن سعد عن  
حرمة بن عمر بن أبي حنيفة عن عتبة بن مسعود عن عتبة بن عمر رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رأيت من يعطى عبدا من الدنيا  
على معصية وما يحب فاما هو سندرأج سمع في قوله تعالى فاما انو  
ما ذكروه ففتحنا عليهم أبواب كل شيء لا يروى ولو ولهم الدنيا على  
الله منهم أكبر أويته وأجابه قال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا  
الأنس عن سعد بن أبي جهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان من أمني من لو أني أب أحدكم فساله ديناره بفضه ياد ولو سأل  
فسال بفضه ياد ولو سأل الله تعالى الجنة لأعطاه ياد ولو سأل الدنيا  
بفضها ياد وما تمنى ياد فهو به عليه ذو صبر لا يروى له لو قسم على الله  
لا يرد وهذا يدل على انه ما تمنى ياد فهو بها عليه لا فهو نه هو عليه



ولقد بعثه فاضل منها وأجر فن لله تعالى معطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة لا من يحب فلو وقد أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن أقربهم منه مجلس ذوو القربى من الدنيا الذين استكبروا منها قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو قال سمعت عراب بن مالك يقول قال أبو ذر في ذكره مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك في سمعه يقول يا أيها من مجلس يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة مراكبه فيها والله ما منكم من أحد لا وقد تشب منها شيء غري قال وقد غبط النبي صلى الله عليه وسلم من كان عيشه كذا وخبر بفلاحه قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو هانئ قال سمعت علي بن خنيس أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدى في الإسلام وكان عيشه كذا وفاته وذكر أيضا من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد فرح من سلم ورزق كفافا وفنعه الله تعالى أنه قال ولو لم يكن في القابل إلا حبة خضاب لكانت من فضل الله على من قال عبيد الله بن الإمام أحمد حدثنا بيان بن حكيم حدثنا محمد بن حاتم قال حدثني بشر بن خازم حدثنا عيسى بن يوسف عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يحسب من العبد من حصص يستظل به وكسرة تشد بها صلبه وثوب يورى عوره وقال الإمام أحمد حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا إيب عن أبي بن قيس قال قال فتنة لمسه وفت جوجي دخو عشون فيها وكذا من أضعاف فيها أمثال خيال ورجل

عشى لي جنب سلمان فقال يا عبد الله لا ترى إلى ما فتح الله علينا إلا يرى إلى ما أعطانا الله فقال سلمان وما يعجب مما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حسب ما لو قد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنهم يوم فقرهم وفقرهم خير منهم يوم غنهم وفساد الدنيا عليهم قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبو الأشهب عن حسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا أهل الصفة كيف أنتم قالوا نحن بخير قال « نعم اليوم خير أم يوم غدو على حدة جفنة وبروح أخرى وأمد وفي حالة وبروح في أخرى ويسرون بيوتكم مثل استار الكعبة قالوا يا نبي الله نحن يومئذ خير أعطيتنا ربنا نبارك ونعالي فاشكر قال بل أنتم اليوم خير أفيد صرح في مهم في وقت صبرهم على فقرهم خير منهم في وقت غناهم مع الشكر وقال عبد الله بن أحمد حدثنا بن ذر حدثنا حفص بن غيث عن دود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن صبرة البصري قال قدمت المدينة وما يكن لي بها معرفة فكان بحري عينا ممد من عمر بن عثمان فقصي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فتهت به هاتف من خلفه فقال يا رسول الله قد حرق بنو النضير وعزفت عدا لكنت فخطب ثم قال وأثنى عليه وقال « والله لو أجد لكم النعم وخير لأصعبكم كمود وأيا بين عبيكم زمان تغدو على أحدكم بخلاف وتخرج وأحسن بوائكم مثل استار الكعبة قالوا يا رسول الله نحن اليوم خير منكم أو يومئذ قال بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ أنتم اليوم خير منكم يومئذ ضرب بعضكم رقب بعض قال الإمام أحمد وحدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى

الله عليه وسلم دخل على أهل اصفه فذكر نحوه قالوا ولو لم يكن في  
الغنى والمال لانه فتنة وقال من سلم من اصابته له وناسه في دينه كما  
قال تعالى "ما مولى له أولادك فتنة" وفي الترمذي من حديث كعب  
بن عباد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "الكل أمة  
فتنة وفتنة أمتي المال" قال هذا حديث حسن صحيح فهو وبال يدعو  
في النار ويغري يدعو إلى جنة قال لا مالمحمد حدثنا يزيد حدثنا أبو  
الاشهب حدثنا سعيد بن قيس مولى كعب بن سور قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه اذ جاء رجلان من الفقراء خسا إلى جنب  
رجل من الأغنياء فكأنه مبص من ثيابه عنه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم "خشيت بالفلان أن يغدو غداك عليه ويغدو فقير عيت  
قال يا رسول الله وشر الغنى قال نعم إن غداك يدعوك إلى النار وإن  
فقير يدعو إلى الجنة قال فما يجيئ منه قال "تواسيه" قال اذ  
فعل ، فقال لا خير لأربى فيه قال فاستغفر ودع لأخيك قالوا  
وحق الغنى أعظم من أن يقوم لعبد بشكره وقد روى الترمذي في جامعه  
من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ليس لأن آدم حق في سوي هدد خضال بيت يسكنه وثوب  
يوزى عورته وجاف خبز وماء قال هذا حديث حسن صحيح  
وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

(١) في النهاية الخلف المذ لا آدم معه . وفيه خبر الغنيظ "ياس" فروى  
شيخ اللام جمع حجة وهي الكثرة من الخبر وفروى خلف هذا  
الخبر مثل الخرج والحواشي وبه ما ترك فيه .

عليه وسلم . يا ابن آدم بك أن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك  
ولا تلام على كفاف و"بد" بمن تعول وليد العيا خير من اليد السمل  
وفي صحيحه "خضاع من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : بينما  
نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل على راحلة له فجعل  
ي ضرب تيف وشي لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل  
من شهر فليعده على من لا ظهر له . ومن كان عنده فضل من ز دفيعه فليعده على  
من لا زده له . قال فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى ظننا أنه لا حق  
لأحد منا في فضل قالوا فهذا موضع النظر في تفضيل الغنى الشاكر  
بيد الفضل كله وأما غنى تمتع بأنواع الفضل ويشكر بالواجب وبعض  
المستحب فكيف يفضل على فقير صابر راض عن الله في فقره . قالوا  
ومد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهم أئمة الشكرين نه لا يخاف  
عليه "فقير وتباخف عليه" غنى في الصحيحين من حديث عمرو بن  
عوف وكان شهد ندرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة  
بن الجراح إلى البحرين بأبي جزيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صاح أهل البحرين و أمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بعث  
من البحرين فسمعت لأبصار يمدونه أبي عبيدة فوقفوا صلاة الفجر مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بصرف فتمروا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم  
قال : أظنكم سمعتم أنا عبيدة قدم بشي من البحرين فقالوا أجل  
يا رسول الله قال "أشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما أفقر أخشى عليكم  
ولكني أخشى أن تبسط عليكم أيديكم كما بسطت على من كان قبلكم

فتنافسوا فيها حتى تنفسوها فهايكلكم اقل لامام محمد حدثنا  
روح حدثنا هشام عن ابن ماجة قال لا يعبى خشى من الدنيا  
وي كنهه تعدون يا صاحب محمد من ان يشتر لا خير فيها قد ظلت  
تأكل والله دى لا به لا هو ذلت كى نكل لمار خطب جزيلا  
وقال محمد حدثنا يزيد حدثنا هشام بن حسان قال سمعت ابن ماجة يقول  
والله ما احدث من الناس لسطا به له دابة فخرت ان يكون قد  
مكر به فيها لا كان قد نص عنه وجزر ربه وما امسك الله عن  
عبد فم يظن به قد خير له فيها لا كان قد نص عنه وعجز ربه  
قلوا وقد مر على النبي صلى الله عليه وسلم فقير وغنى فقال عن فقير  
« هذا خير من مائة لارض مثل هذا » وروى البخارى في صحيحه عن  
سبل بن سعد رضى الله عنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ما تقولون في هذا فقالوا « حري ان خطب ان ينكح  
وان شفيع ان يشفع وان قال ان نسمع » قال « مسكت من رجل من  
فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا فقالوا « حري ان خطب ان  
لا ينكح وان شفيع لا يشفع وان قال ان لا نسمع لقوله » فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من مائة لارض مثل هذا وقد بشر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير الصبر من ثمة يا بشره لا غنى  
فى الترمذى من حديث فضالة بن عبيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان ذا صلى الناس ثغر رجال من قومهم فى الصلاة من خفاصة وقد  
اصحاب الخفة حتى يقول لا عرب هؤلاء محارب فاذ صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صرف اليهم وقال لو اعلمون ما لي عند الله لاجيهم

نزدك ومة وحاجة من فضاله وان يمشى مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبشرهم بسبعهم لا غنى فى الجنة وقد خيفت روايات فى  
مدة هذا السبق فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر انه جاء ثلاثة نفر  
فقالوا يا ابا محمد والله ما نقدر على شىء لا نفقة ولا دية ولا ماع  
فقال لهم ما شئتم شئتم رفعوا اليه فاعطيتهم ما سألوا له لى ومن  
شئتم ذكرتم مرة ما شئتم ومن شئتم صبرتم فاني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لفقير المهاجرين سبعون لا غنى يوم القيمة  
باربعين خريفا قالوا نصبر ولا نسال شيئا » وقال لامام محمد حدثنا عفان  
حدثنا حماد بن سامة عن ابن هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال يدخل فقراء مسلمين الجنة قبل غنيائهم نصف يوم  
وهو خمسة ايام قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى الترمذى  
حدثنا من حديث ابن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقير المهاجرين يدخلون الجنة قبل غنيائهم بخمسة ايام وهو  
حديث حسن وفيه ألفاظ من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء منى الجنة قبل غنيائهم اربعين  
خريفا وهو حديث حسن وهو موثق حديث عبد الله بن عمر الحديث  
سلى فى الترمذى ان من كبر يدخلون قبل لا غنى اربعين خريفا  
فهو لا ثلاثة جابر واس وعبد الله بن عمر وقد نقلوا على الاربعين  
وهو اوه روى ابو يوسف قد نقلنا على تقدير خمسة ايام ولا تعارض  
من هذه الا حديث ذى الاخر وسبق درجات بحسب الفقر والغنى فمنهم  
من يسبق اربعين ومنهم من يسبق خمسة ايام ولا يتقيد السابق بهذا

المقدار بل يزيد عليه وينقص وقد روى ابو داود في سننه من حديث  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أول الأمة دخولا الى الجنة  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومعلوم ان المدة التي بينه وبين اخوانه  
من فقراء المهاجرين لا تطول وانها أطول مدة بين دخوله وبين دخول  
آخر من يدخل الجنة وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله  
ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون  
أول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فقراء المهاجرين الذين  
تتقى بهم المكروه يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء  
نقول الملائكة يا ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكانت سماواتك  
لا ندخلهم الجنة قبلنا فيقول عبادي لا يشركون بي شيئا يبقى بهم المكروه  
يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فعند ذلك تدخل  
عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال  
الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا دويد عن مسلم بن بشير عن  
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم «التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا  
فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقية  
الفقير فيقول أي أخى ماذا حبسك والله لقد احتبست حتى خفت عليك  
فيقول أي أخى اني حبست بمدك محبسا عظيما كريها ما وصلت اليك  
حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بغير كلها اكانت حمضا لصدرت  
عنه رواء» وقال الطبراني في معجمه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعلى  
ابن سميد الرازي قال حدثنا علي بن بهرام المطار حدثنا عبد الملك بن أبي

كريمة عن الثوري عن محمد بن زيد عن أبي سائوم عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا من المؤمنين  
يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة فقال رجل  
انهم أنا يا رسول فقال ان تفديت رجعت على عشه وإذا تعشيت يبيت  
معك غداه قال نعم قال لست منهم فقام رجل فقال انهم أنا يا رسول الله  
قال هل سمعت ما قلنا لهذا قال نعم ولست كذلك قال هل تجد ثوبا بكميرا  
سوى ما عليك قال نعم قال خلست منهم فقام آخر فقال انهم أنا يا رسول  
الله فقال هل سمعت ما قلنا لهذا قال نعم قال خلست منهم فقام آخر فقال انهم أنا  
ثمنت ان تستقرض قال نعم قال خلست منهم فقام آخر فقال انهم أنا  
يا رسول الله فقال هل سمعت ما قلنا لهذا قال نعم قال خلست منهم فقام آخر فقال انهم أنا  
قال نعم قال خلست منهم فقام خامس فقال أنا منهم يا رسول الله فقال  
هل سمعت ما قلنا لهذا قال نعم قال هل تحسى عن ربك راضيا وتصبح  
كذلك قال نعم قال فانت منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ان سادتي  
المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء واذا تعشى لم يبيت عنده غداه  
وان لم يعقر من لم يجد قرصا وليس له فضل كسوة الا ما يورى به ما لا يجد منه  
جدا ولا يقدر على ان يكتسب ما يشي به من الله وارضيا ويصبر راضيا  
الواثق مع الذين هم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن اولئك رفيقا» قال الطبراني في هذا حديث غريب من حديث سفيان  
الثوري عن محمد بن زيد يقال هو العبدى تفرد به عبد الملك قلت محمد هذا



هو العبدى وثمة قوم وضعفه خرون قال لدر فضي يس بالقوى  
وقال أبو حاتم صالح الحديث وذكره بن حبان في الثقات وروى له  
الترمذى وابن ماجه وفي هذه الحقة محمد بن زيد الشامي يروى عن أبي  
سامة بن عبد الرحمن وهو متروك وخف أن يكون هذا هو الثورى  
ينسبه وإنما قال هو العبدى فإنه أعلم وقال الامام أحمد حدثنا سمعيل  
ابن برهيم حدثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبي كسبر عن عامر  
المعمرى عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار  
فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد موكب يشمله رقب الدنيا عن  
طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسخط  
وذو روة من مال لا يؤدى حق الله في ماله وفقير فخور وروى الترمذى  
منه ذكر لثلاثة الذين يدخلون الجنة فمما قاله ويكفى في فضل غيره  
أن عامة أهل الجنة الفقراء وائمة أهل النار الأغنياء قال الامام أحمد  
حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة حدثنا شريك عن أبي اسحق عن  
السائب بن مالك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سمعت في الجنة فرأيت كثر أهلها عمراء وسمعت  
في النار فرأيت كثر أهلها الأغنياء والنساء وفي صحيح البخارى عن أبي  
رجاء قال جاء عمران بن حصيص إلى امرأته من عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ففاته حدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يس من حديث فم تدعه أو قال فأنقضته فقال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول نظرت في الجنة فرأيت كثر أهلها الفقراء ونظرت في

النار فرأيت كثر أهلها النساء وفي الصحيحين من حديث أبي سامة بن  
زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثبت على باب الجنة فإذا عامة  
من دخلها المساكين ومث على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء وفي  
صحيح مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلع في النار فرأى  
كثر أهلها النساء وصنع في الجنة فرأى كثر أهلها الفقراء قالوا ويكفى  
في فضل الفقراء كل أحد يتمناه يوم القيامة من الأغنياء قال الامام أحمد  
حدثنا عبد الله بن غير حدثنا سمعيل بن يحيى عن خالد عن نعيم عن يس  
ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من  
أحد يوم القيامة غنى ولا فقر الا ودان ما كان أوتى في الدنيا قوتنا قال  
البخارى يتكلمون في نعيم وهذا البقي ما قيل فيه قالوا وقد صرح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في تفصيل الفقراء في غير حديث فيها ما تقدم من  
حديث سهل بن سعد وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش  
عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أبا ذر رفع بصرك فانظر ارفع رجلك في المسجد قال  
فنظرت فإذا رجل جالس عليه حلة له قال ففاته هذا قال فقال يا أبا ذر  
رفع بصرك فانظر وضع رجلك في المسجد قال فنظرت فإذا رجل  
ضعيف عليه أخلاق قال ففاته هذا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واندى نفسى بيده لهذا فضل عند الله يوم القيامة من قراب لأرض من  
هذا قال حدثنا وكيع ووفقه زائدة حدثنا الأعمش عن سلمان بن يسار عن  
خرشة بن الحر عن أبي ذر فذكره وقال لهذا خير عند الله يوم القيامة من  
أمل لأرض مثل هذا قال الامام أحمد وحدثنا أبو معاوية ووفقه يعلى

قال حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي ذر فذكره قالوا ولدي  
يفعل بيننا في هذه الدنيا ويشقى العليل من الفقر يوفى أجر صاحبه  
ومزانه عند الله والفقير ولو شكر فإن ما له في الدنيا بقناه بحسب عيه  
من ثوبه يوم القيامة وإن ندوله أحل وجهه فقتل الفضل في الدنيا فقص  
من كثير الآخرة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غازية تغزو في سبيل الله  
فيصيبون الغنيمة لا تعجلوا ثمن أجركم من الآخرة ويبقى لهم الثلث  
وإن لم يصبوا غنيمة ثم لهم أجركم وفي الصحيحين عن خبيب بن لاث  
رضي الله عنه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمس  
وجه به فوقع أجركنا على الله فمات من مات ما يأكل من جره شيئا منهم  
مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد وترك ثروة فكانت ذا غصين  
بها رأسه مدت رجلاه وإذا غصين رجليه بدارأسه فأمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن نغشى رأسه ونجعل على رجليه شيئا من الأذخر  
ومن من ينعت له ثمرته فهو يهدى وفي الصحيحين عن قيس بن أبي حازم  
قال دخلنا على خباب بن الأعنود وقد كتوى سبع كيات فقال إن صاحبنا  
الذين سافروا مضوا ولم ينفقوا في الدنيا وذكر الحديث وقال سعيد بن  
منصور حدثنا معوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال ما وتي عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان  
عليه كرامة وفي صحيح البخاري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال  
أولى عبد الرحمن رضي الله عنه بطعامه وكان صائما فقتل مصعب بن  
عمير وهو خير مني وكفن في بردة إن غطي رأسه مدت رجلاه وإن غطي

رجلاه بدارأسه وقتل حمزة رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له  
كفن لا بردة ثم بسطنا من لثامنا ما بسط أو قال اعطينا من الدنيا  
ما اعطينا وقد خشيت أن تكون عجت لنا طيبانة في حياتنا الدنيا ثم  
جعل يبيكي حتى ترك الطعام قال أبو سعيد بن الأعرابي وأبى عبد الرحمن  
ابن عوف وخبيب قال ذلك دون غيرها لقد قاله إلا كابر من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا ما فتح الله عليهم من الدنيا واشفقوا  
منه وعلموا أن ما اختاره الله نبيه كان أفضل وإن ما أخروا له كان نقص  
منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبو عبيدة وعمار بن ياسر وسلمان  
وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وأبو هاشم بن عتبة وجماعة  
ندكرهم الاختصار رضي الله عنهم فمأبى بكر رضي الله عنه فحدثنا ابن  
أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الطائي حدثنا عبد الصمد بن  
عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثني سلمان عن مرة عن زيد  
ابن ربيعة رضي الله عنه قال كنا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا  
بشرب فأتى ثاء وعسل فمأدته من فيه بيكي وبكي حتى أبكى أصحابه  
فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لم يقدروا على مسأله  
قال ثم مسح عينيه فمالوا يا خيفة رسول الله ما نكلك فقال كنت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت به يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا  
فقلت يا رسول الله ما لذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثنت لي  
فقلت لها ليك عني ثم رجعت فقلت لك إن قلت مني فإني يقات مني  
من بعدك وذكر أئمة عن ابن سعد عن صالح بن كيسان عن حميد بن  
عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أن أبا بكر رضي الله عنه قال في مرضه

الذي مات فيه اتي وايت امره وني است بخيركم ولكم ورم نفسه من ذلك ان يكون هذا الامر له وذلك لما رايت الذي قد اقيمت واقبت وانه قبل حتى يتخذوا بضائده لحرير وستور لباج وحتى يأت احدكم من الاضطجاع على الصوف كما يات من الاضطجاع على الحسك والسعدن ثم اتيهم اول ضل الناس لصفقون بهم فيثاوشا لانا هذا الطريق اخطأت انما هو البحر أو الفجر والله ان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا وذكر محمد بن عطاء بن خباب قال كنت حاسما مع ابي بكر فرأى طيرا فقال طوف لك يا طير اكل من هذا الشجر ثم تبعه انه لا يكون شيئا وليس عيبك حساب وددت اني مكات فقتله تقول هذا وانت صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمر رضي الله عنه فانه لم اتي بكنوز كسرى لكي فقال له عبد الرحمن بن عوف ما الذي يبكيك يا مبر المؤمنين فوالله ان هذا اليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح فقال عمر ان هذا ما يعطيه قوم لا اتي الله بينهم المدوة والبغضاء ودخل عليه ابوسنان ادوؤ وعنده نفر من المهاجرين فرسل عمر اني سقطت في منقعة امرق وكان فيه خاتم فأخذه بعض ولده فأدخله فيه فأنزعه عمر منه ثم بكى فقال له من عنده لم يبكي ومد فتح الله لك وظهرك وافر عينك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تفتح الدنيا على احد الا تاتي الله بينهم المدواة والبغضاء في يوم تميمامة وما مشفق من ذلك فل ابو سعيد وجدت في كتاب بخط يدي عن جدي دود قال «حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد حدثنا يونس عن الحسن بن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه اتي قانسوة بغروة كسرى بن يديه وفي القوم سرفقة بن مائث قالني فيه سوري كسرى جمعها في يديه فبلا منكيه فلما رآها في يد سرفقة قال الحمد لله سوار كسرى بن هرمز في يد سرفقة بن مالك بن جعشم عربي من بني مدح قال «لهم قد علمت نرسولك قد كان يحب ان يصيب مالا فيمنعه في سبيك وعلى عبادك فزويت ذلك عنه نظر منك له وخير لهم في عودك ان يكون هد مكرامك بعمره قال «يحسبون تامة من مال ومن سارع لهم في خيرات بل لا يشعرون» ومقصود ن سعة دنيا وبسطها لتعجيل من جر الآخرة وتضييق من سعتها قال عبد رزق ثبات معمر عن الزهري عن ابن بن صغيرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما كان يوم أحد أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الشهداء الذين قتل يومئذ فقال في شهيد على هؤلاء فزملوه يد ما منهم قال معمر وخبره في من سمع الحسن يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء قد مضوا وقد شهدت عليهم يا كلوا من جورهم شيئا وسك فداكم من جوركم واني لا أدري ما يحدثون بعدى وقال بن مبارك خبرنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مصحبا في بيع الغر فقتل السلام عليكم يا اهل عبور لو تعلمون ما جاءكم الله منه ما هو كائن بعدكم ثم أقبل على صحابه فقتل هؤلاء خير منكم فمالوا يا رسول الله اخواننا اسما كما اسماوا وهاجرنا كما هاجروا وجاهدنا كما جاهدوا ونوا على آجالهم فمضوا فيها وبقينا في آجالنا فاجعلهم خيرا منا فقال ان هؤلاء خرجوا من الدنيا ولم ياكلوا من جورهم شيئا وخرجوا وانا شهيد عليهم وانه قد اكلم من

اجوركم ولا أدري ما تجدون بعدى قال فما سمعتموه من الله عقوبتها  
واتفعلوا بها فقلوا وانما نحاسبون بما أصبنا من الدنيا بعدهم . انه لمنقص  
به من اجورنا فكاو طيبا ونفقوا فصدوا وقدموا فضلا وقال عبد الله  
ابن أحمد فرأت على أبي هدهد حديث حدثنا السود بن عامر حدثنا اسرائيل  
عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ما عصى رجل من الدنيا الا نقص من  
درجته قالوا وقد صرح سادات الاغنياء بهم بتلو بالضرء فصبروا وتوا  
بالسرء فم يصبروا قال ذلك عبد الرحمن ونحوه وكان هذا مصداقا لرواه  
مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نأمن  
فتنة السرء اخوف عليكم من فتنة الضرء . كما يتلوه بالضرء فصبرتمون  
الدنيا حوة خضرة ملوا وما هنا قضيتان صادقتان بهما يميز الفضل حدهما  
ان لا كثرين هم الاقلون ما لا يؤلى فقد تقدم دليل عليها بما فيه كفاية  
وأما الثانية في الصحيحين من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال خرجت  
ليلة من الليلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده ليس معه  
أنسان قال فظننت انه يكره ان يمشى معه خدفت امشى في ظل القمر  
فالتفت فرأيت فقال من هذا قلت . وذو جعلى الله فذاك قال يا اباذر  
تعال فمشيت معه ساعة فقال ان مسكرين هم يمشون يوم القيمة لا من  
اعطاه الله خيرا ففتح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا  
وذكر الحديث . قالوا ووكأن الغنى فضل من الفقر لحض الله رسوله  
على لرهده في الدنيا ولا عراض عنها وذهم الخرص عنها ولرغبة فيها بل كان  
ينبغى ان يحض عليها وعلى اكتسابها ولا كثر منها كما حض على

ككتساب الفضائل التي بها حال العبد من العلم والعمل فلما حضر على لرهده  
فيها والفضل دل ان لرهدين فيها المتعالمين منها فضل الطائفتين وقد خبر  
انها لو سوت عند الله جناح بعوضة منسقى كافرا منها شرقة ماء ونهسا  
أهون على الله من الدجاجة الميتة على أهلها ون منسقى في الآخرة كمثل  
ما يعق بصبع من دخل صبيه في البحر ونها ملعونة ملعون ما فيها لا  
ذكر لله وما ولد ولد ومتم ونها سجن المؤمن وجنة الكافر وأمر  
العبد ان يكون فيها كأنه غريب أو عابر سبيل وبعد نفسه من أهل  
العبور وذو صبح فلا ينتظر المساء واذا أمسى فلا ينتظر الصباح ونهى  
عن اتخاذ مبرغب فيها وأمر عبد الدينار وعبد الدرء ودعا عليه بالتمس  
والاتكاس وعدم افله الميرة بالانتكاش وخبر انها خضرة حوة في أخذ  
العيون بخضرتها والحبوب بخلاصها وأمر بالتقائها وحذر منها كما يتق النساء  
ويحذر منهن وخبر ان حرص عبيها وعلى ريسة والشرف يفسد لدين  
كافساد دينين بخبرين ذرسل في زريبة غم أو أشد فساد وخبر انه  
في الدنيا كركب سافل تحت شجرة في يوم صائف مروح وركبوه في  
في الحقيقة حال سكان الدنيا كلهم واسكن هو صلى الله عليه وسلم شهيد  
هذه حال وعملها بنو الدنيا ومربهم ووعايجون خصصهم قد وهى  
فقال ما أرى لأمر الا أعجل من ذلك وأمر بسر على باب فخرج وقال  
انه يدكرنى الدنيا وعمل الناس انه ليس لاحد منهم حق في سوى بيت  
يسكنه ونوب يورى عورته وقوت يقيم صبيه وخبر ان ميت يتبعه أهله  
وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله وأخبر ان الممتخوض فيها شات



نفسه من مال الله بغير حق النار يوم القيمة وأنه لا يخاف الله على  
أصحابه وإنما يخاف عليهم الدنيا وتنافسهم فيها وفسادها ثم وأخبر أنه  
ليس لابن آدم من ماله إلا ما كل فافنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأنقضى  
وأخبر أن حسب بن آدم من الدنيا ما يمتلئ به قلبه فإنه لا يتصرف عاقل  
فقات بطنه لضعافه وثقله لشربه وثقله لنفسه وفي هذا حديث لأرشاد  
إلى صحة القلب والبدن والدين والدنيا وأخبر أن غنى العبد فيها غنى نفسه  
لا كثرة عرضه وسأل الله أن يجعل رزقه فيها قوتاً وغبطاً من كان رزقه  
فيها كفافاً بعد أن هدى للإسلام وأخبر أن من كانت لديه غنى جعل الله  
فقره بين عينيه وشدت عليه شدة ولم يأتها إلا ما كتب له وعرض  
عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يا رب ولكن شيع يوم  
وأجوع يوماً فذمت نضرعت إليك وذكرت لك وأذ شبت حمدت  
وشكرتك وعلمت أن من أصبح منهم آثم في سريره معافى في جسده  
عنده موت يومه فكأنما حيزت له الدنيا وأخبر أن بذل العبد ما فضل  
عن حاجته خير له وأمسكه شر له وأنه لا يلام على الكفاف وإنسى أمته  
أن ينظر أحدهم إلى من هو فوقه في الدنيا وأمره أن ينظر إلى من هو  
دونه في الدنيا وأخبر أنه لا يبقى من الدنيا إلا نلاء وفنم وضرب مثلاً  
مثل ما يخرج من بين آدم عند خلّاله وإن كان أوله طيباً ليد هذا آخره  
وأخبر أن عباد الله منهم ليسوا بالمتنعين فيها فإن أمهم در النعيم فهم  
لا يرضون بعيهم في الدنيا عوضاً من ذلك النعيم وأخبر أن نعمة أول هذه  
لأمة بالزهد واللين وهلكة آخرها بالبطول والامل وكان يقول  
إبيك لا عيس إلا عيس الآخرة وخبر أنه تعالى إذا حب عبد أحامه الدنيا

كما يحصى لأنسان مرضه من الطعام والشراب ودخل على عثمان بن مظعون  
وهو في الموت فأكب عليه بقله ويقول رحلك الله يا عثمان ما أصبت من  
الدنيا ولا صابت منك فقبضة ذلك وكان يقول الزهد في الدنيا ربيع القلب  
وابتن ولرغبة في الدنيا تعيل لهم وخرن وكان يقول من جعل الهوم  
كلها هم وحده كفتاه لله سائر همومه ومن تشعبت به الهوم في احوال  
الدنيا لم يبال الله في ي دينها هلك وأخبر أنه يؤتى يوم القيامة بأثم الناس  
كانت في الدنيا فيقول الله عز وجل اصبعوه في النار صبغة ثم يؤتى به  
فيقول ابن آدم هل أصبت نعمة فط هل رأيت قرة عين قط هل أصبت  
سروراً قط فيقول لا وعزتك ثم يقول ردوه لي النار ثم يؤتى أشد الناس  
كان إلا في الدنيا واجهده جهداً فيقول تبارك وتعالى اصبعوه في الجنة  
صبغة فيصنع فيها ثم يؤتى به فيقول يا ابن آدم هل رأيت مانسكركه قط  
فيقول لا وعزتك ما رأيت شيئاً قط أكرهه وفي حديث مناجاة موسى  
لدى ربه لا ماله حمد في كتب الزهد حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكرمي  
ابن معقل حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يذكره  
وفيه ولا تعجبكم زينته ولا ممتع ولا تمدد إلى ذلك أعينكم فأنها زهرة  
خياة لدماء زينته لم يرفيز وفي لو شئت أن أزينكم من الدنيا تزينة يعلم  
فرعون حين ينظر إليها أن مهدرته تعجز عن مثل ما أوتيت ففعلت ولكني  
أرغب بكم عن عبيها ذلك وأزويه عنكم وكذلك قل يا أوليائي وقد تبنا  
مما خرت لهم في ذلك فاني لأذود عن نعيمها ورحانها كما يذود الراعي  
الشقيق غنمه عن مراعى الهسكة وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب  
الرعى الشقيق يد عن مبارك الفرقوم ذلك هو الهوم على والكون يستكملوا

نصيبهم من كرامتي سالما موفر له نكلمه الدنيا ولم يطفه الهوى و علم  
به ما يترين لي العباد بزينته هي تنفع من الرهد في الدنيا فتبها زينة المتعين  
عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سماء في وجوههم  
من أثر السجود وأما أولئك أولئك هم فاذل فيهم فاخضض لهم جناحتك وذلل  
لهم قلبك ولسانك وذكر الحديث وقال احمد حدثنا عوف بن جابر قال  
سمعت محمد بن داود عن أبيه عن وهب قال قال الخواريون يا عيسى من  
أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال مدين نظروا إلى باطن  
الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين  
نظر الناس إلى عاجيها فأما من آمن بها ما تخشون أن يبينهم وتركوا ما علموا  
أن سائرهم فصار سكرتهم منها ستملا لا يذكروهم بها فو توفروا فوجه  
بما صابوا منها حزنا فاعراضهم من ناسها رفضوه وما عارضهم من رفعها  
بغير حق وضعوه خيفت الدنيا عندهم فليسوا يحدون بها وخربت بينهم  
فليسوا بعروضا وماتت في صدورهم قلبسوا يحبون بها يهدمون بها فيبنون  
بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما بقي لهم رفضوها فكانوا بها هم  
الفرحين ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم لثلاث فأجرو ذكر موت  
وأما من ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون  
به لهم خير عجيب وعندهم الخير العجيب هم قام الكتاب وبه قاموا وبهم  
طق الكتاب وبه انطقوا وبهم علم الكتاب وبه عملوا ليسوا برون نائلا  
مع ما ألبوا ولا امانادون م يرجون ولا خرفادون ما تحذرون وحدثنا روح  
حدثنا سالم بن مغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم يا رسول الله  
لو اتخذت حمار تركبه لحاجتك قال لا أكره على الله من أن يجعل لي

شيأ يشغاني به وقال اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب المرء عند كنزه وقال  
تقو فضول الدنيا فان فضول الدنيا عند الله رجز وقال يابن ابراهيم اجمعوا  
بيوتكم كنز لا تضيف ما لكم في العالم من منزل أنتم الا عابرو سبيل  
وقال يا معشر خواريين اني استطيع ان يبنى على موج البحر دارا قالوا يا روح  
الله من يقدر على ذلك قال انتم ولديا فلا تتخذوها فرارا وقال أكل خبز  
البر وشرب ماء العذب ونوم على المزابل مع الكلاب كثير لمن يريد أن  
يرث الفردوس قال أحمد وحدثنا بهز عن الأعمش عن خزيمة قال قال  
المسيح بشدة ما يدخل الجنة وقال لمسيح حلاوة الدنيا مرارة لاخرة  
ومرارة الدنيا حلاوة لاخرة وقال يابن ابراهيم يابن ابراهيم بالدنيا تنهين عنيكم  
وأهينوا دنيا تكرم عنيكم لاخرة ولا تكرموا الدنيا تنهين عنيكم  
الآخرة فان دنيا ليست بأهل السكرمة وكل يوم تدعو إلى الفتنة  
والخسارة وقال سحوق بن هاني في مسائله قال أبو عبد الله الله والله أخرج  
من داره قال الحسن هينوا الدنيا فوالله لا هنا ما يكون حين تهافت  
وقال الحسن والله ما بلى شرفت أم غربت قال وقال لي أبو عبد الله  
يا سحوق ما أهون الدنيا على الله عز وجل وفل الدنيا فياها يجزي وكثيرها  
لا يجزي قالوا وقد يوتر عن السلف أن حب الدنيا رأس الخطايا وأصلها  
وقد روى فيه حديث مرفوع لا يثبت ولكنه يروى عن المسيح قال عبد  
الله بن أحمد حدثنا عبيد الله بن عمر القوري حدثنا معاذ بن هشام  
حدثني أبي عن بديل بن ميسرة قال حدثني جعفر بن خرقاش أن عيسى  
بن مريم عليه السلام قال رأس الخديعة حب الدنيا والنساء حبالة الشيطان  
والخمر جماع كل شر وقال الامام احمد حدثنا عمر بن سعد ابو داود الحفري

عن سفيان قال كان عيسى بن مريم يقول حب الدنيا أصل كل خطيئة  
ولعل فيه ذاك كثير فلو وما دؤد فل لا يسلم من النمر والخيلاء قالوا  
فان سم قال يشغله إصلاحه عن ذكر الله عز وجل فلو اودك معلوم  
بالعبرة والمشاهدة فان حبها يدعو الى خطيئة ظاهرة وباطنة ولا سيما  
خطيئة يتوقف تحصيلها عليها فيسكر عاكفها حبها عن علمه بتلك الخطيئة  
وقبحه وعن كرهها واجتنابها وجب يوقع في الشبهات في المكروهات  
ثم في المحرمات وطال ما أوقع في السكر بل جميع الأثم المكذبة  
لأنبيائهم انما حملهم على كفرهم وهلاكهم حب الدنيا فان الرسل لما نهوهم  
عن الشرك والمعاصي التي كانوا يكسبون بها الدنيا حملهم حبها على مخالفتهم  
وتكذيبهم فكل خطيئة في العالم أصلها حب الدنيا ولا تنس خطيئة  
الابوين قديما فانما كان سببها حب الخلود في الدنيا ولا تنس ذنب ابليس  
وسببه حب الرياسة التي محبتها شر من محبة الدنيا وسببها كفر فرعون  
وهامان وجنودهما وابو جهل وقومه واليهود فحب الدنيا والرياسة هو الذي  
عمر النار بأهلها والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمر الجنة بأهلها  
والسكر بحب الدنيا أعظم من السكر بشرب الخمر بكثير وصاحب هذا  
السكر لا يفيق منه الا في ظلمة اللحد ولو انكشف عنه غشاؤه في الدنيا  
للم ما كان فيه من السكر وانه أشد من سكر الخمر والدنيا تسحر العقول  
أعظم سحر فل الامام أحمد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك  
ابن دينار يقول اتقوا السحارة اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء  
وقال يحيى بن معاذ الرازي الدنيا خمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق.

الا في عسكر الموتى نادما بين الناس من وائل ملق بحبها انه يلقى عن  
حب الله وذكره ومن الهام ماله عن ذكر الله فهو من الناس والاولا لها  
القلب عن ذكر الله سكنته الشيطان وصرفته حيث أراد ومن فقهه في  
الشكر انه يرغبه ببعض أعمال الخير ليريه انه يفعل فيها الخير وقد تمجد لها  
قلبه فأن يقع ما يضره من البر مع تقبدها وقد أمته رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ودعا عليه فقال لعن عبد الدينار والدنورم وقال لعن عبد الدينار  
لعن عبد الدنورم ان اعطى رضى وان منع سخط وهذا تفسير منه صلى  
الله عليه وسلم وبين لعبوديتها وقد عرضت الدنيا على النبي صلى الله عليه  
وسلم بمخافيرها وتعرضت له فرفض في صندرها بالدين وردتها على عقبيه  
ثم عرضت بعده على أصحابه وتعرضت لهم فرفضهم من سلك سبيله ودفعها  
عنه وفي العليل ومنهم من استعرضها وقال ما فيك قلت في طلال والشبهة  
والمكروه والحرام فقالوا هاني غلاظك ولا حاجة لنا فيها عداه فاضفوا  
حلالها وتعرضت لمن بعدهم فطابوا حلالها فلم يجدوه فطابوا مكروها  
وشبهها فقالت قد أخذت من قبلك فمالوا هاني حر مك فخذوه فطابه  
من بعدهم فمات هو في أيدي الظلمة قد استأروا به عايكم فتجملوا  
على تحصيله منهم بالرغبة والرغبة فلا يجد فاجر يده الى شيء من الحرام  
الا وجد الخمر منه وأخفى قد سبقه اليه هذا وكلمهم ضيق وما بأيديهم  
عارية كما قال بن مسعود رضى الله عنه ما أصبح أحد في الدنيا الا ضيف  
وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة قالوا وانما كان حب الدنيا  
رأس الخطايا ومفسدا للدين من وجوه اعداها ان حبها يقتضى تعطيلها  
وهي حقيرة عند الله ومن أكبر تدوير تعذيب ما حقر الله وثبتها ان الله

أمنها ومقنها وأبغضها إلا ما كان له فيها ومن أحب ما لعنه الله ومقتته  
وأبغضه فقد تعرض لفتنة ومقتته وغضبه وثأنها نه ذ أحبا صبرها غايته  
وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائلا إليه وإلى دار الآخرة فمكس  
الامر وقب الحكمة فانتكس فيه ونكس سيرة إلى ورا فبها هذا امر  
أحدهما جعل الوسيلة غايته والآخر التوسل بالعمل الآخرة في الدنيا وهذا  
شر معكوس من كل وجه وقب منكوس غايته لا تنكس وهذا هو الذي  
انطبق عليه حدو المدة بالمدة قوله تعالى من كان يريد حياة الدنيا وزينتها  
نوف إليهم نعمهم فيها وهم فيها لا يبحسون أولئك الذين ليس لهم في  
الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله  
تعالى « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد » جعلنا له جهنم  
يصلها مذموما مدحورا وقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة  
نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وماله في الآخرة  
من نصيب فهدى ثلاث آيات يشبه بعضها بعضا وتدل على معنى واحد  
وهو أن من أراد بعمله الدنيا وزينتها دون متوالدار الآخرة خطئه ما أراد  
وهو نصيبه ليس له نصيب غيره ولا حديث عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مطابقة لذلك مفسرة له كحديث أبي هريرة رضي الله عنه في  
الثلاثة الذين هم أول من تسع بهم النار الغاري والمتصدق والغاري الذين  
أردوا بذلك الدنيا والنصيب وهو في صحيح مسلم وفي سنن النسائي عن  
ابي أمامة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله رجل غزا يتمس بالاجر وادكر ماله فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لأشئ له فاعدها ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى

الله عليه وسلم لأشئ له ثم قال إن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان حلالا  
والتقى به وجهه فهدى فداخل أحد وحبط عمله مع أنه قصد حصول  
الأجر لما ضم إليه قصد ذكر من الناس فيه يخص عمله لله فبطل كله  
وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل  
يريد جهدا في سبيل الله وهو يتنقى عرض الدنيا فقال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لأجر له فأعظم الناس ذلك وقالوا إن الرجل عدل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعلمه أنهم فعاد فقال يا رسول الله الرجل يريد جهدا في سبيل الله  
وهو يتنقى عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجر له  
ثم أعدد ثلثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجر له وفي مسند  
أبي داود عن أبي سعيد بن عبيدة بن عاصم رضي الله عنه قال يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من غر في سبيل الله عز وجل وهو لا يخبرني في  
غره ثلثه فله ما هو وفي مسند وسنن بن أبي بن منبه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سر يا فبعتني ذات يوم في سيرة  
وكان رجلا يركب بعلا فقلت له رجل من النبي صلى الله عليه وسلم مد  
يعني في سيرة فله ما هو يخرج معك حتى حمل لي ثلاثة دنانير ففعلت  
فما رجعت من غزني ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من غره هذه ومن دنيه وآخرته إلا  
ثلاثة دنانير وفي سنن أبي داود عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنه قال  
يا رسول الله أخبرني عن جهاد والغزو فقال يا عبيد الله بن عمر إن قتلت  
صابرا محسبا بعث الله صابرا محسبا وإن قاتلت مريثا مكافرا بعثك الله



مرأيا ما كانا عبد الله بن عمر عن أي حال فانتت و قتلت بعثك الله  
على تلك الحال وفي مسند والسنن عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهاستفتح عليكم لا مصاروا و اسربون  
فيها موثا فيكرد لرجل منكم ابعث فيخلص من قومه ويعرض نفسه  
على القبايل يقول من اكفيه بعث كذا وكذا وذلك لاجير في آخر  
قطرة من دمه فينظر محبة الدنيا ما ذا حرمت هذا تجاهد من تجاهدن  
من لاجر واقسدت عليه عمله وجمته وولد خاير في بار

### فصل

ور من محبة تعرض بين ابيدوين فعل ما تعود عليه نفسه  
في الآخرة لا شغله عنه تحبوه و نفس هاهنا مر ب شها من شغله  
محبوبه عن الايمان وشركه ومنهم من يشغله عن لو جيات الى حب  
عليه له وخلفه فلا يقوم بها ظاهرا ولا باطنا ومنهم من يشغله حبها  
عن كثير من لو جيات ومنهم من يشغله عن واجب امارض خصيصا  
ونوم بغيره ومنهم من يشغله عن القيام بالواجب في الوقت الذي ينبغي  
على الوجه الذي ينبغي فيقرط في وقته وفي حقومه ومنهم من يشغله عن  
عبودية فاه في الواجب ويفريغه الله عند دله فيؤديه ظاهرا لا باطنا  
واين هذا من عشاق الدنيا ومحبيها من اندرة وقل درجات حبها ان  
يشغل عن سمادة ابيد وهو اقرب القرب حب الله ولسانه لا كره وجمع  
فاه على لسانه وجمع لسانه وقبه على رة فعمها ومحبيها لضرر الآخرة  
ولا بد كما ان محبة الآخرة تضر بالدنيا وفي هذا حديث قد روي

مرفوعا من أحب دنياه أضر بأخيه ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأروا  
مايقى على مايقى

### فصل

وخامس ان محبتها تجلبها كبر العبد وقد روى الترمذي من  
حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من كانت الآخرة كبرهه جعل الله في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا  
وهي رغبة ومن كانت الدنيا كبرهه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه  
شمله وأنيته من الدنيا لا ما قدر له

### فصل

وسادسها ان محبتها شد الناس عذابا وهو معذب في دوره الثلاث  
يعذب في الدنيا تحصيلها والسعي فيها ومنزعة لها وفي دار البرزخ خفواتها  
والخسرة عذابها كونه مدحيل بينه وبين محبوبه على وجه لا يرجو جاعه  
لا ولا يحصل له هذا محبوب موضوعه عنه فهم شد الناس عذابا في قبره يعمل  
له واهو خزن والخسرة في روحه ما يعمل الدبدان وهو في الارض في جسمه  
كامل لا ملامح حد ثا الساعين بن عبد الله كبره حد ثا عبد الله مدين معقل  
عن وهب بن منبه ان حزقيل كان فيمن سبي يختصر فذكر عنه حديثا طويلا  
وفي آخره قال فيبدا ثم على شد العذاب ذاني ملك فأخذ برأسى فاحتماى  
حتى وضعني فاع من الارض مدكات ممر كهال واذا فيه عشرة آلاف قتيل  
قد بدد العبر والسباع خومهم وفرفت وصالهم قال لي فوما يزعمون  
ان من مات منهم أو قتل فقد مات مني وذهبت عنه فدرتني فدعهم قال

حز قيل فدعوني فاذا اكل عظم قد قيل في منصفه حتى تقطع منه ما لرجل  
بصاحبه بأعرف من اعظم تفصاه الذي فارق حتى لم يعضها بقطعة بلت  
عليها للحج ثم باتت عليها المروء ثم بسطت جلودها وانظر الى ذلك  
ثم قال دع روحه قال فدعوني فاذا اكل عظم قد قيل في جسدته الذي  
فارق فما جسدوا سائرهم فكم كنتم ولو بالامانة وفارقنا حدة امينا  
ملك فذل هو واعمالكم وخذوا حوركم كذلك سنة فيكم وفيمن كان  
فسكه وفيمن هو فان بعدة قال فتنظر في انساب فوجد ان بعدة لاوشان  
والمطامير على حسد او جمعت لارواح ناله وساطا الف على ارواح  
وجمعت حسد انهم نزل كذات مذنب حتى دعوتها ولا يشرح عشق  
فتموتهم كالميت لاوشان عباد لاوشان وعادة لاوشان مع  
بعد ان من بعد سرهم وبعده من على الدماء مذنب في ويره  
وبعد يوم اصابه من على فلام جيب موته وذا وادهم فمرد  
به بعدهم بها في حدة لاوشان ويزهق منهم وهم لاوشان من على  
ممنهم جميعها ويزهق منهم بحبيب وهم لاوشان من على حق لله فيهم

### فصل

وسمى من غلبها وشبهها من على فاحرقه من اسفه خلق  
ونفهم عدلا في ان على حدة ولا على ينفقة والارواح على  
العلم من ويزهق على من امية ويزهق على في رغبة عيس  
بحياة من على حلام وم ويزهق من على بحبيب منها لا يخلد كمن نزل

اعرابي يقوم فقدموا له شامنا فاكل ثم نام الى ظل خيمة فقام ففعلوا  
خيمة فاصانه الشمس فتابه وهو يقول

وان امرؤ ديار كبر همه المستمسك منها بحبل غرور

وكان بعض اسلاف يستل بهذا البيت

يا هل لذت ديار لا سألها من غرر ظل زائل حق

قال يونس بن عبد الاعى ماشيت الدنيا لا اكرجل ان فرأى في منامه  
ما يكره وما يحب فينما هو كذات انبه وهما بن في الدنيا حدثني ابو  
على الطائي حدثني عبد الرحمن بن جابر عن ابي عبد الله بن عيسى بن مريم  
الدنيا في صورة عجز عنها من على زينة فقال كزوجتي قالت لا احبها  
قال فكلمه مات عنك وكلهم طاعت قال في كالمه فقتله فقال عيسى  
يونس لا زوجك انهم كذات لا يمترون بارو حكا ما ضل بها كينهم  
وحد واحد ولا كالمه من على حمر

أول شدة الناس لا سألها من على فها عر قوجوع

رها وذا كذات تحب فيها سحابة صيف عن قيل تمع

اشبه الاشياء الدنيا ظل حسب له حدة ثينة وهو في فافض  
وانفهم فينبه لمركة فلا حمة وشبهه لاشياء من على سرب بحسبه  
العلم من على حدة حدة وشبهه ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله  
سرع حساب وشبهه لاشياء منها من على فيه من على محب وما يكره  
فذا سألها من على حدة لا حدة وشبهه لاشياء من على عجز شوها  
قبيحة فتنظر من على الزوجة زينة فحجب من على زينة وسرت  
من على فتنظر بها من على عجز بصره ظاهرها مضرب سحابة فمات

لامهر الا تشد الأخرى فاننا ضران واجتماعنا غير مأذون فيه  
ولا مستباح فأثر الخطاب العاجلة وقالوا ما على من واصل حببته من  
جناح فلما كشف قناعها وحل ازرها اذ كل افة وبلية فتم من طاق  
واستراح ومنهم من اختار مقام استتمت ايلة عرسه لا بالمويل والصبح  
ثانته لقد اذن مؤذنها على رؤوس الخلائق يحيى على غير الفلاح فقام فجهدون  
والمصلون لها فواصلو في طيها المذو والرواح وسرو اليها فمحمدا الفوم  
السرى عند الصباح طاروا في صيدها فارجع احد منهم لا وهو مكسور  
الجناح فوقفوا في شبكتها فاسلمهم للذباح فل بن ابى الدنيا حدثنا محمد  
ابن على بن شقيق حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن  
عباس قال قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤنى الدنيا يوم القيامة في  
صورة عجوز شماء زرقاء انيابها ادية مشوه حلقها فشرى على  
الخلائق فيقال يعرفون هذه فيقولون اعوذ بالله من معرفة هذه فيقال  
هذه الدنيا الى تشاجرتم عليها بها طعنتم لارحامكم وهانتم سدتمو باغضكم  
وانتم رتمتم بصدقهم في جهنم فتعدي يارب بن جاعى وشياعى ويقول  
الله عز وجل اخذوا بها انبياءها واشياعها قال بن ابى الدنيا وحدثنا يحيى  
ابن اسماعيل حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن ابى العلاء قال رايت  
في النوم عجوزا كبيرة عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عنهم  
متعجبون ينظرون اليها فحدثت فظارت فتعجب من نظرها "هي" وقبالهم  
عليها فمات لها وبلاك من أنت قالت اما تعرفنى قالت لا قالت الدنيا قال  
قالت اعوذ بالله من شرك قالت فاذ احببت ان تعاد من شرى فابغض  
الدرهم قال ابن ابى الدنيا وحدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا سفيان

بن عازية قال قال لى ابو بكر بن عياش رايت الدين في النوم عجوزا  
مشوهة شماء تصفق بيديها وخالها خرق يذمونها ويعصفون ويرقصون  
فما كانت بخدنى أقبت على فمات لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت  
بهؤلاء بكى بكر قال وحدثنا محمد بن علي حدثنا ابراهيم بن الاشعث  
قال سمعت الفضيل قال سمعت بن رجلا عرج بوجهه قال فاذا امرأة على  
فرعة الطريق عندها من كل زينة الخلق والنياب وذا هي لا يمر بها أحد الا  
جرحتة وذا هي دبرت ذات أحسن شئ رآه الناس واذا أقبت أفبح  
شئ عجوز شماء زرقاء عمشا فمات أعوذ بالله قالت لا والله لا يميزك الله  
حتى يفيض الدرر قل قلت من أنت قالت انا الدنيا ووصف على رضى  
الله عنه الدنيا فقال در من صح فيها هرم من ومن سقم فيها ندم ومن  
فقر فيها حزن ومن سقى فيها فن في حلالها لحساب وفي حرامها  
الندم وقال بن مسعود رضى الله عنه الدنيا در من لادار لهو مال من لا مال  
له وهما يجمع من لا عمل له وذكر بن فى الدنيا ن الحسن كتب لى عمر  
بن عبد العزيز أما بعد فوالدينى در طعن ايسر مدار قامة وانما انزل  
دم اليها عقوبة فاحذرهما يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركه والغناء فيها  
فمرها لها فى حل قليل ذل من عزها ونفخر من جمها هي كالسم  
بالكله من لا يعرفه وفيه حمة فكن فيها كمدوى جر حانه يحتمى قليلا  
غدفة ما يكره طويلا وبصبر على شدة الداء مخافة طول البلاء فاحذر  
هذه الدر لمررة خيانه لخداعة الى قد زينت بخدعها وفتنت بفروورها  
وخيلت بآمالها وشوقت لخطاياها فأصبحت كالمرس المجاورة فالعيون  
ايها ناظرة والمبوب عنها والهه والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها

كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزدجر والمعرف بالله حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ضمر منها باحائه فاعتبر ودهى ونسى المعاد فشغل فيها ليله حتى زلت عنها قدمه فعمدت ندمته وكبرت حسرتة واجتمع عاهه سكران موت ومله وحسرت الموت وانفصه فذهب منها في كمد وهدى بدرك منها ما طاب ولم يرح نفسه من التعب فخرج اغبر زاد ووقدم على غير مهاد فاحذرهما أمير المؤمنين وسير ما يكون فيها احذر ما يكون لها فان صاحب الدنيا كان يمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه السار فيها غداء ضار وقد وصل الرضاء منها بالبلاء وجعل البلاء فيها الى فناء فسروورها مشوب بالخرن لا يرجع منها ما ولي قادري ولا يدري ما هو آت فينتظر ما ياتيها كاذبه وما لها بطله وصفوها كدر وعيشا انكد فلو كان خافق لها لم يخبر عنها خبر او لم يضرب لها مثلا لكانت قد رقت التام وزيت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ قالها عند الله عز وجل قدروا ولا وزن وما انظر اليها من حياء ولقد عرضت على نبي الله صلى الله عليه وسلم بتفاتها وخزئتها لانقصه عند الله جناح بعوضة فاني ان يقبلها كره ان يحجب ما بغض الله خافه او يرفع ما وضع ميكة فروها عن الصالحين خثير ويسقطها لاعداءه غير راويظن المبرور بها القادر عليهم انه اكرم بها وانسى مصنع الله محمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجز على بغضه وما ل حسن أبض بن آدم لاعتق قابلك في الدنيا فتعانه بشر ممدق افضع حبها وعاقب نوبها حسبك ابن آدم منها ما يبعثك على وكان يقول ان فومما اكرموا الدنيا فصببهم على الخشب فاهينوها فاهني ما تكون اذا اهتموها هيها هيها ذهبت

لديا وبعيت لاعمال ملاند في لاعناق وفل ماسيح عليه السلام لا تتخذو الدنيا ربا فتخذكم دينا عبيد واعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة أورت أهدا حزبا طويلا مسكنت لديا في قلب عبد لا اله الا الله منه ثلاثه شغل لا ينفك عناؤه وفير لا يدرك عناؤه وأمل لا يدرك منه الدنيا طائفة مضوية فطاب الآخرة نطابه لذي حتى يستكمل فيها رزقه وطاب لديا طابيه الآخرة حتى يموت فيأخذ بمنقه يامعشر خواريين رضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال بن أبي الدنيا حدثني هرون بن عبد الله حدثني سيار حدثنا جعفر حدثنا ماث بن دينار قال قال أبو هريرة رضي الله عنه «لدينا موفوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لي يوم يقبضها تدي ربها يارب ما تفيضني فيقول سكني يا لاشي - سكني يا لاشي» - وقال فضيل بن يحيى «لدينا يوم القيامة فتبخر في زينتها ودمرتها فتقول يارب اجعني لأحسن عبادك دار فيعمل لا أرضاك له أت لاشي فكوني هبة منور»

### فصل - في ذكر أمثلة تبين حمية الدنيا

مثال لاول : العبد ثلاثة أحول حاله لم يكن فيها شيئا وهي ما قبل أن يوجد وحده أخرى وهي من ساعة موته الى ما لا نهاية له في البقاء السرمدي فانفسه وجود بعد خروجه من البدن بما في الجنة وإما في النار ثم تعاد لي بدنه فيجاري بعمله ويسكن حدى دارين في خلود دائم



بين هاتين خاتين وهي مبعده وجوده وما قبل موته حالة متوسطة وهي أيام حياته فينظر الى مقدار زماها وأنسبه الى خاتين نعمه انه أقل من طرفه عين في مقدار عمر الدنيا ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت أيامه فيها في ضيق أو في سعة ورفاهية ولهذا لم يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبنه على أبنه ولا قصبة على قصبة وقال مالي والدنيا تمامني ومثل الدنيا لا كركب قل في ظل شجرة ثم رجع وتركها وقال ما الدنيا في الآخرة لا كما تجعل أحدا أصبعه في الماء فينظر به ترجع اولى هذا أشد مسيح عليه السلام بقوله الدنيا قنطرة فأعبروها ولا تعمروها وهذا مثل صحيح فان حياة الدنيا معبر الى الآخرة والهد هو الركن الاول على أول قنطرة والهد هو الركن الثاني على آخرها ومن الناس من قد مضى نصف القنطرة ومنهم من مضى ثلثها ومنهم من مضى ربعها ولا خذوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور فمن وقف على القنطرة وزينها أصناف الرينة وهو يسبح العبور فهو في غاية جهل وحق

### فصل

لمثال ان في شهوات الدنيا في انجاب شهوات لا حكمة في المعادة وسوف يجد العبد عند الموت شهوات الدنيا في قلبه من السكره والنهن والخبج ما يجده للاضمة المديده ذنبت في المعادة غداها وكان لا طعمة كذا كانت طعاما كذا دسم وكذا حلاوة كان رجبها امدرك فكدنا كل شهوة كانت في النفس تدوق في فمها ذى بها عند موت شد كذا

تفجع الانسان بحبوه ذاففده يقوى بقدر محبة المحبوب وفي المسندان النبي صلى الله عليه وسلم قال للفضلك بن سفيان الست وثاني بطعامك وقد مانع وفرح ثم تشرب عليه ماء ولين قال بنى قال فلي م بصير قال الى ما قد علمت قال فان لله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما بصير ليه حمام بن آدم كان بعض السلف يقول لا صحبه انما هو حتى ريك الدنيا فيذهب بهم الى منزلة فيقول اظرو الى عارهم ودجاجهم وعسائهم وسمهم

### فصل

لمثال انما لها ولا لها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة وما يعقبهم من الخسرات مثل أهائها في غفاتها مثل قوم ركبوا سفينة فأنهت بهم الى جزيرة فأمرهم بالاحبال بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم الانباء وخوفهم مرور السفينة فتفرقوا في نوحى الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف السكنا خاليا فأخذ أوسع الأماكن والنهاه وفتحها لمراده وتوقف بعضهم في الجزيرة ينظر الى زهرها وأنوارها العجيبة ويسمع نغمات طيورها ومجبه حسن احجارها ثم حدثته نفسه بقوت السفينة وسرعة مرورها وخضر ذهبها في تصادف الأماكن اضيفا فحس فيه واكب بعضهم على تلك الحجارة المستحسنة ولا زهار الفائقة فحمل منها حمله فمما جاء لم يجد في السفينة إلا مكانا ضيق وزاده حمله ضيق فصار محمولا ثقلا عليه ووالا ولم يدر على يده بل لم يجد من حمله ولم يجد له في السفينة موضعا فحمله على عنقه ودم على أخذه فم تنفعه الندامة ثم ذلت لأزهار وتغرت ربيعها واذ نهالوا ليجعدهم في تلك الفيض ونسى السفينة وابعده في زهرته حتى ان

الملاح نادى بالناس عند دفع السفينة فم يباه صوته لاشتغاله بملاهيمه  
فهو نارة يتناول من ثمر ونارة يشم تلك الأنور ونارة يعجب من حسن  
الاشجار وهو على ذلك خائف من سبع يخرج عليه غير منك من شوك  
يتشبث في ثيابه ويدخل في قدميه و غصن يخرج منه وعوسج يخرف  
ثيابه ويهت عورته أو صوت هائل يفرعه من هؤلاء من لحق السفينة  
وله يبق فيها موضع ثبات على الساحل ومنهم من شغلته لهوه فافترسته  
السباع ونهشته الخيت ومنهم من تاه فهم على وجهه حتى عتق هذا من  
أهل الدنيا في شغلهم يخطونهم العجلة ويسيانهم مورد وعافية مرهم  
وما أقبح العاقل أن تغره احجار ونبت يصير هشي فدشغل باله وعوقه  
عن نجاته ولم يصحبه

### فصل

المثال الرابع لاغترار الناس بالدنيا وضعف بجانهم الآخرة قال ابن  
أبي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام بن  
حسان عن الحسن قال اغترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة  
الله مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غيراء حتى اذا  
يدروا ما سلكوا منها اكثر لم يبق لهم زاد وحسروا الظهور ونقوا  
بين ظرائف المفازة لا زاد ولا حمولة فابقنوا بالهلكة فينماهم كذلك اذ  
خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه فقالوا ان هذا قريب عهد بريف وما  
جاءكم هذا الا من قريب فلعلنا نهيهم قال يا هؤلاء على ما أنتم قالوا على  
ما نرى قال آراهم ان هدتكم على ماء ردي فمورد خضر ما يعملون لي ما

لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله قال فاعطوه عهودهم ومواثيقهم  
بأنه لا يعصونه شيئا قال فمورد ماء ورديا خضر قال فكثرت فيهم ما شاء الله  
ثم قال يا هؤلاء الرحيل قبلوا الى ابن قال الى ما ليس كما ذكره ورديا يست  
كربكم قال فقال جل القوم وهم أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا ان  
نجدهم لم نصنع بميس هو خير من هذا قال وقالت طائفة وهم أفهم ألم تعطوا  
هذا لرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا نعصونه شيئا وقد صدقكم في أول  
حديثه فوالله ليصدقكم في آخره فراح بن ابيهم ونخاف بقتلهم فبادرهم  
عدوهم فاصبحوا بين سير وقيل

### فصل

المثال الخامس للدنيا وانها ما منها به النبي صلى الله عليه وسلم كظل  
شجرة وارء مسافر فيها الى الله فاستظل في ظل تلك الشجرة في يوم  
صائف ثم رح وتركها فتأمل حسن هذا المثال ومطابقته للواقع سواء فاتها  
في خضرتها كشجرة وفي سرعة انقضائها وقبضها شيئا فشيئا كالظل  
والعبد مسافر الى ربه ولم يفرأى شجرة في يوم صائف لا يحسن به  
ان يبنى تحتها دروا ولا يتخذها فرارا بل يستظل بها بقدر الحاجة ومتى زاد  
على ذلك انقطع عن لرفاق

### فصل

المثال السادس تمثيله لها صلى الله عليه وسلم عند دخل إصبعه في اليم  
فنادى ترجع به إصبعه من البحر هو مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وهذا  
أيضا من أحسن الامثال فان الدنيا منقطعة فانية ولو كانت مدتها أكثر

مما هي والآخرة ابدية لا انقطاع لها ولا نسبة للمحضور الى غير المحضور بل لو فرض ان السموات والارض مخلوقتان خردلا وبعد كل الف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تنفي فانسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة واحدة الى ذل الخردل ولهذا لو ان البحر يده من بعده سبعة بحر وأشجار الارض كلها فلام يكتب بها كلام الله لمقدت الانحر والافلام ولم تنفذ كلمات الله لانها لا بديية لها ولا نهاية لها والابحر والافلام متناهية قال الامام أحمد وغيره لم يزل الله متكلي ذاشاء وكاله المقدس مقتض الكلامه وكاله من لو زمه ذنه فلا يكون لا كاملا ولم تكلم كل ممن لا يتكلم وهو سبحانه لم يحقه كلال ولا تعب ولا سامة من الكلام وهو يخلق ويدبر خلقه بكلامه فكلماته هي التي وجد بها خلقه ومرت ذلك حقيقة ما سكه ورؤيته والهيته وهو لا يكون لارب مسكا له لا اله الا هو والمقصود ان الدنيا نفس من انفس الآخرة وساعة من ساعاتها

### فصل

التمثال السابع ما من لها صلى الله عليه وسلم في الحديث ما وفق على صحته من حديث أبي سعيد خدرى رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال لا والله لا أخشى عليكم الا ما يخرج الله اكم من زهرة الدنيا فقال رجل يا رسول الله وياتي خير بالشر فقصت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف قامت قال يا رسول الله اويأتى الخير بالشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخير لا يأتى الا بالخير وان مما يثبت الربيع ما يقتل حبوا ويوم الآكة اخضر ا كانت حتى ذامتلات بحرارتهما المضاج ما كلفه وخراجه الثالثة نها ستفرغت البول والخط

خاضرة ما استقبلت الشمس فتناطت<sup>(١)</sup> وباتت ثم اجترت فعاتت فاكلت من أخذ مالا بخفه بورك له فيه ومن أخذ مالا بغير حقه فثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع فاخبر صلى الله عليه وسلم انه انما يخاف عليهم الدنيا وماها زهرة فشيها الزهر في طيب رائحته وحسن منظره وقلة بقائه وان وراءه ترا خيرا واتي منه وقوله ان مما يثبت الربيع مما يقتل حبوا أو يلم هذا من أحسن التمثيل المتضمن للتحذير من الدنيا والا نهماك عليها المسرة فيها وذلك ان ماشية يروفيها بت الربيع فتأكل منه باعينها فربما مسكت حبوا وحبوا الله خ بطن ابدية من الامتلاء او من المرض يقال حبوا الرجل ولدية بحبوا حبوا اذا أصابه ذلك وما أصاب الخرت بن مازن بن عمرو بن نعيم ذلك في سفره فبات حبوا فنسب حبوا كما يقال السمل فكذاك الشره في ذل يقناه شرهه وحرصه فان لم يقتله قارب أن يقتله وهو قوله أويتم وكثير من راب لاموال غنا قتلهم أموالهم فانهم شرهه في جمعها واحتاج اليها غيرهم فم يصبوا اليها لا يقتلهم أو ما يقاربه من اذلالهم وقهرهم وقوله الآكة اخضر هذا تمثيل لمن أخذ من الدنيا حاجته مثله باشاة الآكة من الخضر بقدر حاجتها كانت حتى اذ امتلات خاضرتاها وفي لفظ آخر مندت خاضرتاها وناقتد من متلاتها من الطعام وثي الخاضرين لانها جانبا البطن وفي قوله استقبلت عين الشمس فتناطت وبات ثلاث فوند حدها انها لما أخذت حاجتها من المرعى تركته وبركت مستقبله الشمس لتستمرى بذلك ما كلفته الثانية نها اعرضت عما يضرها من الشره في المرعى واقبلت على ما ينفعها من استقبال الشمس التي يحصل لها

(١) في النهاية النقط ارجع الرفيق وكثير ما يقال للابل والبقر والفيلة

ما جمعه من المرعى في بطنها فستر حت باخراجه ولو بقي فيها لمتها فكذلك  
جامع المال مصالحته ان يفعل به كما فعلت هذه الشاة وأول اخذت مثل  
للشاة في جمع الدنيا الخريص على تخصيصها مثاله مثال الدابة التي حملها شره  
الاكل على ان يقتلها حبطا او يله اذانه يقتلها فن الشره الخريص ما هالك  
واما قريب من الهالك فن الربيع ينبت أنواع البقول والشب فله تكبر  
منه الدابة حتى ينتفخ بطنها لما جاوزت حد الاحمال فتشقق معاؤه وتهلك  
كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حيا وبحسبها أو بعرفها في غير حقها  
وآخر اخذت مثل للمقتصد بأكله الخضر الذي تنفع الدابة باكله وله  
يحملها شرها وحرصها على تناولها منه فوق ما تحتمله بل أكلت بقدر  
حاجتها وهكذا هذا أخذ ما يحتاج اليه ثم اقبل على ما ينفعه وضرب بول  
الدابة وثاؤها مثلا لاخر جه المال في حقه حيث يكون حبسه ومساكه  
مضرا به فنجأ من وبال جمعه بأخذ قدر حاجته منه ونجا من وبال مساكه  
باخراجه كما نجت الدابة من الهالك بالبول والشرط وفي هذا اخذت اشارة  
الى الاعتدال والتوسط بين الشره في المرعى العائل بكثرة وبين الاعراض  
عنه وتركه بالكلية فهذه جوعا. وتضمن الخبر أيضا ارشاد المكبر من  
من المال الى ما يحفظ عليه فوته وصحته في بدنه وفيه وهو لا يخرج منه  
وانفاقه ولا يحبسه فيضره حبسه وبالله التوفيق

### فصل

المثال الثامن مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن سفيان بن يسار عن  
ميمونة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الدنيا

خضرة حلوة فمن شئ فيها وأصبح ولا فهو كالأكل ولا يشبع وبين  
الناس في ذلك كبعد السكوكيين أحدهما يقطع في المشرق والآخر يغيب  
في المغرب فيه بخضرتها على استحسان الميوز لها وبحلاوتها على استحلاء  
الصدور لها وبذلك خضرة وحلاوة زيت لاهلها وحييت اليهم لا بما  
وه مخوفون منها وفيها كما قيل

ونحن نحو الدنيا ومنها نبينا وما أنت منه فهو شئ محبب

وجعل الناس فيها قسمين أحدهم مصاحب متمى فهد تقواه ومصلحته  
لا يدعاه ينهمك عنها وشره فيها وأخذها من غير حيا ويضمها في غير  
حقها قال لا يتق ويصاحب صرف همته وقوه وحرصه الى تخصيصها فكان  
كأذى يأكل ولا يشبع وهد من أحسن الامثلة فان المقصود من الاكل  
حفظ الصحة والقوة وذلك تابع لمدى حاجة وليس المقصود منه ذنه  
ونفسه فمن جعل همته فوق مقصوده لا يشبع ولهذا قال الامام احمد  
لدينا فيها تجزى وكثيرها لا يخرى وأخر عن تفاوت الناس في الميزتين  
أعنى منزله المتقوى والاصلاح ومنزله الاكل والشره ون بين الرجاين  
في ذلك كما بين السكوكيين مصدر في الافق والظالم منه وبين ذلك  
منزل متفاوتة

### فصل

المثال التاسع ما تقدم من حديث المستورد بن شد د قال كنت مع  
الركب بين وفقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسحلة ليلة فقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل هذه هات على أهلها حتى القوها  
فألقوا ومن هوانها القوها رسول الله قال فوذي نفس محمد بيده للدنيا  
أهون على الله من هذه على أهلها قال الترمذي حديث حسن صحيح فلم  
يقصر صلى الله عليه وسلم على غنيها بالسحرة فبينة بل جعلها أهون على الله  
منها وفيه سند الأمام أحمد في هذا حديث فوذي نفس بيده للدنيا  
عند الله أهون عليه من تلك السحرة على أهلها وكذلك القصة الصادق  
فاذا كان منها عند الله أهون وأحمر من سحرة ميتة على أهلها فحبها  
وعاشقها أهون على الله من تلك السحرة وكونها سحرة أهون عليهم من  
كونها شاة كبيرة لأن تلك ربما تقفم أو تدفم أو تدفم أو تدفم أو تدفم  
شاة صغيرة ميتة في غابة أهون والله مستعان

### فصل

المثال العاشر مثاب مثل بجر لدى لا يد الحقيق ككهم من ركوبة  
ليضطموه إلى الساحل لدى فيه دورهم ووصانهم ومسمرة ولا يمكن  
قطعه لا في سفينة العجوة فأرسل الله رساله يعرف لأمم خادس من نجاة  
وأمرهم بعمها وركوبها وهي سماعة وصداقة رساله وعبدته وحده وخلص  
العمل له والتشير الآخرة ورزقها واسمى لها سمير فنهض لموفون  
وركبو السفينة ورغبوا عن خوض البحر لما علموا أنه لا يفتح خوض  
ولاسباحة وما الحما فاستصعبوا عمل السفينة وآلاتها والركوب فيها  
وفألقوا خوض البحر فاذا عجزوا فطفت به سباحة وهم كثر أهل الدنيا  
فخاضوه فلما عجزوا عن الخوض أخذوا في السباحة حتى دركهم الفرق  
ونجا أصحاب السفينة كما نوحوا مع نوح عليه السلام وغرق أهل الأرض

فماثل هذا مثل وحال أهل الدنيا فيها يتبين لك مطابقته للواقع وقد  
ضرب هذا مثل لنديا والآخرة والقدرة والامر فان البحر يجر ولا مرفيه  
سفينة لا ينجو الا من ركبها

### فصل

المثال الحادي عشر مثاب مثل ناء مموء عسلاراته الدباب فأقبت  
نحوه فبعضها فعد على حافة لاء وحمل يتناول من العسل حتى أخذ  
حاجته ثم طار ونعشها حملة الشره على أن رمى بنفسه في جة الاناء  
ووسطه فلم يدعه أنفاسه فيه ن ينهائه لا قليلا حتى هلك في وسطه

### فصل

المثال الثاني عشر مثال حب قد شر على وجه الأرض وجعلت كل  
حبة في فتح وجعل حول ذلك حب حب ليس في فحاش فحاش النار فنها  
من فتح بانجوس ولم يرم نفسه في وسط حب فأخذ حاجته ومضى ومنها  
من حملة الشره على فتحها معظم حب ووسط حب فاستمر للقاط الا  
وهو يصيح من أخذت الفخ له

### فصل

المثال الثالث عشر كند رجل وفقد ندر عظيمة فجعلت الفرش  
وأجدد برون ضوءها فيصعدونها وينفون فيها ومن له علم بحالها جعل  
يستضيء ويستند فيها من بعيد وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا  
المثال بعينه في حديث أبي رواء مالك بن سماعيل عن حفص بن حميد عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ممسك بحجزكم عن النار وتقاخون فيها تهاجح الفراش وجنادب وبوشك أنت أرسل بحجزكم وفي لفظ آخر مني ومثل ذلك كمثل رجل استوفد أرافمة أضاعت ما حوله جمعت الفراش والجنادب يتقاخون فيها فأتى خذ بحجزكم عن النار وأنت أغيبوني وتقاخون فيها وهذا المثل منطبق على أهل الدنيا منهم كين فيه فأرسل ندعوهم إلى الآخرة وهم يتقاخون في الدنيا تهاجح الفراش

### فصل

المثل الرابع عشر مثل قوم خرجوا في سفر بأموالهم وأهليهم فروا مواد معشوب كثير انبياء والفوركة فزلوا به وضربوا خيامهم وبنوا هناك الدور والقصور فربهم رجل يعرفون أصحابه وصدقوه ما منه فقال لي رأيت بعيني ههنا الجيش خاف هذا لودي وهم قد صدوا فابعوني أسماك بكم على غير طريق المدو فتنحوا منه فطاعته طائفة قليلة فصاح فيهم يا قوم النجاة النجاة أتيتم أيتام وصاح السامعون له بهتهم وأولادهم وعشرتهم فقالوا كيف نرحل من هذا لودي فيه مواشينا وأموالنا ودورنا وقد استوطنه فقال لهم الناصح لينج كل واحد منكم نفسه يا خف عليه من متاعه واذ فهو مأخوذ وماله محتاج فتمل على أصحاب الجدد والأموال ورؤساء القوم القلة ومدبرة ما هم فيه من النعم والرفاهية ولده وقال كل حق لي سود القاعد بن فهم كبر مني مالا وهلافا صابرا أصابي معهم ونهض الأفقون مع الناصح ففوزوا بالنجاة وصبح جيش أهل لودي

فقتلهم واجتاح أموالهم وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المثل بعينه في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مني ومثل ما بعني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال يا قوم لي رأيت الجيش بعني وأنا النذير العريان فالنجاة نجاة فطاعة طائفة من قومه فادخلوا وأطلقوا على مهلبهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فبعبهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني وأبغ ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق

### فصل

المثال الخامس عشر رجل هيا دارا وزينها ووضع فيها من جميع الآلات ودعى الناس إليها فكلما دخل داخل أجلسه على فراش وطيء وقدم إليه طبقا من ذهب عليه لحم ووضع بين يديه أواني مفتخرة فيها من كل ما يحتاج إليه وأخدمه عبيده ومماليكه فعرف العاقل أن ذلك كله متاع صاحب الدار وملأكه وعبيده فاستمتع بتلك الآلات والضيافة مدة مقامه في الدار ولم يعمق قلبه بها ولا حدث نفسه بتمسكها بل اعتمد مع صاحب الدار ما يعتمد الضيف يجلس حيث يجلسه ويأكل ما قدمه له ولا يسأل عما وراء ذلك اكتفاء منه بعلم صاحب الدار وكرمه وما يفعله مع ضيوفه فدخل الدار كريما وتنع فيها كريما وفارقها كريما ورب الدار غير ذاهل له وأما لاهق حدث نفسه بسكنى الدار وحوز تلك الآلات إلى ملكه وانصرفه فيها بحسب شهوته وأرادته فتجزى المجلس لنفسه وجعل ينقل تلك الآلات إلى مكان في الدار يحبها فيه وكلما قدم إليه ربه شيئا

أو آله حدث نفسه بتسكروا ختمه به عن سائر لاضيف ورب الله  
يشاهد ما يصنع وكرمه ينعمه من خراجيه من درده حتى ذا ظن نه قد  
استبدت تلك الآلات ومدك لدار ونصرف فيها وفي آلتهم نصرف لما لك  
الحق بقي واستوطنها واتخذها در له رسل اليهم لسكرها عبيده فخرجوه  
منها اخراجا عنيفا وسبوه كل هو فيه وه يصحبه من تلك الآلات شيء  
وحصل على مقترب لدار له واقتضاه عنده من ممالك وحشمه وخدمه  
فليتأمل اليب هذ لثال حق التأمل فيه مطابق للحقيقة والله المستعان  
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كل أحد في هذه الدنيا ضيف وماله  
تارية فاضيف مرثى والمارية مؤدت وفي الصحيحين عن أنس بن مالك  
رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من أم سيم ففادت لاهل لاتحدثو  
أبا طلحة حتى أكون أنا أحدثه فجاء فمررت اليه عشاء فكل وشرب ول  
ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلم رأته قد  
شبع وأصاب منها فانت يا أمة أرأيت لو أن فوما أغارو عاريتهم أهل  
بيت فصبو عرينهم لهم ان ينعموه قال لا فانت فاحسب بيتك قال  
فغضب قال تركتني فطعنت خبريني يا بني فأتلق حتى أتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان منها فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم برك الله لسكر في لسكر وذاكر حديث

### فصل

المثال السادس عشر فوم سكر منازة فاحم العطش فانهو الى  
البحر وماؤه امر شيء وأما فاشدة عطشهم جدو طعم مر رتو ملوخته  
فشربو منه فلم يروو وجملو كلها زدو وشربو زدو ظا حتى تقطعت

اعناقهم وماتوا عطشا وعم عملاؤهم به مر ملح وانه كلما ازداد الشارب  
منه ازداد ظمؤه فقباعدوا عنه مسافة حتى وجدوا أرضا حلوة تخفروا فيها  
فلبيا فنبع لهم ماء عذب فراب فشربو واعجنوا وطبخوا ونادوا اخوانهم  
الذين على حافة البحر هلمو الى الماء المرات وكان منهم المستهزئ ومنهم  
لمرض الرضى بما هو فيه وكان المحب واحدا بعد واحد وهذا المثل بعينه  
قد ضربه المسيح عليه السلام فقال مثل طاب الدنيا كمثل شارب ماء  
البحر كلما زدو شربا زدو عطشا حتى يقتله

### فصل

المثال السابع عشر مثل لانسان ومثل ماله وعمه ومشرنه مثل رجل  
له ثلاثة خوة فقضى له سفر بعيد طويل لا بد له منه فدعا اخوته الثلاثة  
وقال قد حضر ما ترون من هذ السفر الطويل واحرج ما كنت اليكم  
الآن فتمال حدهم ان كنت اخاك في هذه الحال ومن الآن فاستلك  
البحر ولا صاحب وما عندي غير هذ فقال له لنفن عن شيئا فقال الآخر  
ما عندك فقال كنت اخاك وصاحبك الى الآن وأنا معك حتى اجهزك  
الى سفرك وتركب رحلتك ومن هنا لك است لك بصاحب فقال له انا  
محتاج الى مر فعتك في مسيري فقال لاسبيل لك الى ذلك فقال لم لنفن  
عن شيئا فقال الثالث ما عندك انت فقال كنت صاحبك في صحتك  
ومرضك وأنا صاحبك الآن وصاحبك ذركت رحلتك وصاحبك في  
مسرك فان سرت سرت معك وان نزلت نزلت معك واذا وصات الى  
بيدك كنت صاحبك فيها لا افارقت ابدا فقال ان كنت لاهو في الاصحاب  
علي وكنت اوثر عليك صاحبك فايثني عرفت حقك وآثرتك عليها

فالاول ماله والثاني اقاربه وعشيرته وصحابه والثالث عمله وقد روى في هذا المثل بعينه حديث مرفوع اسكنه لا يثبت رواه ابو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء من حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة وعن ابن المسيب عن عائشة مرفوعا وهو مثل صحيح في نفسه مطابق للواقع

### فصل

المثال الثامن عشر وهو من حسن الامثلة ملك بن دراهم الرؤن ولم يسمع السامعون احسن ولا وسع ولا اجمع لكل ملاذ النفوس ونصب اليها طريقا وبث داعيا يدعو الناس اليه وقعد على الطريق امرأة جميلة قد زينت بانواع الزينة واللبست انواع خلى والخل ومرا الناس كلهم عبيها وجعل لها عوا وانا وخداما وجعل تحت يده يداعوا لها زاد المارين السارين الى الملك في تلك الطريق وقال لها ولاعوني من غرض طرفه عنك ولم يشتغل بك عني وبتني منك زدا يوصله لي فاحد ميه وزوده ولا تعوفيه عن سفره الى بل اعينيه بكل ما يفيقه في سفره ومن مد اليك عينيه ورضي بك وارثك على وطاب وصالك فدوميه سوء امدب ووليه غاية الهوان واستخدميه واعليه ركض خلفك ركض الوحش وما ياكل منك فخدعيه به قليلا ثم سترديه منه وساييه ياه كاه وسطى عليه اتباعك وعبيدك وكلما بالغ في محبتك وتعظيمك وكرامتك فقابليه بمثاله قلى واهنة وهجر حتى تنقطع نفسه عليك حسرات فتأمل هذا مثل وحال خطاب الدنيا وخطاب الآخرة والله المستعان وهذا المثل مأخوذ من الاثر المروي عن مة عز وجل يادني خدني من خدمني واستخدمني من خدمك

### فصل

المثال التاسع عشر ملك خطا مدينة في اصبح الموضع وحسنها هو واكرها ميعها وشق انهارها وغرس اشجارها وقال لرعيته تساقوا الى احسن الاماكن فيها من سبق لي مكان فهو له ومن تخلف تسبقه الناس الى المدينة فاخذوا منازلهم وتبؤ مساكنهم فيها وفي من اصحاب الحسرات ونصب لهم ميدان السباق وجعل على الميدان شجرة كبيرة لها ظل مديد وتحتها مياه جارية وفي الشجرة من كل انواع الفواكه وعليها طيور عجيبة الاصوات وقال لهم لا تفتروا بهذه الشجرة وظلها فمن قيل تجتث من اصلها ويذهب ظلها وينقطع ثمرها وتوت اطيافها وما مدينة ملك فاكها دمه وظلها مديد واعيم سرمدى وفيها مالا عين رنت والا فذل سمعت ولا خطر على قلب بشر فسمع الناس بها فخرجوا في طلبها على وجوههم مرو بطريقهم تلك الشجرة على اتراب ونصب وحر وظل فتلوا كلهم تحموا واستظفوا بظلها وذقوا حلاوة ثمرها وسمعوا نغمات احبها فاقيل لهم نما نزلهم تحموا انجموا انفسكم ونظموا امر اكبرك للسباق فهيئوا المركوب وكونوا على اهبة فذ صاح النفر ستدر كنه جنة السباق فقال لا كثرون كيف ناع هذا الظل الخليل والماء السلسيل والمناكه النضيجة والدة والراة وتمتعهم هذه جنة في اخبر والمبار والتعب والنصب وسفر البعيد والمناوز الممشاة الى تنقطع فيها الاعناق وكيف يبيع النهد خاضر المنيئة الغائبة الى لاجل البعيد وترك ما اراد الى ما لا اراد وذرة منقودة في اليد اولى من ذرة موعودة بدغدغد مبراه ودع شيئا سمعت به ونحن نلوا



[illegible]

حسب ما ياتي في البرية جرى  
فكروا في سرعة فكم  
وركضوا في السباق ودرروا  
ودعوا الافعة تحت ظل زئال  
من ربحه صيب العيس فها  
والعيش على العيش لها فرب  
فانجموا جبهة سباق ورو  
فكروا في سرعة فكم  
وركضوا في السباق ودرروا  
ودعوا الافعة تحت ظل زئال  
من ربحه صيب العيس فها  
والعيش على العيش لها فرب  
فانجموا جبهة سباق ورو

مازلهم فرأوه من بعد في قصور مدينة مكة وعرفها جميعون بأوت  
ت فنداعنت بهم خسرت ألا يكون معهم وزاد نصاعتها بأن  
حبل بينهم ومن ما يشهون وميل عند حرة من الغنم وما فاضلهم  
وكان في ذلك يوم فاضلهم فاضلهم

فصل

[illegible]

اسماعيل حدثنا موسى بن خنف عن فتادة عن نُس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عند مغربان الشمس فقال ما بقي من الدنيا فيما مضى منها لا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه فالدنيا كلها كيوم واحد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخره قبل غروب شمس ييسر وقال جابر و أبو هريرة رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وفرن بن ضاحه السبابة وتوسطن وكان مضى السيف يقول تصبروا فانه هي يوم قلائد واما انتم ركب وفوف يوشك ان يدعى احداكم فيجب ولا يابست و به قد نعت ابيكم انفسكم وموت حبس لا بد منه والله امر سادونما تخرج هذه النفوس على آخر سورة الواقعة

### فصل

مثل الخادى والعشرون مثال دنيا كحوض كبير من ماء وجعل موردا الاناء ولا ماء شغل حوض ببعض على كثرة لورد حتى لا يبق منه لا كدر في سنده قد الت فيه الدوب وخاضته ناس ولا نعام كما روى مسلم في صحيحه عن عتبة بن غروان انه خطبهم فقال في خطبته ان الدنيا تد ذنت بصرم وولت حياء ولا يبق منها الا صبة كسبة لانا ان ينصبها ما احبها ونكم منقعوها في دار لا زول لها فانقعو بخير ما يحضرون كوال عبد الله بن مسعود ان الله تعالى جعل الدنيا كاه قبيلا فابق منها الا قبيلا من قبيلا ومثل ما في منها كالتغيب شرب صفوه وبق كدره انتب العدير

### فصل

المثل الثاني والعشرون قوم سكنوا مدينة مدة من الزمان فكثرت فيها الاحداث ولافت وطرقها لمحن وغارت عليها عسا كرا الجور والفساد فبنى مسكنهم مدينة في محل لا يطررها أفة ولا عهدة وعزم على تخريب المدينة الاولى فارسل الى سكانها فنودى فيهم بالرحيل بعد ثلاث ولا يتخلف منهم أحد وامرهم ان ينقلوا الى مدينة الملك الثانية خير ما في تلك المدينة وانفعه وأجبه من الجواهر والآلئ والذهب والفضة وما خب حلا من المتاع وعظم سره وصالح لمولك وأرسل اليهم الادلاء وآلات القيلة ونهيج لهم الطريق ونصب لهم الاعلام وتابع رسل يستحثونهم بعضهم في أربعض فارتقسوا فرقا فالاقبون علموا فصر مدة مقامهم في تلك المدينة وتيقنوا انهم ان لم يبادروا بتحصيل خير ما فيها وحمله الى مدينة الملك والا فانهم ذلك فلم يقدروا عليه فرأوا غيبا أن يقطعوا تلك المدة في جمع المفضول ولا اشتغال به عن الفاضل فسألوا عن خير ما في المدينة وانفسه وأجبه الى الملك وانفعه في مدينته فمبا عرفوه لم ياتفقوا الى مادونه ورأوا ان أحدهم اذ وفانجوهرة عظيمة كانت أحب الى الملك من أن يوافيه بأحال كثيرة من الفوس وخوها فكان همهم في تحصيل ما هو أحب الى ملك وانفس عنده ولو قل في رأى العين وأقبلت فرقة أخرى على تعبئة الاحمال لخمعة وتنافسوا في كثرتها وهم على مراتب فن بين من احمله اثنان وبين من احمله دون ذلك على قدر همهم وما يبيتهم لكان همهم مصروفة الى نمية الاحمال والانتقال من المدينة وقيل فرقة أخرى على عمارة القصور في تلك المدينة والاشتغال بعلمياتها ولذاتها وزهرها وحاربوا

الغازمين على النقلة وقالوا لا ندعكم تأخذون من متاعنا شيئا فان  
شاركتمونا في عمارة المدينة وسيطانها وعيشها فيها ولا نترككم  
من النقلة ولا من شيء من المتاع فوقعت الحرب بينهم فعدوا السائر  
فعمدوا الى اكل أموالهم وأهليهم وما جمعو منهم لا يسبرهم الى ذلك  
وجابة دعيه والرغبة عن تلك لدر منى أمرهم تركها وأقيمت فرقة أخرى  
على التزود والبطالة والراحة والدمعة وقالوا لا نتمب أنفسنا في عمارة  
نقل منها ولا نعارض من رد النعمة ولا نحارب ولا نأولهم وكان له  
فيها قصر فيه حريم له وقد حاط عليه سور وما عليه حرب ومنع أهل  
المدينة من قربانه وصاف به القاعدون في حبلو فيه يمدحون منه  
فعدوا على جدرانها فتمصبوها ووصوا الى حريمه ففسدوهما وألوا منهم  
ما سخط ملك وغضبه وشق عليه وما يقتضوه على ذلك حتى دعوا  
غيرهم الى فساد حريمه وأميل منهم فيلهم على ذلك حال وذات الرد  
صاح فمهم كاهم فم تكن خدمتهم تحفهمو على ذلك حال وحضرو  
بين يدي لماك فاستعرضهم و حد و حد وعرضت بضائعهم وما قدموا  
به من تلك المدينة عليه فتبيل منها ما حاشه مثله واعرض أربعة ضفاف  
اضفاف ميمته ونزلهم منازلهم من مرقه وردهم مالا يسير به وضرب به  
وجود صوابه وما من من تب حماء وفيد حركته فيسبون فسادوا  
الرجمة الى المدينة يعمرو قصره ويحفظو حريمه ويقدمو عليه من البضائع  
بنال ما يمدية الجار فبال هبات فدخلت المدينة خرابا لا ممر بعد  
وليس بعدها لا المدينة ولا لاخر

## فصل

ومما نالت الدنيا بتمامها ليس فيها طعم وموت بالهزيمة ومما نالت  
تزرعة وعمل فيها بدار وحسد يوم لمعاد ومما نالت بدرها بالان باب  
يدخل منه ماس وباب يخرجون منه ومما نالت بنية النعمة لماس حسنة  
لاون وضربها لموت ومما نالت بدماء موم نديد طعم طيب لرائحة  
من ول منه بدمر حاجبه كان فيه شداود ومن ز دعوى حاجته كان فيه  
دمعه ومما نالت الضعاف في المعونة ذ خلت لأعضاء منه حاجتها بحسبه  
ال أو مؤذول لا رة لاص حبه لا في خروجه كما شار اليه النبي صلى الله  
عليه وسلم في كاة خضرو وقد تقدم ومما نالت امرأة من أفتح النساء قد  
تعبت على عيني فماتت بهما الناس وهي يدعو الناس الى منزلها فذا  
جبرها كشمتم لهم عن منظرها واذنحهم بسن كينها والهمهم في خفر  
وقد سادت على عشق فم فعل بهم ذلك قايما وحديثا ومحبا ان عشاها  
بمن خولهم صرع فم حات بهم الآفات ومة بفسون في مصارعهم  
وسكن في مساكن الذين ضلوا أنفسهم وبينكم كيف فمنا بهم  
وضربناكم الامثال ويكني في تنبيها ما منها لله سبحانه في كتابه فهو  
بمثل المنطق عليها فلو كان هدا شائها فامتلأ منها ولرهد فيها خير من  
لاستكثر منها ولربعة فيها فلو ومن معنوم به لا اجتماع لربعة فيها لربعة في  
تمو لدر لاخرة لا ولا تسكن هذان لرغبين في مكان واحد لا وطردة  
حد في لاخرى وسببت تسكن ولا اجتماعت رسول صلى الله عليه وسلم  
واتعدوا فم عند حال و حد فلو ويكني ان رسول صلى الله عليه وسلم  
عرضت عليه ما مع كنوزهم ولو خدما كان شكر خلق الله بها وانه نقصه مما

له عند الله شيئاً فاختار جوع يوم وشبع يوم ومات ودعه مرهونة علي طعام لأعماله كما تقدم ذكره قالوا وقد نسم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة قسم قسم يريد الدنيا ولم يرددهم كاصديق ومن نزل سبيله وقسم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها كعمر بن الخطاب ومن نزل سبيله وقسم أرادوا الدنيا وأرادتهم كخلفاء بني أمية ومن نزل سبيله حاش عمر بن عبد العزيز فانها رادته ولم يرددها وقسم أرادوها ولم يرددهم كمن أقر الله منها يده وأسكنها في قلبه وامتنعته بجمعها ولا يخفى ان خير الاقسام القسم الاول والثاني فلما فضل لانه لم يرددها فالتحق بالاول قالوا وقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدلّه على عمل اذا قمله احبه الله واحبه الناس فقال له ازهّد في الدنيا يحبك الله وزهّد فيما في ايدي الناس يحبك الناس فلو كان الغناء افضل لدله عليه قالوا وقد شرع لتسبجانه قتال الكفار وشرع الكف عن الرهبان لاعتزالهم عن الدنيا وزهدهم فيها فضئت السنة بان لا يمانوا ولا يضرب عليهم جزية هذه وهم وعدوا وعداء رسوله ودينه فعلم ان الزهدهم عند الله بمكان قالوا وكذلك استقرت حكمته في شرعه على ان عقوبة الواجب عظم من عقوبة العاقب فهذا الرائي المحسن عقوبته الرجم وعقوبة من لم يحصن الجسد والتغريب وهكذا يكون ثواب الفائد اعظم من ثواب الواجد قالوا وكيف يشتوي عند الله سبحانه ذلة الفقر وكسرتة وخفوة وتجزع مرارته وتحمل اعبائه ومساقاة وعزة الغناء ولذته وصوائحه والتمتع بالله ومباشرة حلاله فيعين الله ما يتحمل الفقراء من مرارة فقرهم وضربهم ورميهم به عن الله ربهم تبارك وتعالى وابن حجر مشقة المجاهدين الى شجرة عبادة القاعدين في الأمن والدعة والراحة

قالوا كيف يستوي امران احدهما لغفت به الجنة والثاني حفت به النار فان اصل الشهوات من قبل المال واصل المكروه من قبل الفقر قالوا والفقير لا ينفك في خصاصة من مضض الفقر والجوع والعري والحاجة والآلام الفقر وكل واحد منها يكفر ما يقاومه من السيئات وذلك زيادة على اجره بأعمال البر فقد شارك الاغنياء بأعمال البر وامتناز عنهم بما يكفر سيئاته وما امتازوا به عليه من الانفاق والصدقة والذم المتعدي فله سبيل الى لحاقهم فيه وله مثل أجورهم وهو ان يعلم الله من نيته انه لو أوتي مثل ما أوتوه لفعل كما يفعلون فيقول لو أني لي مالا اعملت بأعمالهم فهو نيته وأجرهما سواء كما أخبر به الصادق المصدوق في الحديث الصحيح الذي رواه الامام احمد والترمذي من حديث أبي كبشة الاناري قالوا والفقير في الدنيا بمنزلة المسجون اذ هو ممنوع عن الوصول الى شهواته وملاذها والغنى متخلص من هذا السجن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالغنى ان لم يسجن نفسه عن دواعي الغنا وطغيانه واولسها في ميادين شهواتها كانت الدنيا جنة له فانما نال الفضل بتشبهه بالفقير الذي هو في سجن فقره قالوا وقد ذم الله ورسوله من عجلت له طيبانه في الحياة الدنيا وانه لخرى أن يكون عوضا عن طيبات الآخرة أو منقصة لها ولا بد كما تقدم يانه بخلاف من استكمل طيباته في الآخرة لما منع منها في الدنيا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسويق لوز فأنى أن يشربه وقال هذا شراب المترفين قالوا وقد سئل الحسن البصري فقيل له رجلان أحدهما تارك للدنيا والآخرة يكتسبها ويتصدق بها فقال التارك



لها أحب لي فأنو وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجلين مر  
أحدهما ببنة ذهب فتعدها، ولم يثبت لها ومربها الآخر فأخذها  
وتصدق بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الفضل وبذل على هذا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من ربها ولم يثبت لها ولو أخذها لآثمها في سبيل  
الله فأنو والفقر إليه في فقره نكته خفي في جميع ما ناله بفناء  
بائته وقوله في رواية في أجره وتتميز عنه بعدم حساب ماله فساد  
بقوله وتخلص من حسبه كما تميز عنه بسببه في الجنة بخمسمائة عام وتتميز  
عنه بثواب صبره على ألم الفقر وخصاصته قال لأحمد حدثنا عبد الله  
بن يونس حدثنا عباد بن مسعود حدثني يونس بن خباب عن أبي البختري  
الطائي عن أبي كبشة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ثلاث قسم عيبن وأحدكم حديثا فاحفظوه فما الثلاث إلى أنهم  
عيبن فيه ما عصى مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مضامة فقير عيبن  
الأزده لله عز وجل بها عزاء ولا يفتح عبد باب مسألة لا فتح لله باب  
فقر وأما الذي أحدثكم حديثا فاحفظوه فيه قال ثلث الذين لا يرزقه الله  
عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويعمل فيه رحمه الله فيه حقا  
فهذا بأفضل المنزل عند الله وعبد رزقه الله علمه ولا يرزقه مالا فهو يقول  
لو كان لي مال عملت فيه بعمل فلان قال فاجرهم سوء وعبد رزقه الله مالا  
ولا يرزقه علمًا فهو يتعبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يعمل فيه  
رحمه ولا يعلم الله فيه حقه فهذا أخبث المنزل عند الله وعبد لا يرزقه الله  
مالا ولا علمًا فهو يقول لو كان لي مال عملت بعمل فلان قال فهو بائس  
ووژرها سوء فاما فضل الغني فمعه الحق الفقير الصادق بائس والغني هناك

لما عصى الله عنه عن العمل والتميز إنما عصى بسوء نيته فلم ينفع الغنى غناه  
مع التخصف ولا ضرر الفقر فقره مع حسن النية ولا ينفعه فقره مع سوء  
نيته ولو فني هذا يان كاف شاف في المسئلة حكمه بن الفقير والله  
الموفق

## الباب الرابع والعشرون

في ذكر ما احتجب به لاغنياء من الكتاب والسنة

والآثار والاعتبار

قلت لاغنياء بعد جيبهم علينا بها فقر، بخل لأدلة ورجاها ونحن  
علم أن عندكم منها و أكبر من مذهبها ولكن توسطتم بين التطويل  
والاختصار وظننا أنها حكمت لكم بالفضل دون ذوى اليسار ونحن  
نحلمكم في ما حاكموا عليه ونعرض بضاعتنا على من عرضت بضاعتكم  
عليه ونضع أذنكم وأذنكم في ميزان الشرع والعقل الذي لا يعزل حينئذ  
يتبين أنكم الفاضل من المفضل والمكن اخرجوا من بيننا من تشبه  
الفقر، الصديقين الصابرين وليس لباسهم على قلب أحرص الناس على  
لدي وشجعة عليها وأبعدهم من الفقر والخصير من كل مظهر للفقر مبطل  
لأحرص غافل عن ربه متبع لهواه مغرط في أمر معاده قد جعل زى الفقر  
صناعة ونعى بنا هو بعد الناس منه بضاعة أو فقير حاحه فقره اضطراب  
لاختيار فزهد زهد فلاس لازهد رغبة في الله والدار الآخرة أو فقير  
شكوى ربه سبحانه فانه وحده غير رضى عن ربه في فقره بل إن عطى رضى

وان منع سخط شديد المهف على الدنيا والحسرة عليها وهو أفقر الناس  
فها فهو أرغب شيء فيها، وهي أرهق شيء فيه وأخرجوا من بيتنا ذوى  
الروة الجوع المتنوع المتكاثر بماله المستأثر به الذى قد عض عليه بناجذه وثنى  
عليه خناصره يفرح بزيادته ويأسى على نقصانه فعليه به مشغوف وهو  
على تحصيله مأهوف أن عرض سوق الاتفاق والبدل عطى قليلا واكدى  
وان دعى الى الايثار أجمعين فى الحرب جدا واخضعونا وخوننا من سباق  
الطائفتين وسادات الفريقين الذين تسابقوا الى الله والدار الآخرة  
بإيمانهم واحوالهم وانفسوا فى الحرب منه أعمالهم وأموالهم فقتلوا بهم  
عنا كفة عليه وهتهم الى المساقاة اية ينظر غنيهم الى فقيرهم فاذا رآه قد  
سبقه الى عمل صالح شمر الى اللحاق به وينظر فقيرهم الى غنيهم فاذا رآه  
قد فاتته نفق في طاعة الله اتفق هو من أعماله وأقوله وصبره وزهده نظير ذلك  
أو اكبر منه فهو لأخواننا الذين تسلكه الناس فى التفضيل بينهم وأهم  
اعلا درجة وأما أولئك فانما ينظرونهم تحت الآخرة فى العذاب وسفل منه  
والله المستعان إذ عرف هذا فقد مدح الله سبحانه فى كتابه أعمالا وثنى  
على أصحابها ولا تحصل إلا الغناء كالزكاة والانفاق فى وجوه البر والاجتهاد فى  
سبيل الله بالمال ونجهز الغزاة واعانة المحاربين وفك الرقاب ولا طعام فى  
زمن المسغبة وابن يقع صبر الفقير من فرحة الملهوف المضطر المشرف على  
لهلاك ذعنه الغنى ونصره على فقره ومخمسته وابن يقع صبره من نفع الغنى  
بماله فى نصرة دين الله وعلاء كلمته وكسر أعدائه وابن صبر أى ذر على  
فقره لى شكر الصديق به وشرائه المعدين فى الله واعتاقهم وانفاقه على  
نصرة الاسلام حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال حدى ما نفعنى

مال انى شكر وأين يقع صبر أهل الصدقة من انفاق عثمان ابن عفان تلك  
النفقات العظيمة التى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعضها ماضر  
عثمان ما فعل بعد اليوم ثم قال غفر الله لك يا عثمان ما سررت وما أعلنت وما  
خفيت وما أبدت وكما قالوا ذنابكم القرآن وجدتم الثناء فيه على المنفقين  
أضماف الثناء على الفقراء الصابرين وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن اليد العليا خير من اليد السفلى وفسر اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة  
وقد عدد الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم من نعمه ان اغناه بعد  
فقره وكان غناه هو حالة التى نقله اليها وفقره الحالة التى نقله منها وهو سبحانه  
كان ينقله من الشيء الى ما هو خير منه وقد قيل فى قوله تعالى وللآخرة  
خير لك من الأولى ان المراد به الخاتن أى كل حالة خير لك مما قبلها  
ولقد عقبه بقوله ولستوف يعطيك ربك فترضى فهذا يدخل فيه عطاؤه  
فى الدنيا والآخرة قالوا والغناء مع الشكر زيادة فضل ورحمة والله يختص  
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قالوا والاغنياء الشاكرون سبب  
اطاعة الفقراء الصابرين لتقويتهم ايام بالصدقة عليهم والاحسان اليهم  
واعانتهم على طاعتهم ففهم نصيب وفر من اجور الفقراء زيادة الى نصيبهم  
من جر الانفاق وطاعتهم التى تخصهم كما فى صحيح ابن خزيمة من رواية  
سلمان الفارسي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر شهر  
رمضان فقل من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار  
وكان له مثل جره من غير ان ينقص من جره شيء فقد حاز الغنى الشاكر  
اجر صيامه ومثل اجر الفقير الذى فطره فان لم يكن للغنى الشاكر  
لا فضل الصدقة التى لا تخرت لأعمال كان الفخر لها عليهن كما ذكر

الغزار ابن شميل عن مرة عن سعيد ابن المسيب عن حدث عن عمر بن خطاب  
قال ذكرن لأعمال الصالحة تنبهي فتقول الصدقة يا فضلكم فلو  
والصدقة وقاية بين العبد وبين النار وللخصم المستظل بها يوم القيمة  
في ظل العرش وقد روى عمرو بن حارث وزيد بن أبي حبيب عن أبي  
خير عن عتبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان الصدقة تطفي على أهل حر القبور وتما يستظل مؤمن يوم القيمة  
في ظل صدقته وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي خنيس عن عتبة برفعه كل  
امرء في ظل صدقته حتى يمتطي بين الناس فل يزيد وكان اخر لا ياتي  
عليه يوم لا تصدق فيه ولو كمك أو نسله وفي حديث ما ذعن النبي  
صلى الله عليه وسلم والصدقة تطفى الخبيثة كما تطفى الماء النار وروى  
البيهقي من حديث أبي يوسف القاضي عن محمد بن خلف عن أبي برفعه  
يا كرو الصدقة فان ابلا لا تخفى الصدقة وفي صحيحين من حديث  
في هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذنبا ق العبد من كسب  
ماليب ولا عبل لله لا طيبا حده الله به منه فربها لا حدة كما روي حديثا  
قلوه او فصيلة حتى تكون مثل جبل اعظم وفي تخطا به في هذا الحديث  
حتى لا الثمرة او للقيمة لتكون عظم من حدوة محمد بن المنكدر من  
موجبات مفقرة طعام المسكين وقد روى مرفوعا من غير وجه  
وذكر ان الله سبحانه قد غفر لمن سمي كتابا على شدة ضيقه فكيف بمن سمي  
العطاش وشبع لجياح وكسى امرء من المساكين وفاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو النار ولو شق ثمره فقل لا بدو فبكلمة بيبة شمل كتاب الخبير

عوضا عن الصدقة ان لا يمدد عليها فلو وان لدة الصدقة ولا حسن  
وتفرجني احب وتوحيها بدوماني الله سبحانه للمتصدقين فمن المحبة  
والاعظام في قلوب عبده ولدها لهم ولتألف عنهم ودخل المسرات عنهم  
من حر العبر على القبر ومن له لآخر عظيم لكن لاجر درجات عند  
الله فالو والبذل صدقة ولا حسان ولا عظم وصف لرب تعالى واحب  
عبده فيه من نصف بدالك قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق عيال  
يا فاحب خلق الله نفهم امياله ووقد ذكر الله سبحانه صنف السعداء  
فبدأ بالمتصدقين وهم فضل تعالى ان المتصدقين والصدقات وأعرضوا  
الله مرضا حسنة عظم لهم وهم جركم ودين آمنوا بالله ورأى له ولأث  
ثم الصدقون وشهداء عند ربهم لهم جرة ونور فيؤلاء أصناف السعداء  
ومقدموهم مصدقين والمصدقات فالو وفي الصدقة فوائد ومنافع  
لا يحصى لا الله منها انما تفي مصدق السوء وتدفع البلاء حتى انما تدفع  
عن الظلمة بل برحمه النجم وكانوا يرون ان الصدقة تدفع عن لرجل الضوم  
ونظري خطيئة وتحفظ مال وحب لوزق وتفرح القاب وتوجب الثقة  
بالله وحسن الظن به كما ان لبخل سوء الظن الله وترغم شيئا من الصدقة  
وزكي النفس ونميتها وتحبب العبد الى الله والى خلقه وتستريح عليه كل عيب  
كما ان لبخل يفتي عليه في حسنة ويريد في امر ونسب باب ادعية الناس  
ومحبتهم وتدفع عن صاحبها عذب القبر وتكون عليه ظلا يوم القيمة  
وتشفع له عند الله وتكون عليه شدة تدعو لاخرة وتدعو الى سائر اعمال  
البر فلا يستعصى عنه وفوق ثمره ومنافع اصناف ذلك فالو ولو لم يكن في  
النفق ولا حسان لا أنه صدقة لله وهو سبب في تحبب من تصف بموجب صفاته

وتأمرها فيجب العليم وأجود وأخيب والسبب والمؤمن القوى أحب إليه  
من المؤمن الضعيف ويجب العدل والمغفور والرحيم والشكور والبر والسكينة  
فصفته الغنى وأجود ويجب الغنى أجود فلو أوبكفى في فضل النفع للمتعدي  
بالمال أن اجز عليه من جنس العمل فمن كسى مؤمنا كساء الله من حل الجنة  
ومن أشبع جائعا أشبعه الله من غار الجنة ومن سقا ظمأ سقاه الله من شراب  
الجنة ومن أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يفرجه  
بفرجه ومن يسر على معسر يسر الله عليه في دنياه وآخرته ومن نفس عن  
مؤمن كرب من كرب الدنيا نفس الله عنه كرب من كرب يوم القيامة والله في  
عون العبد ما كان العبد في عون أخيه قالوا ونحن لا ننكر فضيلة الصبر  
على الفقر ولكن أين تقع من هذه الفضائل وقد جعل الله لكل شيئا  
قدرا قالوا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم الشاكر بمنزلة  
الصائم الصابر ومعلوم أنه إذا تعدى شكره إلى الإحسان إلى الغير ازداد  
درجة أخرى فإن الشكر يتضاعف إلى ما لا نهاية له بخلاف الصبر فإن  
له حدا يقف عليه وهذا دليل مستقل في المسألة يوضحه أن الشكر أفضل  
من الرضى الذي هو أعلى من الصبر فإذا كان الشاكر أفضل من الراضى  
الذى هو أفضل من الصابر كان أفضل من الصابر في درجتين قالوا وفي  
الصحيحين من حديث زهري عن ساءة عن أبيه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به  
آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار فجعل الغنى  
مع الانفاق بمنزلة القرآن مع القيام به قالوا وقد صرح في حديث ابن كعبشة  
الأنصاري أن صاحب المال إذا عمل في ماله بعمله واتفق فيه ربه ووصل به ربه

وأخرج منه حق لله فهو أغنى لما نزل عند الله وهذا الصريح في فضيلة  
وجعل الغير الصالح ذوقا من عمل عمله وقال ذلك الله تعالى  
بنيته وموته وأجرهما سواء قال كلا منهن نوى خير وهم لم ينهوا عنه  
فألقى نوره وعند الله وأمرهم العبد وأمره عند الله مستوي في  
الأجر من هذه الجهة ولا يبرم من استوائهما في أصل الأجر استوائهما  
في كميته ونفسيته من الأجر على العمل والنية له مزية على الآخر على  
مجرد النية إلى دارها القول ومن نوى الخير ولا يمكن له مال يحس به ومن  
أب على ذلك فإن ثوب من باشر عمل خي مع نية له مزية عليه  
ود أردت فهم هذا فأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الله  
الشهادة صدق من مبه الله الله منزل شهيد ومن مات على فرسه ولا  
ربيب ن ما حصل له مقتول في سبيل الله من ثوب الشهادة يزيد كنيته  
وصدقه على ما حصل له ثوب ذلك ذ مات على فرسه وإنه منزلة الشهيد  
فهم أجرون أجر وفرب فن استوي في أصل الأجر لكن لا عمل  
أي ما به العمل فعلى تر زيد وفربا حاص وهو فضل له يؤتيه من  
الله وقد قال صلى الله عليه وسلم ذ توجه لسمان بسيفيه فأم إلى  
والموت في النار قالوا هذا المثل فأم إلى الموت فأم إلى ما ردهم صاحب  
فأستوي في دخول النار ولا يبرم سيوفهما في لدرجة ومقدر الله  
فأستوي في دخول النار ولا يبرم سيوفهما في لدرجة ومقدر الله  
فأستوي في دخول النار ولا يبرم سيوفهما في لدرجة ومقدر الله  
فأستوي في دخول النار ولا يبرم سيوفهما في لدرجة ومقدر الله

١ في خمس الأسفل عدا في قتال العصبية ونحوها



[illegible]

فضل من ليس منه ورثا عليكم : منهم فكم تترك الله فضله المذكور  
 كذا في يؤمن به . ذموا منكم أيضا فانما فرمته من الفضل  
 تحت من فوضتموه في غير موضعه وانما معناه المموم والشمول وان  
 فضله عام شامل لاغني . والعقير . فلا يسهون به دونهم فان في هذا  
 حديث تفصيل لكم عينا قالوا ويحتمل قوله ذاك فضل الله ثلاثا أمور  
 أحدها سببها لكم بالانفاق والثاني مسوكم في فضيلة المذكور فيه  
 فخصوا به دونهم والثاني سببكم إلى الجنة نصف يوم وهذا وان كان  
 ذكر له في عهد رواية فهو مذكور في بعض طرقه قال ابن أبي عمير حدثنا  
 الوليد بن عمر حدثنا محمد بن الربيعان حدثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله  
 بن دينار عن ابن عمر قال شكى قمر - مهاجرين إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وآله ما فضل به غنيوهم فقلوب رسول الله خونا صدعوا تصديقنا  
 وآمنوا فصاروا صابغين ما ولهم أموال تصدقون منها ويصون منها  
 لرحمة ربهم فوفي في - بين الله ونحن مساكين لا نقدر على ذلك فقال ألا  
 أخبركم بشيء إذا فعلتموه دركم مثل فضلكم فولو الله أكبر في  
 كل صلاة حتى عشر مرة وتحدثه مثل ذلك ولا له لا الله مثل ذلك  
 و - إن الله مثل ذلك يدركون مثل فضلكم ففعلوا فذكروا ذلك لاغنياء  
 ففعلوا مثل ذلك مرجح غير - في رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر  
 ذلك له فولو هو لا . خونا فعلوا مثل ما يقول فقال ذلك فضل الله  
 يؤتيه من يشاء . عشر عشر - لا أشرك أن فقر ، مسلمين يدخلون الجنة  
 قبل أخذهم نصف يوم خمسية عام ولا موسى بن عبيدة وان يوما عند  
 ريث لأم سنة مما يمدون فلو فهد خبر وحده وكلام متصل ذكره

بشارة لهم عند ما ذكروا مساواة لأغنياء لهم في القول المذكور فاشبه  
أن يرجع الفضل إلى سبق هجر الأغنياء وأنهم بهذه البشارة مخصوصون  
مكان سبق لهم دون غيره ونساووه في القول ونساووه في الاتفاق  
لنية كفي حديث أبي كبشة مفعول وحصلت لهم مزية الهجر قالت  
لأغنياء نعم في صرف حديث عن مقصوده في جهنم وعوضه  
في تعديل هذا حساب من نصيب من قوته ذلك فضل الله يؤتيه من  
إشياء خارج جو الهجر عن قوله أن أعمال الدنور قد ساووه في الذكر  
كما ساووه في الصلاة والصوم والاعتكاف وميت مربة الألف وما يحصل  
لهم ما يحسن فيها وما عساه من ذكر قد خفوا فيه فقال لهم حينئذ  
ذلك فضل الله يؤتيه من إ شاء وهذا صريح جدا في مقصوده فما تكسر  
أقوام تحقق سبق بالاتفاق الذي عجزوا عنه جهرهم بالبشارة بالسبق  
في دخول الجنة نصف يوم وأن هذا السبق في ما لا ما فكم من فضيلة  
الغنى والاتفاق والكن لا يزد من ذلك رفعهم عنهم في منزلة ودرجة  
فهؤلاء السبعون ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب من الموفقين  
لحساب من هو أفضل من أكثرهم وأعلى منه درجة قالوا وقد سمى الله  
بجانه المال خير في غير موضع من كتابه كقوله تعالى «كتب علينا  
ذخير موت أن نركب حبرا لوصية وقوله نطلب خيرا شديدا»  
وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خير لا يأتي إلا بخير كما تقدم  
وتداني بأشرف معصية شفي خير لأنفسه وعم الله سبحانه أنه جعل  
للمال فو ما النفس وأمر بحفظها ونهى أن يأتى بها من النساء والأولاد  
وغيرهم ومدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نعم المال الصالح مع الله

الصالح وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف  
به وجهه عن الناس ويصل به رحمه ويعطي حقه وقال أبو اسحق السبيعي  
كان يرون لسمعة عونا على الدين وقال محمد بن المسكدر نعم العون على التمسى  
الغنى وقال عفيان النوري مال في زماننا هذا سلاح يؤمن وقال يوسف  
بن أبي بطة ما كان المال في زمان منذ خانت الدنيا أنفع منه في هذا الزمان  
وآخر كاذيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر قالوا وقد جعل  
الله سبحانه مال سببا لحفظ الدين وحفظه سبب لحفظ النفس التي هي  
محل معرفة الله والاعتان به وتصدق رساله ومحبه والانباء اليه فهو سبب  
عمارة الدين ولا حرة ولا يد منه ما استخراج من غير وجهه وصرف في غير  
حقه ولا تعبد سبحانه ومالك قلبه وشغله عن الله والدار الآخرة فيدم منه  
ما يتوسل به صاحبه إلى المقاصد النافعة وشغله عن المقاصد المحمودة فالدم  
لأعاجل لاله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدينار نعم عبد  
الدرهم فسم عبداهما دونهما قال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان  
عن يزيد بن مسيرة قال كان رجل من مضي جمع المال فأوعى ثم أقبل على نفسه  
وهو في أهله فقال نعم سنين فأتاه الموت فقرع الباب في صورة مسكين  
فخرجوا إليه فقال دعوا لي صاحب الدار فقالوا اخرج سيدنا إلى ملك  
ثم مكث في الدار عدة فقرع الدار وصنع مثل ذلك وقال خبروه في ملك  
لموت فيما سمع سيدهم فعد فرعا وقال أينوا له الكلام قالوا ما تريد غير  
سيدنا «رك الله فيك قال لا قد خل عليه فقال قم فأوص ما كنت موصيا  
فأني قابض نفسك قبل أن أخرج قال فصرخ أهله وبكروا ثم قال افتحوا  
الصناديق افتحوا وعية مال ففتحوها جميعا فأقبل على المال بآفته وبسبه



كان مال الله بأيديهم ظلما وعدوانا فانه خالق المال ليستعان به على طاعته وهو أيدي الكفر والفساد وظلمه وع. وان فاذا رجع الى أوليائه ونال طاعته فاء اليهم ما خلق لهم ولا سكن لم يكن غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكه من جنس غنى بني الدنيا واملا لهم فان غناهم الشيء وغناه صلى الله عليه وسلم عن الشيء وهو المعنى وملكهم ملك يتصرفون فيه بحسب ارضهم وهو صلى الله عليه وسلم تالي تصرف في ملكه تصرف العبد الذي لا يتصرف الا بأمر سيده. وقد اختلف الفقهاء في الغنى هل كان لملك النبي صلى الله عليه وسلم على قولين وهما روايتان عن احمد والتحقيق ان ملكه له كان نوعا آخر من الملك وهو ملك يتصرف فيه بالامر كما قال صلى الله عليه وسلم ولا اعطى اجدوا ولا أمنع أحدا انما انا قاسم اضع حيث ادرت وذلك من كمال مرتبة عبوديته ولاجل ذلك لم يورث فانه عبد محض من كل وجه لربه عز وجل والعبد لا مال له فيورث عنه فجعل الله له سبحانه يزا على انواع الغنى واشرف انواع الفقر فأكمل له مراتب الكمال فيست حدى الصنفين باحق به من الاخرى فكان صلى الله عليه وسلم في فقره أصغر خلق الله وشكرهم وكذلك في غناه والله تعالى حله فدوة الاغنياء والفقراء والى غنى عظم من غنى من عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض وعرض عليه أن يجعل له الصفا ذهباً وخير من أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون عبداً بيافختر أن يكون عبداً نبياً ومعهم خبيات اليه حول جزيرة العرب واليمن فانفقها كلها ولم يستأثر منها بشيء بل عمل بيل المسلمين رديهم فقبل من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالى وعلى فرغ الله سبحانه قدره

أن يكون من جملة الفقراء الذين تحمل لهم الصدقة كما نزهه أن يكون من جملة الاغنياء الذين اغتنام بالاموال الموروثة بل اغناه به عن سواها وأغنى قلبه كل الغنى ووسع عليه غاية السعة فانفق غاية الانفاق واعطى أجل العطايا ولا استأثر بالمال ولا اتخذ منه عقاراً ولا أرضاً ولا ترك شاة ولا يميلاً ولا عبداً ولا أمة ولا ديناراً ولا درهما فلذا احتج الغنى الشاكر بحاله صلى الله عليه وسلم لم يمكنه ذلك الا بعد أن يفعل فعله كما ان للفقير الصابر اذا احتج بحاله صلى الله عليه وسلم لم يمكنه ذلك الا بعد أن يصبر صبره وبترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً فرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كل مرتبة من مرتبتي الفقر والغنى حقها وعبوديتها وأيضاً فان الله سبحانه أغنى به الفقراء فانالت أمتة الغنى الا به وأغنى الناس من صار غيره به غنياً قال علي بن أبي رباح اللخمي كنت عند مسلمة بن مخلد الانصاري وهو يومئذ على مصر وعبد الله بن عمرو بن العاص جالس معه فتمثل مسلمة بيت من شعر أبي طالب فقال لو ان أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته لعلم ان ابن أخيه سيد قد جاء بخير فقال عبد الله بن عمرو ويومئذ كان سيداً كريماً قد جاء بخير كثير فقال مسلمة ألم يقل الله تعالى « ألم يجعلك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى » فقال عبد الله بن عمرو أما اليتيم فقد كان يتيماً من أبيه وأما العيلة فكلما كانت بأيدي العرب الى القلة يقول ان العرب كانت كلها مقلّة حتى فتح الله عليه وعلى العرب الذين أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجا ثم توفاه الله قبل أن يتلبس منها بشيء ومعنى وتركها وحذر منها ومن فتنها قال وذلك معنى



قوله عائلا فأغنى وأما قوله وأسوف يعطيك ربك ففرضي فم تكتن  
 الدنيا أرضيه وهو لا يرضها كلها لامتته وهو بخير منها وتعرض عيبه  
 فيأبأها وأما هو ما يعطيه من الثواب وما يفتح عليه وعلى أمتته من ملك  
 كسرى وفيصر ودخول الناس في الاسلام وظهور الدين كان ذلك  
 محبته ورضاه صلوات الله وسلامه عليه. وروى سفيان الثوري عن  
 الأوزاعي عن اسماعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال رأيت مدهو مفتوح بعدى كفر كفر أفسرى  
 ذلك ففترت والضحي والليل الى قوله وأسوف يعطيك ربك  
 ففرضي قال اعطى الب فصر من أولئك ترهب لمسك في كل فصر ما ينبغي  
 له. قالوا وما ذكرتم من الزهد في الدنيا والعباد منها فالزهد فيها لا ينفي  
 الغنى بل زهد الغنى أكمل من زهد الفقير فإن الغنى زهد عن قدرة "الغنى  
 عن عجز وبنها بعد بعيد، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 حال غناه زهدا لائق وكذلك إبراهيم الخليل كان كثير المال وهو زهد  
 الناس في الدنيا وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أبي ذر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال الزهدة في الدنيا ليس بتحريم الخلال ولا ساعته  
 والسكن الزهدة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوفى بما في يده  
 وأن تكون في ثواب المصيبة ذلت أصابها أرغب في ثوابها لو بها  
 بميت لك. وسئل الإمام أحمد عن رجل يكون معه ألف دينار هل يكون  
 زاهدا قال نعم بشرط أن لا يفرح بزدت ولا يحزن ذنبت. وقال  
 بعض السلف الزاهد من لا يعب خلال شكره ولا خرم صبره وهذا  
 من أحسن الحدود حقيقة مربة من الصبر والشكر فلا يستحق اسم

الزاهد من لا يتصف بها من غلب شكره لا وسع عليه من الجلال وصبره  
 ما عرض له من الخرم فهو الزاهد على حقيقة بخلاف من غلب الخلال  
 شكره وخرم صبره فيكون شكره وصبره مغلوبين فإن هذا ليس بزاهد  
 وسمعت شيخ الاسلام يقول الزهد ترك ما لا ينفعك والتورع برك  
 ما يترك فالزهد فرغ القلب من الدنيا لا فرغ اليد منها وبما به الشح  
 وخرص وهو ثلاثة أقسام زهد في آخر موزهد في الشهوات والمكروهات  
 وزهد في الفضائل فالاول فرض والثاني فضل والثالث متوسط بينهما  
 بحسب درجة الشبهة وإن قويت التحق بالاول والا فبالثالث وقد يكون  
 الثالث واجبا بمعنى أنه لا بد منه وذلك لمن شمر الى الله والدار الآخرة  
 فزهد الفضالة يكون ضرورة فإن ارادة الدنيا قدحة في ارادة الآخرة  
 ولا يصح للعبد مقدم ارادة حتى يفرد طمعه ورادته ومطوبه فلا ينقسم  
 الضروب ولا الأدب أما توحيد الطوب فإن لا يتناقض طمعه وارادته بغير الله  
 وما قرب اليه ويدنى منه وأما توحيد في الطوب فإن يستأصل الطوب  
 والارادة ويزع الشهوات وجوب الهوى وتسكن الارادة في افطار  
 النفس فيملاها فلا بدع فيها فضلا غير الانجذاب الى جناب الحق حل  
 جلالة فتتحض الارادة له ومضى تحضت كان الزهد لصاحبها ضرورة  
 فإنه يفرغه امرة وقته وجمع فيه على ما هو بعدده وقطع مواد طمعه  
 اللاني هي من أفد شي لقلب الى أصل المعاصي والفساد والنجور  
 كله من الطمع فالزهد يقطع مواده ويفرغ البال ويتلا القلب ويستحث  
 الجوارح ويذهب الوحشة الى الله العبد وبين ربه ونجيب الانس به وبغوى

[illegible][illegible]

الفقر والتقليل كآتي ذر وجماعة من الصحبة معه وهؤلاء نظروا الى آفات الدنيا وخشوا البتة بها وأولئك نظروا الى مصالح لا ينفق ونيرانه الماحقة والنجاسة والفرقة الثالثة اختار شيئا بل كان اختيارها ما اختاره الله لها وكذلك اختيار طول البناء في الدنيا لأقامة دين الله وعبادته فثلاثة احارته وقتته وثلاثة حببت الموت والقاء الله والراحة من الدنيا وطائفة ثالثة لم تختار هذا ولا هذا بل اختارت ما اختاره الله لها وكان اختيارهم معاقبا يريد الله دون مراد معين منهم وهي حال الصديق رضي الله عنه فانهم قالوا له في مرض موته لا ندعو لك الخبيب فقال قد رأي قلوبنا قال لك قال قال لي في فعل ما أريد ولا أؤي حال موسى عليه السلام فإنه لما جاءه ملك الموت لعنه ففهم عينه ولم يكن ذلك حبا منه للدنيا والميس فيها وليسكن لينفذ أوامر ربه ويقيم دينه ونجاهد عباده فكان له مال ملك الموت انت عبد مأمور وأنا عبد مأمور وأنا في تنفيذ أوامر ربي واقامة دينه فلما عرضت عليه حياة طويلة وعلم أن الموت بعده اختار ما اختاره الله له وأما بينا صلوات الله وسلامه عليه فإن ربه أرسل اليه يخبره وكان أعلم الحق بالله فعلم أن ربه يبرك وتعالى يحب له ما يختاره له فاختر الله له ولو علم أن ربه يحب له البناء في الدنيا لم ينفذ أوامره واقامة دينه لما اختار غير ذلك فكان اختياره تابعا لاختيار ربه عز وجل فكما أنه لما خيره ربه عز وجل بين أن يكون مسلما بينا وبين أن يكون عبدا نبيا وعمره ثم اختار له أن يكون عبدا نبيا اختار ما اختاره الله له فكان اختياره في جميع أموره تابعا لاختيار الله له ولهذا يوم الحديبية احتمل ما احتمل من تلك الشروط ووفى هذه كلها حتى لم يثبت له

من كل وجه لا الصديق فم يكن له حتيار في سوى ما اختاره الله له ولا صحبة من تلك خل الى مقرر لأمر عليها فكان راضيا بها مختارا لها شهدا خبير ربه لها وهذا غاية العبودية فشكر الله له ذلك وحمل شكره ما بشره به في أول سورة الفتح حتى هنا الصحابة به وقالوا هنيئا لك يا رسول الله وحق له أن يهنا بأعظم ما هني به بشر صلوات الله وسلامه عليه

### فصل

وما ينبغي أن يهني أن كل حصة من خصال الفضل فقد أحل الله رسوله صلى الله عليه وسلم في أعلاها وخسبه بذروة سنامها فإذا حنبت بحاله فرقة من فرق لامة آتى تعرفت تلك الخصال وماستحقها على فضائها على غيرها أمكن الفرقة الأخرى أن يخرج به على فضائها أيضا فإذا احتج به الغزاة وتجهدون على أنهم أفضل الطوائف احتج به العلماء والقهاء على من لا احتج به وأما احتج به الزهاد والمتحالفون عن الدنيا على فضائهم احتج به المدخلون في الدنيا ولولاية وسياسة الرعية لأقامة دين الله وتنفيذ أمره وإذا احتج به الفقير السابر احتج به الغني الشاكر وإذا احتج به أهل العبادة على فضل نوافل العبادة وترجيحها احتج به العارفون على فضل المعرفة وإذا احتج به أرباب التواضع والخلم احتج به أرباب العز وأهل المبطلين والمظنة عليهم وابطش بهم وإذا احتج به أرباب لومهم ولحمية ولرزاقه احتج به أرباب الحق الحسن وازح المباح الذي لا يخرج عن الحق وحسن المشورة الأهل والأصحاب وإذا احتج

انه اصحاب المذبح خلقوا في مشهد ولهم حجة في شهادته  
 المذبحون وذكروا ان يبادروا رجلين يكرهه في وجهه وذا  
 حجة في شهادته عن لورع محمود حجة في شهادته  
 فأنظر حون عن سعة شهادته وسره وسهوله وذا حجة في شهادته  
 عن ابنه في اصلاح دمه ومبه حجة في شهادته في اصلاح دمه ومعبشته  
 ودينه فانه صلى الله عليه وسلم اثبت اصلاح الدين وذا حجة في  
 من له علق فيه لاسباب ولا ركن ايها حجة في من له لاسباب  
 ووضعها موضعها عفاها حقا وذا حجة في من حجة في حجة  
 الجوع حجة في من شبع وشكره على الشبع وذا حجة في من خد  
 بالعمى والسنن ولا حيل حجة في من في موضع ذنوبه ود  
 احتج في من عصى الله وولى الله حجة في من منع الله وعادى الله وذا حجة  
 في من لم يدخر شيئا لله حجة في من يدخر لا لله موت سنة وذا حجة  
 في من اكل خشن من الموت ولا دم كجبر شمع وخال حجة في من  
 اكل لسانه في شدة روعه وخوفه في كفة وحين ونحوه وذا حجة  
 في من سرد لصدوم حجة في من سرد الفغار فكان حجة في من لا يقدر  
 وينظر حتى يصل لا يصدم وذا حجة في من رغب عن الدنيا واستحب  
 احتج في من أحب أليق ما في الدنيا وهو النساء والطيب وذا حجة  
 في من كان حبا وخفيا في حاجة لسانه حجة في من كان رلي مهي  
 وطيق وهجر وحير من وذا حجة في من برك مباشرة لاسباب المعيشة  
 نفسه حجة في من شرها لنفسه في جروها جروا وشربا وسلسا  
 وذا ورهن وذا حجة في من حسب النساء في كفيه في خيش وعينه

حج به من يبشر امرته وهي حائض بغير لوضي ومن يقبل مرأته  
 وهو صائم وذا حجة في من رحم اهل المعاصي بالفدر احتج به من أقام  
 عليه حدوده ففعل اسارق ورجم لثاني وجلد الشارب وذا حجة في  
 من رباب حاكم بالظلم حجة في رباب السيسة العادلة لمبنية على  
 القرين الظاهرة فانه حبس في تهمة وعاقب في تهمة وأخبر عن نبي الله  
 سائلا انه عليه السلام حكم بالولد للمرأة بالمريضة الظاهرة مع اعترافها  
 لصاحبها في حكمه بالاعتراف ادى شهر له بطلانه بالمريضة وترجم  
 ابو عبد الرحمن على الحديث ترجمتين احدهما قل التوسعة للحاكم ان  
 يقول لشيء ادى لا يعمل فمسله ليمسك به الحق ثم قال الحكم بخلاف  
 ما يعترف به محكوم عليه اذ بين للمحكوم ان الحق غير ما اعترف به  
 وكذلك العجاجة عمر بالمرائن في حياته وبعده فقال على رضى الله عنه  
 للمرأة التي ماتت كتاب حاطب انخرجن بكتاب أو لا جردنك وحد  
 عمر رضى الله عنه في ثوبا باخيل وفي ثمر ناراحة وحكى الله سبحانه عن  
 شهيد يوسف حكمة مقرر عن منكر انه حكم بمريضة شق العميص من  
 دبر على برائه وقال صلى الله عليه وسلم لا بين أبي حقيق وقد زعم ان النقة  
 أذهمت كثر حبي بن أحفاب المهدي ريب وقال أ كثر من ذلك فاقبح  
 فرينتين دلتين على ما المال وعاقبه حتى أفره وجوز لأولياء القتل  
 ان يحاموا على رجل انه قتله ويقتلوه بناء على السر للرجحة صدقهم  
 وشرع الله سبحانه رجم المرأة ذ شهد عنها زوجها في اللعان وأبت ان  
 تلاعن للمريضة الظاهرة على صدقه وشرعته صلى الله عليه وسلم خاصة



بذلك أن أمها فاحكم بالقرآن الظاهرة من نفس شرهه وما جاء به  
فهو حجة مقضدة حتى وولات مدلك به حجة على قضاء السيء وولات  
الجور والله المستعان والمقصود بهذا الفصل أنه ليس الفقراء الصابرون  
بأحق به صلى الله عليه وسلم من الأغنياء الشاكرين وأحق الناس به أنهم  
بسنته وأنعمهم لها والله توفيق

## الباب الخامس والعشرون

في بيان لأموال المضادة للصبر والمثابرة له ومداخه فيه

لما كان الصبر جبراً للسان عن الشكوى في غير الله والذبح عن الله تعالى  
واجترار عن الله وشق الثياب ونحوها كان ما مضاه ومما على مساه  
الجملة منه الشكوى إلى المصطفى فإذا شكى "بدره" في حقوق مثله فبدر  
شكى من برحه إلى من لا برحه ولا تضاده الشكوى إلى الله كما تقدم في  
شكايه يعقوب بن الله مع قوله فعبر جميل وأما أخبار حقوق بحال  
فإن كان الاستعانة بأرشاده أو معاونته التوصل إلى زول ضرورة مدح  
ذلك في الصبر كأخبار المراض لطبيب بشكايه وأخبار مظلوم من يتضرر  
به بحاله وأخبار من يبتلى ببلائه من كان يرجو أن يكون فرجه على يديه  
ومدك النبي صلى الله عليه وسلم إذ دخل على مريض يسأله عن حاله  
وبمول كيف عدك وهذا مستحبر منه واستعلام بحاله وأما لأنين فهل  
يقدم في الصبر فيه رويان عن الإمام أحمد قال أبو حنيفة أصحهما  
الكرامة لا روى عن طاوس أنه كان يكره لأنين في المرض وقال محمد  
كل شيء يكتب على ابن آدم مما يتكلم حتى أئمنه في مرضه قال هؤلاء

ون لأنين شكوى لسان الخال ينافي الصبر وقال عبد الله بن الإمام أحمد  
قال في أن في مرضه الذي توفي فيه أخرج لي كتاب عبد الله بن إدريس  
فأخرجت الكتاب فقال أخرج حديث إيث بن أبي سليم فأخرجت  
أحاديث إيث فقال قرأ على حديث إيث قال قلت لفضيلة بن طاوس كان  
يكبره لأنين في مرض فاسمعه لأنين حتى مات فما سمعت أبي أن في مرضه  
ذلك في أن توفي ولروية ثمانية أنه لا يكبره ولا يقدم في الصبر قال كبر  
بن محمد عن أبيه سئل أحمد عن مريض يشكو ما يجد من الوجع فقال  
تعرف فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم حديث عائشة  
وأراد ما جعل يستحسنه وقال مروان دخلت على أبي عبد الله وهو  
مريض فسماعه فتفرغت عنه وجعل يخبرني ما مر به في ألمته من ألمة  
والحقق أن لأنين على فسمعت أنين شكوى فيكره وأنين استراحة  
وتدريج فلا يكبره والله أعلم وقد روى في أن مريض إذا بدأ بحمد الله  
ثم خبر بحاله لا يكن شكوى وقال شقيق البجلي من شكى من مصيبة  
نزلت به إلى غير الله لم يجد في منه حلاوة فاعانة الله أبدا

## فصل

والشكوى نوعان شكوى لسان القبال وشكوى لسان الحال  
والأول أعظمها ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أنعم عليه أن يظهر  
ألمة الله عليه وأعظم من ذلك من يشتكى ربه وهو بخير فهذا أمقت  
الخلق عند ربه قال الإمام محمد حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا كهس عن عبد الله  
بن شقيق قال قال كعب لا حبار أن من حسن العمل سبعة الحديث ومن

ثم العمل التحذيف فيل لعبد الله ما سبحة الحديث قال سبحانه الله وبمحمد  
في خلال الحديث فيل فما التحذيف قال اصبح الناس بخير فاستنوا  
فترحمون منهم ثم

## فصل

وما ينافي الصبر شق الثيب عند المصيبة واحم لوجهه واضرب  
يا احدى اليدين على الاخرى وحق الشعر والدعاء الولي ولهذا يرى النبي  
صلى الله عليه وسلم من صق وحلق وخرق صق رفع صوته عند المصيبة  
وحلق رأسه وشق ثيابه ولا ينافيه البكاء وخرق مل منه على عن يعقوب  
وابيضت عيناه من الحزن فهو كصبره ما متدة كظمه على الحزن فلم يقل  
الا خير وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن  
بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان من العين ومن القاب  
ثم لله ولرحمة وما كان من اليد والناس من الشيطان وقال هشام عن  
عبد الرحمن بن يحيى عن حسان بن أبي جيلة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ثلم نصبر وقال خالد بن ابي عمران مات ابن لي فرفاني  
سميد بن جبير متقنعا فقال ياك والتقنع فانه من الاستكانة وقال بكر  
ابن عبد الله لم يلق كان يقال من الاستكانة الجوس في الميت بعد المصيبة  
وقال عبد بن عمير ايس جزع ان تدفع العين وتحزن القلب ولكن  
الجزع القول السي والظن السي وسئل القاسم بن محمد عن الجزع فقال  
القول السي وظن السي ومات ابن ابي جعدة قضاة البصرة فاجتمع اليه  
العلماء والعلماء فمدا كروا ما بين به جزع لرجل من صبره فاجمعوا انه

ذ ترك شيئا مما كان يضعه فمدا جزع وقال الحسين بن عبد العزيز الحوري  
مات ابن لي فميس فقلت لامة تقى لله وحقبيه وصبري فقالت مصيبي  
به اعظم من ان افسدها بالجرع وقال عبد الله بن ابي ابي رجب يزيد  
ابن يزيد وهو يعللى وابنه في الموت فقال ابنك يقضى وانت تعلى فقال  
ان لرجل ذ كان له عمل يعمله فتركه يوما واحدا كان ذلك خلا في عمله  
وقال ثابث أصيب عبد الله بن مظرف بمصيبة فرأته احسن شيء شارة  
وأطيبه رنحا فذكرت له ما رأيت فقال أمرني يا محمد ان لا تكون للشيطان  
وأريته انه قد أصابني سوء والله يا ابا محمد لو كانت لي الدنيا كلها لم أخذها  
منى سمعتني شربة يوم القيامة ما رأيت اثنا اثنان الشربة ومما يقدر في  
الصبر اظهار المصيبة والتحدث بها وكتابتها رأس الصبر وقال الحسن بن  
الصباح في مسنده حدثنا حنف بن عيمه حدثنا زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن  
ابن رواد عن ابي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
البر كتمان المصائب والأمراض والعسفة وذكر انه من ثلم نصبر  
وروى من وجه آخر عن الحسن بن رفعة من البر كتمان المصائب وما صبر  
من ثلم والمنازل في احدى عيني عطاء الماء مكث عشرين سنة لا يعلم به أهله  
حتى جاء انه يوما من قبل عينه فعلم ان الشيخ قد أصيب ودخل رجل  
على دود الطائي في فرشه فراه رجف فقال يا الله وانا اليه راجعون فقال  
مه لامة بهذا أحدا وقد افعد قبل ذلك أربعة اشهر لا يعلم بذلك أحد  
وقال مغيرة شكني لا حنف الى عمه وجع ضرره فكرر ذلك عليه فقال  
ما تكرر على لقد ذهبت عيني منذ ربيع سنة فاشكوتها الى أحد

## فصل

ويضاد الصبر الهلع وهو الخزع عند ورود النصيبة وفتح عند ورود  
النعمة قل مالى (ان الانسان خلق هوى اذ منه الشر جروء واذامه  
الخير منوعا) وهذا تفسير لهوى اذ قال الجوهرى الهلع نفس الخزع وفدواع  
بال كسر فهو هلع وهلوع وفي حديث شرماني العبد شح هالع وجبن  
خالع فأت هنا امران امر لمظى وأمر معنوى فأما المظى فانه وصف  
الشح بكونه هالعا والهلع صاحبه واكثر ما يسمى هلوعا ولا يقال هالع  
له فانه لا يتعدى فقيه وجهان أحدهما انه على النسب كمنوعهم ليل أم  
وسر كاتم ونهار صائم ويوم عاصف كله عند سيمويه على النسب أى دو كذا  
كما قالوا امر ولابن والثاني ان اللفظة غيرت عن بابها الازدواج مع خالع  
وله نظير وأما المعنوى فن الشح والجبن أردى صفتين في العبد ولا سيما  
اذا كان شحها ما أى منق له في شح وجبنه خالع أى مدخخ فبه من  
مكابة فلا سماحة ولا شجاعة ولا دفع عنه ولا يدهنه كما يقال لا طعنة ولا  
جفنة ولا يطررد ولا يشرد بل قد فمه وصعده وحقره ودساده اشح وخوف  
والطمع والامتزع واذا أردت معرفة هوى اذى ذ أصبه جوع مثلا  
أظهر الاستجابة وأسرع بها واذا أصبه لاله أسرع الشكية وأظهرها  
واذا أصبه الفير أظهر الاستقامة والاستكابة واء بها سريعا واذا أصبه  
الجوع أسرع لا تطرح على جنبه وأظهر الشكية وذ بد له ما خد طمع  
طار اليه سريعا واذا ظهر به أحبه من نفسه محل الروح فلا حمال ولا  
افضال وهذا كله من صغر النفس ودوامه وتدبيره الى لبدن وخفاها  
وتحقيرها والله المستعان

## الباب السادس والعشرون

في من دخول الصبر والشكر في صفات الرب جل جلاله وتسميته  
بصبور والشكر ولو لم يكن للصبر والشكر من الفضيلة الا ذلك لكفى  
به أما الصبر فقد أطلقه عليه أعرف الخلق به وأعظمهم تنزيها له بصيغة  
الباطنة ففي الصحيحين من حديث الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن أبي  
عبد الرحمن السامى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قل ما أحد  
صبر على أذى سمعه من الله عز وجل يدعون له ولدا وهو يعافيه ويرزقهم  
وفي أسماء الحسنى الصبور وهو من مثلة الباطنة بالغ من الصابر والصابر  
وصبره تعالى يشرق صبر الخوق ولا يتأمله من وجوه متعددة منها انه عن  
مدرة أمة ومنه انه لا يخاف الموت والعبد انما يستعجل خوف الموت  
ومنها انه لا يحجمه بصبره ألم ولا حزن ولا نقص بوجه ما يظهر اثر  
لاسم في العبد مشهود بالعيان كظهور اسمه الخاتم والفرق بين الصبر  
والصبر ان الصبر ثرة حلم وموجبه فعلى قدر حلم العبد يكون صبره  
فأخيه في صفات الرب تعالى رجع من الصبر ولهذا جاء اسم الخاتم في القرآن  
في غير موضع اسمته يمر نه سبحانه باسمه العاج كقوله وكان الله عالما حكما  
ومنه عليم حليم وفي اثر ان حملة العرش اربعة اثنان يقولان سبحانك اللهم  
وبحمدك لك الحمد على حملك بمد علمك واثنان يقولان سبحانك اللهم  
وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك فان الخلق يحمد عن جهل ويعفو  
عن عجز وارب اعلى يحلم مع كمال علمه ويعفو مع تمام قدرته وما أضيف  
شئ الى شئ ازين من حلم الى عفو ومن عفو الى اقتدار ولهذا كان في

دعاء الكرب وصف سبحانه الخيم مع العظمة وكونه حليما من توازم  
ذاته سبحانه وأما صبره سبحانه فتعاقب بكفر العباد وشركهم ومساكنهم  
له سبحانه وأنواع معاصيهم وجورهم فلا يزعبه ذلك كله الى تعجيل  
العقوبة بل يصبر على عبده ويهمله ويستصلحه ويرفق به ويحمله عنه حتى  
إذا لم يبق فيه موضع للقيمة ولا يصلح على لامبال والرفق والحنه ولا  
ينيب الى ربه ويدخل عليه لا من باب الاحسان والنعيم ولا من باب  
البلاء والظلم أخذ أخذ عزيز مقتدر به غنية لا عذر اليه وبذل لتبصيره  
له ودعائه اليه من كل باب وهذا كله من موجهات صفة حاميه وهي  
صفة ذاتية له لا تزول وأما "صبر فاذا زل متعاقبه كان كسائر الافعال  
التي توجد لوجود الحكمة وتزول بزوالها فتأمل انه فرق لطيف ما عرت  
الحذاق بعشره وهل من نبيه له وبه عليه وأشكى على كثير منهم هذا  
الاسم وقالوا يا ب في القرآن فاعرضوا عن الاشتغال به صفحاته  
اشتهوا بالكلام في صبر العبد وأقسامه ولو انهم أعطوا هذا الاسم حقه  
أعلموا ان الرب تعالى أحق به من جميع خلق كما هو أحق باسم العليم  
والرحيم والقدير والسميع والبصير والحي والميت وسائر اسمائه حتى  
من المخوفين وان التفاسير التي بين صبره سبحانه وصبرهم كالتفاوت  
لدى بين حية وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم وكذا سائر صفاته  
ولما علم ذلك أعرف خلقه به قال لا أحد أصبر على ذى سمعه من الله فمر  
أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وسره مع به صبر  
مع كمال علم وقدره وعظمه وعزته وهو - بر عن أعظم مصبور عليه  
فان مقابلة أعظم العظماء وملك الملوك وأكرم الأكرام ومن احسانه فوق

كل احسان غاية السبح وأعظم الجور تحس انوار حسانه الى كل  
ملايينه وماح في حله وسنائه وصفاته ولا خادف آياه وتكذيب  
رساله عليهم السلام ومعاصيهم بالنسب والشمه ولا ذى وخريق أوليائه  
وقتلهم واهانتهم أمر لا يصبر عليه لا مصبور على لا أحد أصبر منه ولا  
نسبة يصبر جميع الحق من أولهم الى آخره الى صبره سبحانه واذ ردت  
معرفة صبر الرب تعالى وحلمه والفرق بينهما فتأمل قوله تعالى ان الله  
يمسك السموات والارض ان تزولا ولن يأتيا من مسكهما من خدام  
عده به كان حيا غفور وقوله وفالو نخذ الرحمن وقد افقد جشم شيئا  
اد كد السموات بتفطير منه واشق الارض وتخر جبل هذا ان دعوى  
للرحمن وداء وقوله وان كان مكره انزول منه لجبال على فراءة من فنيح  
الام فأخبر سبحانه ان حلمه ومفقرته يتعان زول السموات والارض  
فأخيم ومساكنهم ومساكنهم ان يزولا هو الصبر فيعلمه صبر عن  
معالجة عدته وفي الآية شعير ان السموات والارض بهم وتساخن  
الزول عظم ما أتى به العبد في مسكنهم بحاميه ومفقرته وذلك حاس  
عفوته عنهم وهو حقيقة صبره على فدى عنه الامساك هو صفة الخير  
والامساك هو الصبر وهو حبس العفو ففرق بين حبس العفو وبين  
ما صدر عنه حبسا فتأمل وفي مستند امام محمد مرفوع ما من يوم  
الا واجر استأذن ربه ان يفرق بين كره وهذا مقتضى الطبيعة لان كره  
الانواع كره التراب الطبع والكن الله تسكته بدمه وحاميه وصبره  
وكذلك خرورجبال وتدوير السموات لرب تعالى يحسنها عن ذلك



بسريره وحده فن مابني به الا كثر و لم يترك في مقابلة المظنة  
والجلال ولا كرام يفتقر ذلك لجل سبجانه في مقابلة هذه الاسباب  
اسباب انحها وبرعها وخرج بها كل فرح وأتمه تقابل تلك الاسباب  
الى هي سبب زول امامه وخر به فدفع تلك الاسباب وقومتها وكان  
هد من كثر مدقة رحمة الغضب وعيها به وبها به ففقد أثر الرحمة  
أثر الغضب كما غلبت الرحمة الغضب ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم  
بصدقة لرضا من عطفه السخط وبعمل للمعافاة من فعل العقوبة ثم جمع  
الامر في ذلك ذمها وان بها فعل عوذ بركا من خطايا وعوذ  
بغفوك من غفوتك وأعوذ بك منك ومن ما يستعذ به هو صدد عن  
مشيئته وخافه باذنه وفضله فهو الذي تذن في وفع الاسباب الى يستعذ  
منها خافه وكو، فله اسباب والاسباب وهو الذي حررك لانس والانس  
وأعضاها قوى التأثير وهو الذي وجدها وعدها ومدها وسد بها على  
ماشاء وهو الذي يمسكها اذ شاء ويحول بينها وبين فواها وناظرها فسامل  
ماعت قوله أعوذ بك من محض التوحد وهو منع الانفات في غيره  
ولا كليل التوكل عليه تعالى ولا استعانة به وحده وفراده بالخوف ورجاء  
ودفع الضر وجب خير وهو الذي يس بضر بشيئته وهو الذي يدفعه  
بشيئته وهو المسمد بشيئته من مشيئته وهو المعيد من فعله فمعه وهو  
الذي سبحانه خلق ما يقصر عليه وما يرضى به من غضبه مده الذي خفي  
وكفرهم وشركهم وظالمهم رضه بدين ملائكتهم وعباده المؤمنين له  
وحدهم به وطاعتهم له فيعيد رضاه من غضبه قال عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه ايس عند ركنك ليل ولا نهار نور السموات والارض من

نور وجهه و... من الامم عنده اثنا عشرة ساعة فتعرض  
عليه ائمة الامم لالامس ول النهار ليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيقطع  
منها على ما يكره فيفضله ذلك فأول ما يعلم بفضله حلة الارش بحيدونه  
يتقل عنهم فيسبحه حلة الارش وسر دقات الارش والملائكة المقرعون  
وسائر ملائكة حتى ينقح جبريل في الامر فلا يبقى شيء الا يسمع صوته  
فيسبحون ارحمن ثلاث ساعات حتى يفتي ارحمن رحمة فتلك ست ساعات  
قال ثم يؤتى الارحام فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله تعالى هو الذي  
يصوركم في الارحام كيف يشاء يهب لمن يشاء ليلنا ويهب لمن يشاء الذكور  
ويزوجهم ذكرا ونثا، وسعمل من يشاء عتقا فتلك تسع ساعات ثم يؤتى  
الارزاق فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله «يسطر الرزق لمن يشاء  
وبينار» وقوله كل يوم هو في شأن قل هذا شأنكم وشأن ربكم  
رواه في كتابه البخاري في سنة وعمان بن سعيد تدرى وشيخ الاسلام  
الانف ري وبن مندة وبن خزيمة وغيرهم ما ذكر سبحانه في سورة الاحقاف  
اعداءه وكفرهم وشركهم ونكديب رساله ذكر في اثر ذلك شأن خياله  
براهم وما أراد من ملكوت السموات والارض وما حاج به قومه في  
ظهار دين الله وتوحيدهم ذكر الانباء من ذريته وانه هداة وآبهم  
الكتاب والحكم والنبوة ثم قال فان بكفر بها هؤلاء فقدوكلها قوما  
ليسوا بها كافرين فآخبر انه سبحانه كما جعل في الارض من يكفر به  
ويجحد توحيده ويكذب رساله كذاك جعل فيها من عباده من يؤمن  
بما كلفه به وثباته ويصدق بما كذبوا به ويحفظ من حرمانه ما ضاعوه  
وبهذه الملائكة المومنين والافوي تبع حق أهواء أعدائه فمات

السموات والارض ومن فيهن وخرب العالم ولهذا جعل سبحانه من اسباب خراب العالم رفع الاسباب المسككة له من الارض وهي كلامه وبيته ودينه والمؤمنون به فلا يمتنى تحت الاسباب مقتضية خراب اعانة سباب تقويم وتأمينها ولما كان اسم الحليم ادخل في الاوصاف واسم الصبور في الافعال كان الحليم اصل الصبر فوقع الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور والله اعلم

### فصل

وأما تسميته سبحانه بالشكور فهو في حديث أبي هريرة وفي القرآن تسميته شاكراً. قال الله تعالى وكان الله شاكراً علياً وتسميته أيضاً شكور قال الله تعالى والله شكور حليم وقال تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً فجمع لهم سبحانه بين الأثرين ان شكر سعيهم وأثابهم عليه والله تعالى يشكر عبده اذا احسن طاعته. ويفخر له اذا تاب اليه فيجمع للعبد بين شكره لاحسانه ومغفرته لامانته انه غفور شكور وقد تقدم في الباب العشرين ذكر حقيقة شكر العبد واسبابه ووجوهه وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن عبده فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة فانه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله ان يشكره ويشكر الحسنه بغير أمثالها الى أضعاف مضاعفة ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكة وفي ملائكة الأعلى ويلقي له الشكر بين عباد الله ويشكره بفعله فاذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه واذا بذل له شيئاً رده

عليه أضعافاً مضاعفة وهو الذي وفقه للتذكّر والبذل وشكره على هذا وهذا ولما عقر نبيه سليمان الخليل غضباً له اذ شغلته عن ذكره فأراد ألا يشغله مرة أخرى أعاضه عنه من ربح ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته أعاضهم عنها ان ملكهم الدنيا وفتحها عليهم ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجين له شكره ذلك بأن مكن له في الارض يتبوا منها حيث يشاء ولما بذل الشهداء بدنهم له حتى مرقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طراً خضراً أفرأروا جهم فيها ترد أنهار الجنة وتاكل من ثمارها الى يوم البعث فيردها عليهم أكل متكون وأجداً وأبهاء ولما بذل رساله عراضهم فيه لأعدائهم فتلوا منهم وسبوا أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو ولائكته وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار ومن شكره سبحانه انه يجازي عبده بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمل من الاحسان وهو من أبغض خلقه اليه وان شكره انه غفر للمرأة البغي بسقيها كلباً كان قد جهده العطش حتى أكل للثرى وغفر لآخر بتبنيته غصن شوك عن طريق المسلمين فهو سبحانه يشكر العبد على احسانه لنفسه والخلق انما يشكر من أحسن اليه وأبلغ من ذلك انه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به ان نفسه وشكره بل شكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لاحسان العبد اليها فهو المحسن باعطاء الاحسان واعطاء الشكر فن أحق باسم الشكور منه سبحانه وتأمل قوله سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً علياً كيف تجدد في ضمن هذا الخطاب

ان شكره تعالى يأتي تمذيب عباده سدى بغير جرم كما يأتي اصناعة سميعهم  
باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يذهب غير مسمى وفي هذا رد لقول  
من زعم انه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه ثم يمدبه على ما لا يدخل تحت  
قدرته تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً .  
فشكره سبحانه اقتضى ان لا يمتدب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله  
وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزّه عن خلاف ذلك كما تنزه عن سائر  
الميوب والتفائل التي تنافي كماله وغناه وحمده ومن شكره سبحانه انه  
يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر  
ومن شكره سبحانه ان العبد من عباده يقوم له مقاماً يرضيه بين الناس  
فيشكره له وينوه بذكره ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين كما شكر  
لمؤمن آل فرعون ذلك المقام وأثنى به عليه ونوه بذكره بين عباده  
وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته اليه فلا يهلك عليه بن شكره  
ومغفرته الا هالك فانه سبحانه غفور شكور يغفر الكثير من الزلل  
ويشكر القليل من العمل ولما كان سبحانه هو الشكور على خلقه كان  
أحب خلقه اليه من اتصف بصفة الشكر كما ان أبغض خلقه اليه من  
عطاها واتصف بضدها وهذا شأن أسمائه الحسنی أحب خلقه اليه من  
اتصف بموجبا وأبغضهم اليه من اتصف بأضدادها ولهذا يبين الشكور  
والظالم والجاهل والقاسى القلب والبخل والجبان والمهين واللئيم وهو  
سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء رحيم يحب الرحمين محسن يحب  
المحسنين شكور يحب الشاكرين صبور يحب الصابرين جواد يحب أهل  
البيت يحب أهل البيت قادر يلوهم على المعز والمؤمن القوى أحب

اليه من المؤمن الضعيف غفور يحب العفو وتر يحب الوتر وكل ما يحبه من  
آثار أسمائه وصفاته وموجبا وكل ما يفضضه فهو مما يضادها وينافقها

### خاتمة

يا من عزم على السفر الى الله والدار الآخرة قدر فع لك علم فشمري اليه  
فقد أمكن التمشير واجمل سيرك بين مطالعة منته ومشاهدة عيب النفس  
والعمل والتقصير فما أتقى مشهد النعمة . والذنب للعارف من حسنة يقول  
هذه منجيتي من عذاب السعير . ما الممول الا على عفوه ومغفرته فكل  
أحد اليهما فقير أبوء لك بنمعتك علىّ وأبوء بذنبي فاغفر لي أنا المذنب  
المسكين وأنت الرحيم الغفور . ما تساوى أعمالك لو سلمت مما يبطأها أدنى  
نعمة من نعمه عليك وأنت مرتين بشكرها من حين أرسل بها اليك  
فهل رعتها بالله حق رعايتها وهي في تصرفك وطوع يديك فتعلق بحبل  
الرجاء وادخل من باب التوبة والعمل الصالح انه غفور شكور . نهج للعبد  
طريق النجاة وفتح له أبوابها وعرفه طرق تحصيل السعادة وأعطاه  
أسبابها وحذره من وبال معصيته وأشهده في نفسه وفي غيره شؤمها وعقابها  
وقال ان أطمت فيفضلي وأنا أشكر وان عصيت فبقضائي وأنا أغفر ان  
ربنا لغفور شكور أزاح عن العبد العال وأمره أن يستعيز به من المعجز  
والكل ووعده ان يشكر له القليل من العمل ويغفر له الكثير من الزلل  
ان ربنا لغفور شكور أعطاه ما يشكر عليه ثم يشكره على احسانه الى  
نفسه لا على احسانه اليه ووعده على احسانه لنفسه ان يحسن جزاءه ويقربه  
لديه وان يغفر له خطاياها اذا تاب منها ولا يفضحه بين يديه ان ربنا

غفور شكور وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسمها وعكست كرمه  
آمال المحسنين فافطع طمعها وخرقت السبع تضيق دعوات التائبين والسائلين  
فسمها ووسع الخلاق عفوه ومغفرته ورزقه فما من دابة في الارض الا  
على نته رزقه ويعلم مستقرها ومستودعها ان ربنا الغفور شكور بخود  
على عبيده بالتوالي قبل السؤال ويعطى - الله ومؤمنه فوق ما تعلق به  
منهم الا مال ويعمر لمن تاب اليه ولو تلفت ذنوبه عدد الامواج والخصا  
والتراب والرمال ان ربنا الغفور شكور . رحم عباده من تولدة ولدها  
وافرح عبوده بالتائب من تافد لرحمة الله التي غلبت طعنه وشربه في الارض  
المهلكة اذا وجدها واشكر للقليل من جميع خلفه فمن تقرب اليه بتفأل  
ذرة من الخير شكرها وحمدها ان ربنا الغفور شكور تعرف الى عباده  
باسمائه وأوصافه وتجب ليهب بحلمه وآله وانه نعمه معاصيه بان جاد  
عليهم بالآله ووعد من تاب اليه وأحسن ماعته بتغفرة ذنوبه يوم لا اله  
ان ربنا الغفور شكور السعادة كلها في طاعته والارواح كلها في معامته  
واخترن والبلايا كلها في معصيته ومخالفه فليس لعبده أنزع من شكره  
ونوته ان ربنا الغفور شكور افرض على خدسه النعمة وكتب على نفسه  
الرحمة وضمن الكتاب الذي كتبته ان رحمة تعذب غضبه ان ربنا الغفور  
شكور يعاف فيشكر وطاعته من توفيقه وفضله ويعصى فيجحد ومعصية  
العبد من ظلمه وجهله يتوب اليه فاعل القبيح فيغفر له حتى كأنه لم يكن  
قط من أهله ان ربنا الغفور شكور حسنة عنده بعشر مائة أو مضاعفها  
بلا عدد ولا حسابان والسيئة عنده واحدة ومعددها الى العفو والعفان ان  
وباب التوبة فتتو - لديه - من خالق السموات والارض الى آخر الرمان

ان ربنا الغفور شكور - الكريمة - الا مال وعطى لأوزار وساء  
عطاياه لا تمنع عن غيث من هي مندر وتنبه مالا لا يفيها ثمة من  
بيل والبر ان ربنا الغفور شكور لا يرضى وصية العاصي برون ولا يفرز  
بعطاياه الا بشاكرين ولا يرضى عليه الا طائعين ولا يشقى من به  
الا ما مردون ان ربنا الغفور شكور فيك - ما - مردن يأخذك عن غرة  
فانه غيور وذمت عن معصيته وعونه على نعمته فحذره فانه لم يهتك  
لكمه صبور وبشر لك - الله - تاب بتغفرته ورحمته ان ربنا الغفور شكور من  
عم ان رب شكور تنوع في معامته ومن عرفه نواسع المغفرة تعاقب  
بأذيل مغفرته ومن عم ان رحمة سبقت غضبه لم يأس من رحمة ان  
ربنا الغفور شكور من عرف حسنة من صدقه فله يده حتى تدخيه  
عليه ومن سار اليه - الله - خفي وصل اليه ومن حبه أحب امره  
وصدقه وكانت رضى عليه من ذنوب في معرفته وشبهه وكل جو رح  
في العذب اليه بضاعته وانما - الله - له السنة بذكره وتضاعف بوصف  
مدحته فاعل شكره على زكاته وعلى ذكره اهل في السنة واهل طاعته  
على كرمته واهل معصيته لا يمتدح من رحمة ان ربنا الغفور شكور  
وان لم يتو وافقوا طيبهم بآلهم بأنواع العذاب يكفر عنهم خطايا  
ويغفرهم من ذنوبهم ان ربنا الغفور شكور وحمدته رب العالمين حمدا كثيرا  
طيبا مبررا فيه كبريت رضاء ورضى ولا يفتي بكرمه وجهه وعز جلاله حمدا  
تلا السموات والارض ومنهم ومن شاء ربنا من شئ - بعد - بجامع حمده  
كأما ما عنده منها وما لم يعلم على نعمته كما ما عندها منها وما لم يعلم عدد



ما حمد الحمدون وغفل عن ذكره الغافلون وعبد ما جرى به قلمه  
وأحصاه كتابه وأحاط به علمه وصلى الله وسد على سيدنا محمد وآله  
وصحبه جميعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين ورضي الله عن التابعين لهم  
بإحسان إلى يوم الدين

تم الكتاب المسمى بعدة الصابرين وذخيرة المشركين

تصنيف عمدة المحققين وشمس الدين بن القيم رحمه

الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيرا آمين على

يد المقير إلى الله معترف المعجز والمقصير

لراجي رحمة ربه لطيف خبير عليم

ابن عبده وابن مته ومن لا غناه

عن ربه طرفة عين عبد الله

ابن رشيد بن فرج الزايد

غفر الله له ولوالديه

ومشيخه واخوانه

في الله

## فهرس کتاب عدة الصابرين

صحيفة

- |    |  |
|----|--|
| ۲  | خطبة الكتاب  |
| ۳  | فصيلة الصبر  |
| ۶  | في أن موضوع الكتاب التعريف بضرورة الصبر والشكر                           |
| ۷  | مواضع الكتاب   |
| ۹  | معنى الصبر لغة واشتقاق هذه الامة وتصريفها                                |
| ۱۱ | حقيقة الصبر وكلام الناس فيه  |
| ۱۲ | بين أسماء الصبر بالاصافة في مقامه  |
| ۱۵ | الفرق بين الصبر والصبر والاصبر والاصبار والمصابرة                        |
| ۱۷ | اقسام الصبر باعتبار عمله   |
| ۲۰ | اقسام الصبر بنسب مقاومته لجيش الهوى وعجزه عنه                            |
| ۲۲ | تغلب دعي الدين على جيش الهوى   |
| ۲۲ | تغلب دعي الهوى على باعث الدين  |
| ۲۲ | في أنه لا سلطان للشيطان الا على من يدل عقله بالهوان                      |
| ۲۳ | تنويع القصة بين داعي الدين وداعي الهوى                                   |
| ۲۵ | اختلاف الصبر قوة وضعفا   |
| ۲۵ | اقسام الصبر في صبر عن الاوامر وصبر عن المنهي وصبر على الاعداء            |
| ۲۹ | اقسام الصبر في واجب ومنسوب ومحذور ومكروه ومباح                           |
| ۳۱ | تفاوت درجات الصبر وأهله اجتراري واحتراري                                 |
| ۳۴ | في أن الصبر عن المكافئ - أي الاوامر والنواهي - افضل من الصبر على الاعداء |
| ۳۵ | حجة الخليلين بفضيلة الصبر على النواهي لانه أشق ولانها لارخصة فيها        |

صحيفة

- ٣٦ جملة انباء في قضية اصر على الامر لأن فعل المأمور يحب إلى الله  
٥٣ في أن أوحى الله على المأمورين لمخبرين والسيور متنازعة بين مظهر  
٥٣ في أن اصر بمحمد وهو الصابر الذي لا يوهى موه وهو اصر عن الله  
٥٥ راء الله في أي وعي اصر لمحمد كرس  
٥٨ في أن من مقي الله من مقي الله الله الله الله الله الله  
٥٨ كلام على الله مع الله والله في الله والله والله والله  
٥٣ طريق بين الله الكرم والله  
٥٥ لا يملك الله من الله على الله  
٥٧ لا موري الله في الله  
٦٥ حكمة لا يملك الله على الله والله  
٦٧ حكمة الله على الله والله  
٦٩ حكمة الله على الله والله  
٧٠ حكمة الله على الله والله  
٧٢ بين الله الله عن الله  
٧٤ ما ورد في الله من الله  
٧٩ ما ورد في الله من الله  
٩٩ ما ورد في الله من الله  
١٠٤ حكمة الله على الله  
١٠٨ حكمة الله على الله  
١١١ حكمة الله على الله  
١١٣ في أن هذا الحديث لا يرضى الله ولا زور واررة ورر  
١٣ في أن الامن الله الله الله الله الله  
١١٦ ما ورد في الله من الله والله  
١٢٢ بين الله الله الله  
٥٥ ذكر الله الله الله الله الله  
٥٦ في أن محمل الله لا يرضى الله من الله  
١٤٧ دالة اخرى على فضل الله على الله

صحيفة

- ١٥٥ في أن الشكر احد نوعي الحقوق التي لله على عبده  
١٥٦ مقدم شهود النعمة  
١٥٦ حقيقة الشكر وما هيته والفرق بينه وبين الحمد  
١٥٩ تدان حقيقة اصر بحقيقة الشكر  
١٦١ حكمة الله في أن لا تقبل بين الشاكر والصابر الا الله  
١٦٥ في الله السلام جمع بين المقربين فهو سيد الشاكرين وسيد الصابرين  
١٦٥ الاحاديث في دخول المقراء حمة قبل لاغنياء  
١٦٨ في أن لاغنياء وان تأخروا في حساب فقد يكونون ارفع منزلة في الجنة  
١٦٩ في أن الله والتمتع من الحسن العمل  
١٨١ في أن المصخرة وعان محمودة ومذمومة  
١٠٢ في أن من يتكلم الله اسوأ حالا ممن يتكلم بحججه والله  
١٨٢ في أن الله لا يندم وهي دار صلاح للصلحين ودار فساد للمفسدين  
١١٤ مثل حكمة الله في القرآن  
١٨٥ في أن الله والشكر مفيدان للايمان لا يحمل الا بهما  
١٨٧ تفصيل الاختلاف في قضية الفم الشاكر والصابر  
١٩٤ ما احتج الله المقراء من الكتاب والسنة والاشروا الاعتبار  
١٩٦ احتج الله مقراء بسورة الهك المكار  
١٩٨ استظهر دليل في تفسير آية الله ما كانوا يخافون من قبل  
٢٠١ عود الله الكرامة على سورة الهك المكار  
٢٠٩ نية حجة الله من الكتاب والسنة والآثار  
٢٢٩ قولهم ان حب الله راس الخطايا لانه يقتضي انه يحبها وهي حقيرة  
٢٣٩ - ٢٤٠ في أن الله لها منها ومفتها وأغنها  
٢٤٠ ثبات لأن العبد ذا احبها لله غابته وهي وسيلة للآخرة  
٢٤٢ رابعا لأن محبتها تعرض بين العبد وبين فعل ما ينفعه في الآخرة  
٢٤٣ حكمة الله لأن محبتها تجلبها كرامة العبد  
٢٤٣ ما لأن محب الله الله الله  
٢٤٤ ما لأن عاشقها من أسفه لحق واقهم عقلا

صحيفة

- ٢٥٩ تمثيل حقيقة الحياة الدنيا ببيان قصرها وطول ما قبلها وما بعدها  
٢٦٠ تمثيل شهواتها في القباب بشهوات لا طعنة في المدة ولا قول اليه  
٢٥١ تمثيل الدنيا واهلها بحريرة زلها ركاب سفينة تفرقو ثم عاد بعضهم لاسفينة  
واقنع بعضهم  
٢٥٢ حديث شريف يتضمن من الدنيا واهلها والمرشد لا عظم  
٢٥٣ مثالان آخرن للدنيا واهلها من الحديث الشريف  
٢٥٤ مثال آخر من الحديث الصحيح  
٢٥٦ حديث الدنيا حميرة حمرة  
٢٥٧ حديث الدنيا أهول على من "السحة الميرة"  
٢٥٨ تمثيل الدنيا بالبحر الذي لا بد من ركوبه ليقطعه الى الساحل  
٢٥٩ تمثيلها بالمثل والديب وباتق في حب وبالنار والفرش  
٢٦٠ تمثيلها بوادي خصب وامدو حنقه  
٢٦١ تمثيلها بمرل الضيف الكرم  
٢٦٢ تمثيلها بالماء الملح لمطشان  
٢٦٣ تمثيل مال الدنيا بالصاحب الكاذب والافرب بالصاحب الضعيف والعمل  
بالصاحب الصادق  
٢٦٤ تمثيل الدنيا بامرء جريئة على طريق المرل المقصود  
٢٦٥ تمثيلها بشجرة رائلة في طريق مدينة حائلة  
٢٦٧ تمثيلها في الحديث بثوب شق وبقي معقبا بخيف لا بقاء له  
٢٦٨ في انصرامها وتشبيه ما بقي منها بحسبة الالة  
٢٦٩ تشبيهها بمدينة عزم ملك على هدمها وبني لاهلها خير منها  
٢٧١ تشبيهها بالدام والعيش والحلم والموت بالقطعة  
٢٧٥ احتجاج الاغنياء من الكذب والسنة والالتار والاعتبار  
٢٩٥ بيان انه عليه السلام قد حر من كل خصلة فصل في اعلاها  
٢٩٨ بيان الامور المضادة لبعضها والتداحة فيه  
٢٩٩ شكوى لسان القاتل وشكوى لسان الحال

صحيفة

- ٣٠٠ في أن مما يذوق العسر شق النياب واعلم الوجه الخ  
٣٠٢ في أن مما يذوق الجرع للمصيبة والمنع عند ورود النعمة  
٣٠٣ في تسميته تعالى بالصور  
٣٠٨ في تسميته تعالى بالشكور  
٣١١ خامسة الكتاب



## المكتبة والمجلة والمطبعة السلفية

المكتبة السلفية : مستعدة لتأجير كل من يرغب منها من :  
كتب الدين والعلم والأدب والتاريخ ولا تأجير فيها أدوات الكتابة :  
وكتب مدرسية وكثير من الكتب المخطوطة النادرة  
ولها معدل تجايد مستعمل لجميع الطلاب

المجلة السلفية : تنقل عن أم المخطوطات وآثار السلف . وقد  
تمت سنتها الأولى والثانية

تقوم المجلة السلفية : بمواصلة توليها من صدر في هذه  
الأيام مبنياً على الصحيح من قواعد علم الفقه عند كل العرب وفقهاء  
المسلمين وقد صدر منه قوائم السنة الأولى وهو في ٩٦ صفحة وثمنه خمسة  
قروش صاغ - وقوائم السنة الثانية منه أيضاً ثمنه خمسة قروش - مع  
أجرة البريد

المطبعة السلفية : مستعدة لتأجير كل من يرغب منها مع العناية  
والسرعة والافتان

والرجاء أن ترسل جميع الرسائل والحوالات باسم :

فطيم وفنطيم

بمصر

( صندوق البوسطة رقم ٣٧٥ )



المكتبة العامة والخاصة

المكتبة العامة والخاصة  
التي تأسست في سنة ١٢٩٥ هـ  
في مدينة القاهرة  
بإشراف الحكومة المصرية  
والتي هي من أهم المكتبات في الشرق الأوسط

تحت إشراف الحكومة المصرية  
والتي هي من أهم المكتبات في الشرق الأوسط

تحت إشراف الحكومة المصرية  
والتي هي من أهم المكتبات في الشرق الأوسط

تحت إشراف الحكومة المصرية  
والتي هي من أهم المكتبات في الشرق الأوسط

تحت إشراف الحكومة المصرية  
والتي هي من أهم المكتبات في الشرق الأوسط

